تحفة الكرام

في تاريخ مكّة و بيت الله الحرام

تأليف
السيد محمد مهدي بحر العلوم
(١١٥٥ - ١٢١٢ هـ)

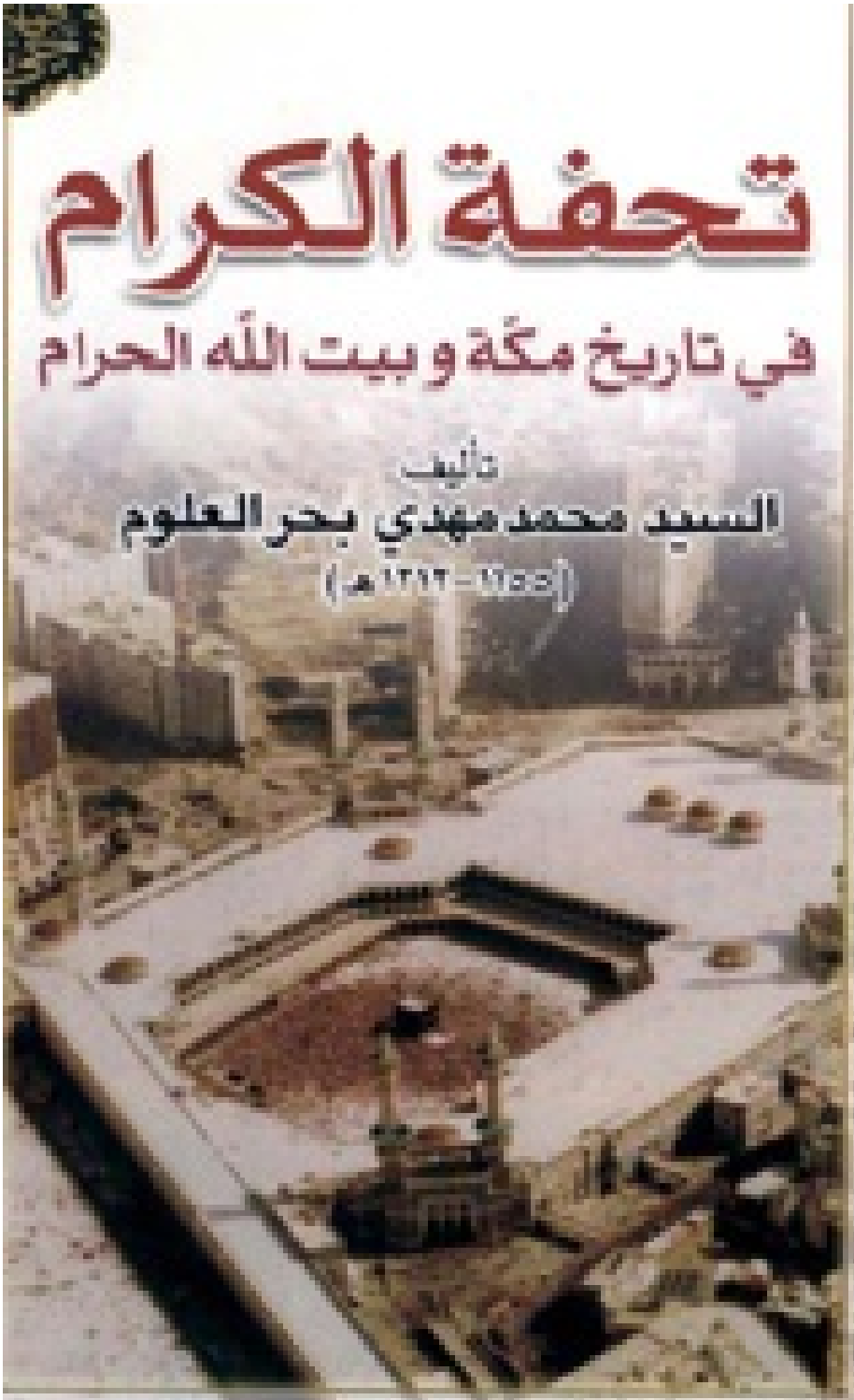

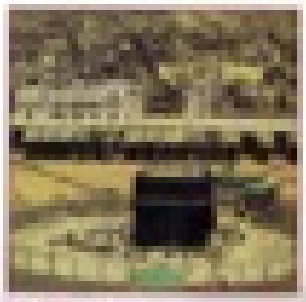

تحقيق
السيد محمد جواد الجلالي
الشيخ خالد العطوري

بسم الله الرحمن الرحيم

تحفه الکرام فی تاریخ مکه و بیت الله الحرام

کاتب:

محمدمهدی بحرالعلوم

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تحفه‌الکرام فی تاریخ مکه و بیت‌الله‌الحرام ----- ۹
اشارة ----- ۹
اشارة ----- ۹
المقدمة ----- ۱۳
نبذة من حياة المؤلف قدس سره ----- ۱۸
اسمه ونسبه: ----- ۱۸
ولادته: ----- ۱۸
أخوه وشقيقته: ----- ۱۹
هجرته إلى النحف: ----- ۱۹
هجرته إلى إيران: ----- ۱۹
هجرته إلى الحجاز: ----- ۲۰
لقاؤه بامام جمعة مكة: ----- ۲۱
رجوعه إلى العراق: ----- ۲۲
الثناء عليه: ----- ۲۳
أولاده: ----- ۲۳
تلامذته: ----- ۲۳
آثاره: ----- ۲۴
وأمّا آثاره العلمية، فأهمها: ----- ۲۵
وفاته قدس سره ----- ۳۶
مثواه الأخير ----- ۳۸
نبذة حول الكتاب ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹

منهج المؤلف فی الکتاب: ۳۹
جولة فی الکتاب: ۴۰
توثیق الکتاب: ۴۴
عملنا فی الکتاب: ۴۵
الکعبة الشریفة ۵۰
اشارة ۵۰
[بناء الکعبة الشریفة؛ وأول بنائها] ۵۱
الثانی: بناء آدم علیه السلام [الکعبة المعظمة]: ۵۵
الثالث: بناء أولاد آدم علیه السلام [الکعبة المعظمة]: ۵۸
الرابع: بناء إبراهیم الخلیل علیه السلام: ۵۹
الخامس والسادس: بناء العمالقة وجرهم: ۶۷
السابع: بناء قصی [الکعبة الشریفة]: ۶۹
الثامن: بناء قریش [الکعبة المشرفة]: ۷۰
التاسع: بناء عبد اللّه بن الزبیر فی زمن الإسلام: ۷۶
العاشر: بناء الحجاج بن یوسف الثقفی بعد بناء عبداللّه بن‌الزبیر: ۷۶
الکثیب الأحمر ۹۲
[البیوت التی عورض بها الکعبة] ۹۴
[تعظیم الکعبة] ۹۶
اشارة ۹۶
رجع إلی بقیة ذکر عمارة البیت: ۱۲۷
الحجر الأسود ۱۳۷
الرکن الیمانی ۱۴۹
الحطیم والمستجار والملتزم والمدعی ۱۵۳
الشاذروان ۱۵۹

الباب والميزاب ----- ۱۶۵
الكسوة والطيب والزينة ----- ۱۶۹
حِجر اسماعيل عليه السلام ----- ۱۷۵
المعجن ----- ۱۸۱
مقام ابراهيم عليه السلام ----- ۱۸۵
زمزم ----- ۱۹۷
اشارة ----- ۱۹۷
[أسماء زمزم] ----- ۲۰۵
المسجد الحرام ----- ۲۰۹
[الحزورة والعزورة] ----- ۲۱۷
اشارة ----- ۲۱۷
فصل فی توسعة المسجد الحرام ----- ۲۲۳
المسعى ----- ۲۲۷
اشارة ----- ۲۲۷
[طول المسعى] ----- ۲۳۵
حدود مكّة المكرّمة ----- ۲۳۹
اشارة ----- ۲۳۹
أسماء مكّة المكرّمة ----- ۲۴۳
الحرم المحرّم ----- ۲۴۷
اشارة ----- ۲۴۷
فائدة ----- ۲۵۰
عرفة ----- ۲۵۵
المزدلفة ----- ۲۶۳
منى ----- ۲۶۹

اشارة ----- ۲۶۹
الجمرات ----- ۲۷۱
المحصّب ----- ۲۷۳
[فخّ] ----- ۲۷۷
[قرن المنازل] ----- ۲۸۶
المواضع الشریفة فی مکّة ----- ۲۹۴
اشارة ----- ۲۹۴
[البیوت الشریفة فی مکة] ----- ۲۹۶
أخشبا مکة: ----- ۲۹۶
المواضع التی صلّی فیها النبی صلی الله علیه و آله حول الکعبة ----- ۲۹۷
الموضع الذی صلی فیه آدم علیه السلام ----- ۳۰۱
الملاحق ----- ۳۰۳
اشارة ----- ۳۰۳
[جهات المصلین إلی القبلة] ----- ۳۰۵
[نبذة من حیاة النبی صلی الله علیه و آله] ----- ۳۰۹
[ایمان آباء النبی صلی الله علیه و آله] ----- ۳۱۱
عمر الدنیا ----- ۳۱۳
[الختام] ----- ۳۱۵
هوامش ----- ۳۱۵
تعریف مرکز ----- ۳۵۲

تحفه‌الکرام فی تاریخ مکه و بیت‌الله‌الحرام

اشارة

سرشناسه : بحرالعلوم، محمدمهدی‌بن‌مرتضی، ۱۱۵۵ - ۱۲۱۲ق.

عنوان و نام پدیدآور : تحفه‌الکرام فی تاریخ مکه و بیت‌الله‌الحرام/ تالیف محمدمهدی بحرالعلوم؛ تحقیق محمدجواد الجلالی، خالد الغفوری.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۳۴۴ ص.: نمونه.

شابک : ۱۸۰۰۰ریال: ۹۶۴۷۶۳۵۵۸۳

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۳۳۵] - ۳۴۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.

یادداشت : نمایه.

موضوع : زیارتگاههای اسلامی -- عربستان.

موضوع : کعبه -- تاریخ.

موضوع : مکه.

موضوع : مکه -- تاریخ.

موضوع : مسجدالحرام، مکه.

شناسه افزوده : حسینی‌جلالی، محمدجواد، ۱۳۳۱ - ، محقق

شناسه افزوده : غفوری، خالد ، محقق

رده بندی کنگره : BP۲۶۲/۲/م۷ب۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۱

شماره کتابشناسی ملی : م۸۳-۹۹۷۰

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص: ۵

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله الميامين.

وبعد، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى اصطفى بيته الحرام من بيوت الأرض، وجعل له حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء، وأوجب على الناس الاتيان إليه من كلّ فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم اللّه فى أيّام معلومات.

ولايخفى ما للبحث حول هذه البقعة الشريفة من أهمية من نواح متعدّدة، منها:

۱- عراقة هذه البقعة تاريخياً حيث يرجع تأريخها إلى الأيام الاولى من وجود الانسان الأول، وهو آدم عليه السلام؛ وقد ارتبط تأريخه بتأريخها، فمنذ أن أهبط الى الأرض وسعى لتشكيل الاسرة الاولى والمجتمع الأول كانت هذه البقعة هى المسرح الذى تمّت عليه تلك الأحداث.

وبعد أن أخذت البشرية بالتوسّع والانتشار ظلّت هذه البقعة تتمتّع بامتيازات فريدة؛ وكانت البشرية تنظر إليها نظرة تقديس واحترام رغم اختلاف الديانات وتطاول الازمنة والدهور.

ص: ۶

۲- کون هذه المنطقة قبلة للمسلمین یتوجّهون إلیها فی جمیع صلواتهم، ویتعاملون معها تعاملًا متمیّزاً؛ حیث شرّعت لها أحکام خاصّة تعبّر عن مدی قدسیة وعظمة هذه البقعة وما تمضنته من مواضع شریفة.

۳- کون هذه البقعة موضعاً لممارسة عبادة الحجّ وکذا العمرة، واللتان تعدّان من العبادات المهمّة فی الاسلام، فقد ارتبطت المناسک بهذه المنطقة ومافیها من معالم، حیث تبدأ عادةً تلک المناسک بالاحرام من مواضع معیّنة وهی مواقیت، ثمّ یواصل الحاجّ أداء سائر الاعمال من طواف حول البیت الحرام والصلاة خلف المقام الابراهیمی والسعی بین جبلی الصفا والمروة والوقوف بصحراء عرفات والمبیت فی المشعر الحرام والذبح فی منی إلی غیر ذلک من الأعمال الواجبة والمستحبّة، وکلّها مقیّدة بأن تؤدّی فی مواضع خاصّة؛ لذا فدراسة هذه البقعة الشریفة ومعرفة تأریخها وتحدیدها جغرافیاً مسألة مهمّة جدّاً من الناحیة الشرعیة.

هذا، وقد اهتمّ علماء الاسلام بدراسة هذه البقعة وصنّفوا فیها وأکثروا فی ذلک وتفنّنوا فی مصنّفاتهم وتألیفاتهم من ناحیة الاطناب والاقتضاب، ومن الناحیة الاسلوب، ومن ناحیة نوع البیان شعراً أو نثراً.

وممّن أفرد البحث فی تاریخ مکة:

۱- محمد بن عمر الواقدی (۱۳۰- ۲۰۷ ه) فی کتاب خاص.

۲- علی بن محمد المدائنی (۱۳۵- ۲۲۵ ه) فی کتاب خاص.

وقد فقد هذان الکتابان.

۳- ابو الولید محمد بن عبد اللّه بن أحمد الأزرقی (ت/ ۲۵۰ ه) فی کتابه «أخبار مکة وما جاء فیها من الآثار».

ص: ۷

ونظراً لاهمیّة هذا الکتاب فقد تناوله العلماء بالشرح والتعلیق والتلخیص، فاختصره بعضهم، ونظمه آخرون فی ارجوزة، ومن هؤلاء:

أ- سعد الدین بن عمر الاسفرائینی (ت/ ۷۲۶ ه) فقد اختصره فی کتاب سمّاه «زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال». نسخة منه فی مکتبة الحرم المکی، برقم (۶۴- ۲۳۴-/ تاریخ)، وهو فی ۱۶۹ ورقة بتاریخ ۱۷ ربیع الأوّل ۱۹۹۰ ه.

وانظر تاریخ التراث العربی؛ لسزگین ۲: ۲۰۳.

ب- یحیی بن محمد الکرمانی المصری (ت/ ۸۳۳ ه)، فقد اختصره سنة ۸۲۱ فی کتاب «مختصر تاریخ مکة المشرفة»، توجد نسخة من هذا الکتاب فی برلین برقم ۹۷۵۲، فی ۱۶۹ ورقة بخط المؤلف.

ج- عبدالملک بن أحمد بن عبد الملک الانصاری الارمانتی (۶۳۲- ۷۲۲ ه) فقد نظم کتاب الازرقی فی اجوزة سماها «نظم تاریخ مکة للازرقی فی ارجوزة»، لکن فقدت هذه الأرجوزة.

۴- الزبیر بن بکار (۱۷۲- ۲۵۶ ه) الذی ولی قضاء مکة سنة ۳۴۲ وتوفی فیها، ولم نقف علی کتابه.

۵- عمر بن شبَّة (۱۷۳- ۲۶۳ أو ۲۸۴ ه) فی کتابه «أخبار مکة»، وقد فقد هذا الکتاب أیضاً، ولم یصل إلینا سوی المنقول عنه فی کتب متأخرة.

۶- محمد بن اسحاق الفاکهی (ت/ ۲۷۲ ه) فی کتابه «تاریخ أخبار مکة».

۷- المفضل بن محمد بن ابراهیم الجندی (ت/ ۳۰۸ ه) فی کتابه «فضائل مکة»، اقتبس منه یاقوت فی معجم البلدان ۲: ۸۰۹.

ص: ۸

۸- المحب الطبری (ت/ ۶۹۴ ه) فی کتابه «القِری فی أخبار ام القری».

۹- تقیّ الدین محمد بن احمد الفاسی (۷۷۵- ۸۳۲ ه) فی عدّة کتب جلیلة، هی:

أ- «العقد الثمین فی تاریخ البلد الأمین»، فی أربعة أجزاء ضخام، ومنه عدة نسخ خطیة فی دار الکتب المصریة بالقاهرة، وطبع فی سبعة أجزاء بدار الکتب العلمیة- بیروت، سنة ۱۴۱۹ ه/ ۱۹۹۸ م.

ب- «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، وقد طبع فی مجلدین کبیرین بدار الکتب العلمیة- بیروت.

ج- «تحفة الکرام بأخبار البلد الحرام» أو «تحصیل المرام من تاریخ البلد الحرام»، وهو مختصر لکتابه «شفاء الغرام».

د- «هادی ذوی الأفهام إلی تاریخ البلد الحرام»، وهو مختصر من کتابه السابق «تحفة الکرام».

ه- «الزهور المقتطفة فی تاریخ مکة المشرفة»، وهو مختصر من کتابه السابق «هادی ذوی الأفهام».

و- «عجالة القِری للراغب فی تاریخ امّ القری».

ولم یطبع من کتبه سوی «العقد الثمین» و «شفاء الغرام».

۱۰- محمد بن أحمد بن عمر بن یوسف القرشی الحنفی، المعروف بابن الضیاء (ت/ ۸۵۴ ه) فی کتابه «تاریخ مکة المشرفة والمسجد الحرام، والمدینة المنورة والقبر الشریف»، وقد طبع فی دار الکتب العلمیة- بیروت سنة ۱۴۱۸ ه/ ۱۹۹۷ م.

ص: ۹

۱۱- ابو الفرج عبـد الرحمن بن الجوزی (ت/ ۵۹۷ ه) فی کتابه «مثیر العزم الساکن الی أشـرف الأماکن»، ط/ دار الرایهٔ- الریاض، سنهٔ ۱۴۱۵ ه/ ۱۹۹۵ م.

۱۲- عمر بن فهد الهاشمی المکی (۸۱۲- ۸۸۵ ه) فی کتابه «اتحاف الوری بأخبار امّ القری».

وکتابه الآخر: «الدر الثمین بذیل العقد الثمین فی تاریخ البلد الامین»، وقد طبع هذا الاخیر فی بیروت، دار خضر، سنهٔ ۱۴۲۱ ه/ ۲۰۰۰ م فی ثلاثهٔ أجزاء.

۱۳- محمد جار اللّه بن ظهیرهٔ القرشی المکی (ت/ ۹۸۶ ه) فی کتابه «الجامع اللطیف فی فضل مکهٔ وأهلها وبناء البیت الشـریف»، وقد طبع طبعهٔ ثانیهٔ فی مطبعهٔ عیسی البابی الحلبی- القاهرهٔ، سنهٔ ۱۳۵۷ ه/ ۱۹۸۳ م.

۱۴- قطب الدین الحنفی النهروانی المکی (ت/ ۹۹۰ ه) الذی سمّاه ب «الإعلام بأعلام بیت اللّه الحرام» وطبع فی بیروت.

۱۵- علی بن تاج الـدین بن تقی الدین السـنجاری (۱۰۵۷- ۱۱۲۵ ه) فی کتابه «منائـح الکرم فی أخبار مکـهٔ والبیت وولاهٔ الحرم»، ط/ جامعهٔ امّ القری- مکهٔ، سنهٔ ۱۴۱۹ ه/ ۱۹۹۸ م. فی ستهٔ أجزاء.

۱۶- کتاب «تحفهٔ الکرام فی تاریخ مکهٔ والبیت الحرام»- وهو الکتاب الذین یدیک.

ومن حسن التوفیق أن منّ اللّه سبحانه علینـا فجعـل لنـا نصـیباً فی خدمـهٔ هـذا الکتـاب القیّم وتحقیقه، فنسأله تعالی أن یتقبّل ذلک منّا ویجعله ذخراً لنا فی الآخرهٔ، وأن ینفع به طلّاب العلم وروّاده.

وسنتحدّث فیما یلی عن المؤلّف والکتاب بشیء من التفصیل:

ص: ۱۰

نبذة من حياة المؤلف قدس سره

اسمه ونسبه:

هو السيد مهدى بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد بن الشاه أسدالله بن جلال الدين بن أمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن اسماعيل المنتهى بن عباد ابن أبى المكارم بن عباد بن أبى المجد بن عباد بن على بن حمزة بن طاهر بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الملقب طباطبا بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام.

ولادته:

ولد فى كربلاء قبيل الفجر من ليلة الجمعة فى غرة شوال سنة ۱۱۵۵ ه، وتربى فى احضان والده تربية اسلاميّة، وتعلّم القراءة والكتابة قبل اجتياز السابعة من عمره، ثم أخذ فى تعلم العلوم الادبية من النحو والصرف وبقيّة العلوم العربية، ثم تدرج فى مدارج العلوم؛ فدرس المنطق والاصول والفقه والتفسير والكلام على فضلاء عصره، ثم حضر دروس الحوزة العليا (البحث الخارج) على والده المرتضى (ت/ ۱۲۰۴ ه) والاستاذ الوحيد البهبهانى (ت/ ۱۲۰۶ ه) والشيخ يوسف البحرانى (ت/ ۱۱۸۶ ه) حتى بلغ درجة الاجتهاد، واعترف بفضله العام والخاص وهو بعد لم يبلغ الحلم.

ص: ۱۱

أخوه وشقيقته:

كان للسيد أخ اصغر منه، توفى سنة ۱۲۴۸ ه، وكان من عيون العلماء الابرار، وجد السادة البروجرديين فى ايران، الذين من مفاخرهم السيد آقا حسين الطباطبائى البروجردى (۱۲۹۲- ۱۳۸۰ ه).

وله اخت كانت من ذوات الفهم والقدسية، تزوّجها العالم الجليل السيد أحمد القزوينى (ت/ ۱۱۹۹ ه)، وهو جدّ السادة القزاونة فى الحلة. توفيت هذه السيدة فى النجف فى سنة وفاة والدها المرتضى (ت/ ۱۲۰۴ ه)، بعد وفاة أبيها بأشهر.

هجرته إلى النحف:

هاجر إلى النحف الاشرف سنة ۱۱۶۹ ه فحضر على اعلامها كالشيخ مهدى الفتونى (ت/ ۱۱۸۳ ه) والشيخ محمد تقى الدورقى (ت/ ۱۱۸۶ ه) والشيخ محمد باقر الهزارجريبى (ت/ ۱۲۰۵ ه) وغيرهم من اعلام النجف.

هجرته إلى إيران:

فى شهر ذى القعدة من سنة ۱۱۸۶ ه خرج السيد من النجف إلى زيارة الامام الرضا، وفى مدينة مشهد اختص بالسيد ميرزا مهدى الاصفهانى (ت/ ۱۲۱۸ ه) المتضلّع بالفلسفة والكلام، ولقّب من قبله ب «بحر العلوم»، ثم رجع إلى النجف أواخر شعبان سنة ۱۱۹۳ ه.

ص: ۱۲

هجرته إلى الحجاز:

فی أواخر سنهٔ ۱۱۹۳ ه تشرف بالحج إلی بیت اللّه الحرام، لیس لقصد الحج فقط بل لاقامهٔ مشاعر الحج واصلاح بعض مواقفه وتأسیس مواقیته، وبقی فی مکهٔ أکثر سنتین موضع حفاوهٔ وعنایهٔ من کافهٔ طبقات مکهٔ، حتی أنّه کان یوضع له کرسی الکلام فیحاضر بالمذاهب المختلفهٔ، ویحضر علیه أرباب المذاهب، وکان لقدرته العلمیهٔ ومعرفته بمختلف المذاهب الاسلامیّهٔ یرتئیه کل مذهب لنصرته، ویدّعیه أهل کل مذهب لنفسه، ویستعمل التوریهٔ فی بیان مذهبه عندما یسأل عنه، کقوله:

احمد جدی، وأما والدیمالکی، لکن دینی شافعی

واعتقادی حنفی، وأناشافعی بدلیل قاطع

وأری الحقّ مع السنّهٔ فی کل ما قالوا بأمر جامع(۱)

هذا، ولقد بلغ من علمه وشأنه ان قال بعضهم: لو أنّ بحر العلوم ادّعی مذهباً لما تجرّأ أحد علی البحث معه أو الوقوف بوجهه، فقد کان علماء مکهٔ یتحلّقون حوله فی صحن المسجد الحرام فیقضی فی تدریسهم شطراً من اللیل.

ولم ینحصر نشاط السید اثناء اقامته فی مکهٔ علی التدریس والبحث، بل تعدّی إلی بعض الأعمال الهامّهٔ منها:

انه حدّد بدقهٔ أماکن الحج ومواقف ومواقیت الاحرام طبقاً لما عیّنه الشرع،

۱- ومراده بان جده احمد هو النبی صلی الله علیه و آله، وأما ان والده مالکی، انّ والده مالک له؛ طبقاً لحدیث: «أنت ومالک لأبیک»، وأما ان دینه شافعی فهو أنّ دینه هو الذی سوف یشفع له فی یوم القیامهٔ، وکما أنّ اعتقاده هو بالدین الحنیف وهو الاسلام، وانّه یقول بالشفاعهٔ فی یوم القیامهٔ، وانّ الحق دائماً مع سنهٔ رسول اللّه المنضمّهٔ إلی روایات اهل البیت علیهم السلام.

ص: ۱۳

ولقد كانت قبل ذلك غامضة مبهمة، ولقد تحمل بحر العلوم فى ذلك مشاقّ كبيرة كانت ثمارها أن يؤدى الحجيج اليوم مراسم الحج وشعائره بطمأنينة وفراغ بال، كما تمكن من استبدال الحجارة المعدنية المحيطة بالكعبة بحجارة أخرى يصح السجود عليها وفقاً للمذهب الجعفرى، وهو أمرٌ فى غاية الأهمية يعزز من أواصر الوحدة بين جميع المسلمين.

لقاؤه بامام جمعة مكة:

كان امام مكة المكرمة على درجة كبيرة من الزهد والتقوى والصلاح، وقد بلغ من زهده انّه كان يؤدّى صلاته ثم يعود إلى منزله لا يلوى على شىء، فلم يكن ليتحدث إلى شخص أو يتوقّف فى مكان، وكان يعدّ من علماء الحجاز المعدودين.

وقد صلّى خلفه السيد بحرالعلوم ذات مرّة ثم رافقه فى عودته الى منزله، فدعاه امام الجمعة إلى بيته وقاده إلى مكتبته، فسأله السيد عن الكتب التى توجد فىالمكتبة، فأجابه امام الجمعة: انّها تحوى مالذّ وطاب.

فسأله بحر العلوم عن بعض كتب أهل السنة؛ فأجابه الرجل بالنفى، فقال السيد: ان لأبى حنيفة كتاباً فى الرجال، فهل يوجد لديك؟

فقال العالم الحجازى:

للأسف انّه لا يوجد، ولكنى رأيته من قبل.

فقال السيد: يقول أبوحنيفة فى هذا الكتاب انّه تتلمذ على يد الامام الصادق عليه السلام، وانّه كان يتعلّم منه سبعين مسألة كل يوم، ثم أردف السيد متعجباً:

كم يبلغ- اذن- علم جعفر بن محمد الصادق لكى يقول فيه رجل مثل أبى حنيفة ذلك؟!

ص: ۱۴

وكان امام الجمعة يصغى للحديث بصمت.. بعدها نهض السيد بحر العلوم عائداً إلى منزله، فرافقه امام جمعة مكة إلى منزله حتى إذا وصلا المنزل دعا السيد بحر العلوم صاحبه إلى الجلوس قليلًا، فأبى امام الجمعة قائلًا: كان غرضى ان أعرف منزلك.

مرّ على هذا الحادث عام كامل، وذات يوم أرسل امام الجمعة إلى السيد بحر العلوم يدعوه إلى الحضور فى منزله، فلما حضر وجده يحتضر، فجلس عند رأسه وأومأ امام الجمعة إلى من عنده بمغادرة الغرفة، فلما خلا المكان تمتم إمام الجمعة:

أتذكر يوم وصفت لى الامام الصادق عليه السلام؟ لقد تشيّعت منذ ذلك اليوم ولكنى التزمت التقيّة، والآن وقد حضرت الساعة الموت فقد عهدت إليك بوصيتى فتولَّ غسلى وتكفينى والصلاة علىّ. وما هى إلّالحظات حتى فارق الرجل الحياة، وقام السيد بوصيته على خير وجه»(۱).

رجوعه إلى العراق:

وبعد أن انهى جميع مهامّه الدينية هناك وادّى رسالته الشرعية أظهر مذهبه وأعلن به، فازدحم عليه العلماء من سائر المذاهب وأخذوا يناقشونه ويناقشهم حتى اذعنوا له بالفضل، وقال له بعضهم عند توديعه: «إن كان للشيعة مهدى ينتظر فأنت ذلك المهدى بلاريب».

ورجع إلى النجف فى أواخر سنة ۱۱۹۵ ه فاستقبل استقبالًا منقطع النظير من مختلف طبقات النجف، وقد أرّخ قدومه بعض الشعراء بعبارة: «ظهر المهدى».

۱- «السيد بحر العلوم» ضمن سلسلة «ديدار با ابرار» لقاء مع الأبرار: ۶: ۳۸- ۴۰.

ص: ۱۵

الثناء عليه:

وصفه استاذهُ الوحيد البهبهانى بقوله: «الولد الأعز الأمجد المؤيّد الموفّق المسدّد والفطن الأرشد والمحقق الأسعد ولدى الروحانى العالم الزكى والفاضل الذكى والمنبع المطلع الالهى السيد السند النجيب».

وممّا قال النورى: «آية الله صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة، وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخّر عنه بعلوّ المقام والرئاسة فى العلوم».

أسند إليه العلامة النورى فى المستدرك وشيخنا العلامة فى ضياء المفازات، وعقد له حلقة خاصة بطرقه.

أولاده:

اعقب السيد بحرالعلوم ثلاثة بنين يضرب بهم المثل فى العلم والتقوى والورع، وهم: السيد رضا، والسيد حسين، والسيد محمد تقى.

وقد ذكرهم السيد الأمين فى أعيان الشيعة ۱: ۱۶۰.

تلامذته:

تلمذ للسيد بحر العلوم طائفة كبيرة من العلماء، فى مطلعهم:

۱- الشيخ جعفر بن خضر النجفى (۱۱۴۵- ۱۲۲۷ ه)

۲- السيد محمد جواد العاملى (۱۱۶۴- ۱۲۰۸ ه)

۳- الملا أحمد النراقى (۱۱۸۵- ۱۲۴۵ ه)

۴- محمد باقر الشفتى (۱۱۷۵- ۱۲۶۰ ه)

۵- السيد يعقوب الكوهكمرى (۱۱۷۶- ۱۲۵۶ ه)

۶- السيد صدر الدين العاملى (ت/ ۱۲۶۳ ه)

ص: ۱۶

۷- السید دلدار علی النقوی (۱۱۶۶- ۱۲۳۵ ه)

۸- الشیخ محمد ابراهیم الکلباسی (۱۱۸۰- ۱۲۶۲ ه)

۹- الشیخ عبدالحسین الأعسم (۱۱۷۷- ۱۲۴۷ ه)

۱۰- الشیخ أبوعلی الحائری، صاحب منتهی المقال (۱۱۵۹- ۱۲۱۶ ه)

۱۱- السید عبداللّه شبّر (ت/ ۱۲۲۲ ه)

۱۲- السید محمد المجاهد (ت/ ۱۲۴۲ ه)

۱۳- السید محسن الأعرجی (ت/ ۱۲۲۷ ه)

آثاره:

للسید المهدی آثار و برکات ومؤلفات جعلته من العلماء الخالدین فی فهارس اعلام الشیعة، فقد عاش رحمه الله هموم الامة ومصالحها طیلة حیاته، وقد ذکروا فی آثاره الاجتماعیّة:

۱- رفع جدران مسجد الکوفة؛ لتفادی هجوم الأعراب علی العاکفین والمصلین فیه.

۲- تعیین مقام الامام الحجة علیه السلام فی مسجد السهلة.

۳- تأسیس مکتبة ضخمة غنیّة بالمخطوطات النفیسة فی النجف.

۴- تحدید مواقع قبور بعض الأولیاء والصالحین فی العراق، وتحدید موقع الحنانة- وهو الموقع الذی وضع فیه رأس الحسین علیه السلام عند حمله إلی دمشق- ویعرف الیوم بمسجد الحنانة.

واعمال خیریة اخری، ذکرت مفصلًا فی کتاب ماضی النجف وحاضرها، وکذا فی مقدمة رجال السید بحر العلوم.

ص: ۱۷

وأمّا آثاره العلمية، فأهمها:

للسيد المهدى آثار ومؤلفات مذكورة فى فهارس اعلام الشيعة، وقد ذكروا فى آثاره العلميّة:

۱- اجتماع الأمر والنهى، والقول بامتناعه:

يوجد نسخة منه فى مكتبة راجة محمد مهدى فيض آباد، كما فى فهرسها (الذريعة ۱: ۲۶۹).

۲- أجوبة عن مسائل الحج:

ذكره السيد الأمين فى أعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰، ولم نقف على غيره، نعم قد أورد السيد بحرالعلوم فى كتابه المصابيح بحوث مفصلة تتعلق بالحج فى ضمن ۱۵ مصباحاً، فراجع مصابيح الأحكام ۱۶۲-/ ۱۷۰.

۳- أصالة البراءة:

أوله: «قاعدة: فى أنّ الأجزاء والشرائط المحتملة، ما لم يقم دليل عليها نفياً أو إثباتاً، الأصل فيها البراءة أو الاشتغال؟ وتنقيح المسألة برسم مباحث، الأوّل:

لا ريب أنّ محل إجراء البراءة...» (الذريعة ۲: ۱۱۶).

۴- تحفة الكرام فى تاريخ مكة والمسجد الحرام:

وهو هذا الكتاب الذى نقدّم له، ذكره من جملة مصنفاته أكثر من ترجم له وسيأتى الحديث عنه مفصّلًا تحت عنوان (توثيق الكتاب).

۵- تقرير بحوثه:

فى مقدمة الرجال: «وأما تقريرات تلاميذه فهى كثيرة» كما جاء فى مقدمة رجال السيد بحرالعلوم (۱: ۹۵)، وقد وقفنا على تقريرين له، هما:

أ- تقريرات تلميذه الجليل الحجة صاحب مفتاح الكرامة فى الفقه، وفى أعيان

ص: ۱۸

الشيعة (۱۰: ۱۶): انّه تقرير بحثه فى الوافى (كذا).

ب- تقريرات تلميذه الآخر المحقق الآغا محمد على النجفى بن الآغا محمد باقر الهزارجريبى، وفى أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰): انّه فى القضاء.

۶- جواب سؤالات عن بعض مسائل الحج:

ذكره الشيخ الطهرانى فى الذريعة (۱۵: ۲۲۳) وقال: «هى كتاب العجالة الموجزة المتقدم ذكرها». قلت: سيأتى ذكرها برقم (۳۸).

۷- حاشية على ذخيرة المعاد؛ للسبزوارى.

ذكرها السيد الأمين فى أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰)، وانظر مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۴.

۸- الحاشية على شرائع الاسلام؛ للمحقق الحلى (۶۰۲-/ ۶۷۶ ه)

وهو من أوّل الطهارة إلى آخر شكوك الصلاة، فى الذريعة (۶: ۱۰۸):

«تقرب من ثلاثة آلاف بيت(۱)، رأيت نسخة منها فى مكتبة السيد جعفر بن السيد باقر بن السيد على بن السيد رضا بن السيد بحر العلوم، ثم دخلت بمكتبة السيد محمد على بن السيد على نقى بن السيد محمد تقى بن السيد رضا المذكور».

انظر أعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰.

۹- الدرة النجفية- فى الفقه:

طبعت طبعات متعدّدة حجرية وحروفية، منها: طبعة النجف سنة ۱۳۷۷، وعنها بالاوفسيت دار الزهراء- بيروت سنة ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۶۶ م، ومكتبة المفيد بقم بدون تاريخ. وطبع ملحقاً ببعض طبعاتها الحجرية: الدرة البهية، وهى

۱- يطلق البيت على ما يقارب السطر الواحد من الكتابة.

ص: ۱۹

منظومة فی الاصول نسخة منها منسوبة إليه، لكنها للشيخ عبد السميع الكرمانشاهی، حققت وطبعت فی مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام، العدد (۱۶)، السنة الرابعة، الصفحات (۱۶۹- ۱۸۰).

قال العلّامة الطهرانی: «له شروح كثيرة وتتمات وملحقات، مرّ بعض تتميماته فی ج ۳: ۳۴۱». ثم ذكر بعضها فی الذريعة ۸: ۱۰۹-/ ۱۱۱. وانظر الذريعة ۸:

۹۲ و ۱۰۹.

۱۰- ديوان شعر كبير:

له نظم فی اللغة العربية والفارسية فی مواضيع مختلفة، وفی مقدمة الرجال: انّه يناهز الآلاف بيت، أغلبه فی مدح فی مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام (مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۴)، ذكره السيد الامين فی أعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰، وقال الشيخ الطهرانی: «نسخة خطه توجد عند أحفاده»، الذريعة ۹: ۱۲۷ و ۱۸:

۳۷۸.

ومنها: «الاثنا عشريات فی المراثی» ويقال لها أيضاً: العقود الاثنتا عشرة، وهی اثنتا عشرة قصيدة كلّ قصيدة اثنا عشر بيتاً فی المراثی، وهی جزء من ديوانه المخطوط، نظم فيها بالعربية مضامين (دوازده بند) الفارسية؛ للشاعر الملقب بمحتشم، وقد تلفت منها القصيدة الثانية عشرة، والموجود منها فعلًا إحدى عشرة قصيدة، مجموع أبياتها مئة واثنان وثلاثون بيتاً، أوّلها:

الله أكبر ماذا الحادث الجللفقد تزلزل سهل الأرض والجبل

ماهذه الزفرات الصاعدات أسیً كأنّها من لهيب القلب تشتعل(۱)

۱۱- رجال السيد بحرالعلوم/ الفوائد الرجالية.

طبع هذا الكتاب فی اربعة أجزاء من منشورات مكتبة العلمين فی الكاظمية، بتحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم، مع مقدمة وترجمة مفصلة للمؤلف، طبع فی مطبعة النجف، سنة ۱۳۸۵ ه/ ۱۹۶۵ م.

۱۲- رسالة فی الأطعمة والأشربة:

ورد ذكرها فی مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۴.

۱۳- رسالة سير وسلوك- بالفارسية- و «رسالة فی معرفة الباری تعالی».

طبعت باهتمام رضا استادی فی مركز انتشارات هجرت بقم، سنة ۱۴۰۱ ه، وبتحقيق السيد محمد حسين الطهرانی فی انتشارات حكمت بطهران، سنة ۱۴۰۲ ه، وبشرح حسن المصطفوی وتعريب لجنة الهدی فی دار الروضة ببيروت، سنة ۱۴۱۴ ه. وان كان فی صحّة النسبة إليه تأمّل.

۱۴- رسالة فی انفعال الماء القليل:

ذكره السيد الأمين فی أعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰ ولم يذكره غيره، ولعلّه من مباحث كتاب المصابيح؛ فانّه قدس سرّه قد خصص المصباح ۷ و ۹ بالماء القليل، فالمصباح (۷) أوّله: «مصباح: القليل من الراكد- عدا ما استثنی- ينجس بمجرد الملاقاة، وهو مذهب الاصحاب...» (مصابيح الأحكام ۱: ۲۱- ۲۴).

والمصباح (۹) أوّله: «مصباح: لا فرق فی الحكم بنجاسة القليل بين الملاقات لنجس أو متنجس، وارد أو مورود عليه، كثير أو قليل، غلبه كثير أو قليل، دمٌ

۱- فهرس التراث ۲: ۱۰۰.

ص: ۲۰

ص: ۲۱

أو غيره، والمستند فى ذلك كلّه تحقّق الملاقاة الموجبة للانفعال...» (مصابيح الأحكام ۱: ۲۶- ۳۴).

۱۵- رسالة فى تحقيق معنى «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم».

ورد ذكرها فى مقدمة رجال السيد بحر العلوم ۱: ۹۴.

۱۶- رسالة فى الخلل:

قال الشيخ الطهرانى: «رأيته ضمن مجموعة فيها صلاة المسافر له أيضاً فى كتب الشيخ عبد الحسين الحلى، قاضى البحرين أخيراً». (الذريعة ۷: ۲۵۱).

راجع: كتاب قواعد الشكوك الآتى برقم (۳۴).

۱۷- الرسالة الرضاعيّة:

قال الشيخ الطهرانى: «فى مجموعة عند الشيخ عبد الحسين الحلى النجفى نزيل البحرين». (الذريعة ۱۱: ۱۹۴).

۱۸- الرسالة الطاعونيّة:

فى عدم وجوب الفرار من الطاعون، أولها: «أما بعد حمد اللّه وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله، فقد سألنى...».

قال الشيخ الطهرانى: «ضمن مجموعة فى مكتبة المحيط». (الذريعة ۱۱: ۲۰۸).

۱۹- رسالة فى العصير الزبيبى:

۲۰- رسالة فى العصير العنبى:

ذكرهما السيد الأمين فى أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰) وقال: انّ الأخير مدرج فى المصابيح.

والظاهر انّهما ليستا رسالتين مستقلتين، بل هما مصباحان من مصابيح الأحكام، فان كتاب مصابيح الأحكام يشمل على ثلاثة مصابيح فى خصوص

ص: ۲۲

العصير، هی:

أ- المصباح (۱۴۵) أوله: «مصباح: أجمع المسلمون كافة على تحريم عصير العنب النيّ، وثبوت الحدّ فيه إذا بلغ حدّ الإسكار...»، وهو فی ۱۱ صفحة من ص ۲۸۸-/ ۲۹۲.

ب- المصباح (۱۴۷) أوّله: «مصباح: أطبق علماؤنا رضوان اللّه عليهم على تحريم عصير العنب بالغليان، وعود الحلّ إليه إذا ذهب الثلثان...»، وهو فی الصفحات: ۲۹۳-/ ۲۹۸.

ج- المصباح (۱۴۸) أوّله: «مصباح: اختلف أصحابنا رضوان اللّه عليهم فی العصير الزبيبی إذا غلا ولم يذهب ثلثاه، فأحلّه قوم، وحرّمه آخرون...»، وهو فی الصفحات: ۲۹۸-/ ۳۱۲.

۲۱- رسالة فی الفرق والملل:

ورد ذكرها فی مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۴.

۲۲- رسالة فی قاصد الأربعة من مسائل السفر:

قال الشيخ الطهرانی: أوّلها: «الحمد لمن قصرت الألسن عن تمام حمده وثنائه، رأيتها فی مكتبة السيد مهدی بن أحمد آل حيدر الكاظمی». (الذريعة ۱۷: ۴).

قلت: ولعله متّحد مع «صلاة المسافر» الآتی برقم (۲۶)، و «مبلغ النظر فی حكم قاصد الأربعة فی السفر». الآتی برقم (۳۵).

۲۳- رسالة مناظرته ليهود فی ذی الكفل:

ذكرها السيد العاملی فی أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰)، وقد أدرجت بتمامها فی

ص: ۲۳

مقدمة كتاب رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۵۰-/ ۶۶.

۲۴- شرح جملة من أحاديث التهذيب؛ للشيخ الطوسى (۳۸۵-/ ۴۶۰ ه)

قال السيد الأمين فى أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰): هى باملائه وتقريره»، وانظر مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۴.

۲۵- شرح الوافية؛ للفاضل التونى (ت/ ۱۰۷۱ ه)

فصّل عنه العلامة الطهرانى فى الذريعة (۱۴: ۱۶۷- ۱۶۸)، وممّا قال فيه: انّه غير تام يقرب من نصف المعالم، خرج منه مبحث الوضع إلى أواخر مبحث الحقيقة والمجاز، موجود فى خزانة السيد الحسن صدر الدين، وفى مكتبة الخوانسارى بالنجف، وخزانة السيد المجدد بسامرّاء.

وقد ورد ذكره فى مقدمة رجال بحر العلوم (۱: ۹۴) هكذا: «شرح باب الحقيقة والمجاز من الوافية؛ للفاضل التونى».

۲۶- صلاة المسافر:

أشار إليه الشيخ الطهرانى ضمن تعريفه لرسالة الخلل، وقال: «رأيته ضمن مجموعة فيها صلاة المسافر له أيضاً فى كتب الشيخ عبد الحسين الحلى النجفى، قاضى البحرين أخيراً». (الذريعة ۷: ۲۵۱).

قلت: ولعله متّحد مع كتاب «مبلغ النظر فى حكم قاصد الأربعة فى السفر» الآتى برقم (۳۵)، وانظر «رسالة فى قاصد الأربعة من مسائل السفر» المتقدم برقم (۲۲).

۲۷- العجالة الموجزة فى فروض الناسك التى لا يعذر فى الجهل بجهالتها ناسك:

ص: ۲۴

قال الشيخ الطهرانى: أوّله: «الحمد للّه ماطاف طائف بالمسجد الحرام- إلى قوله:- هذه عجالة موجزة، وهو مرتّب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، والنسخة الموجودة عند السيد جعفر بن على بحر العلوم فى النجف تاريخ كتابتها ۱۲۳۹». (الذريعة ۱۵: ۲۲۳).

۲۸- الفوائد الاصوليّة:

قال الشيخ الطهرانى: «فيه خمس وأربعون فائدة نظير الفوائد الحائرية البهبهانية، موجود فى خزانة الخوانسارى بالنجف وخزانة الشيرازى فى سامراء، وآخر فوائدها فى تحقيق حال فقه الرضا واعتباره».

وفى مقدمة رجال السيد بحرالعلوم (۱: ۹۴): «جمعها ولده الرضا بعد وفاته».

نسخة منه فى مكتبة المرعشى فى مجموعة رقم ۱۵۵، وهى الرابعة فى المجموعة بخط محمد بن محمد الحسين القمى بتاريخ ۱۳۶۲ ه. (الذريعة ۱۶: ۳۲۵)

۲۹- قصيدة فى حساب عقود الأنامل:

قال الشيخ الطهرانى: «شرحها بالفارسية الميرزا محمد على المدرّس الچهاردهى». (الذريعة ۹: ۱۲۷).

۳۰- القصيدة الجملية:

۳۱- قصيدة الرد على اللامية:

۳۲- القصيدة الرمّانية:

۳۳- قصيدة فى المناقب والمثالب:

ص: ۲۵

ذكر هذه الأربعة الشيخ الطهرانى فى الذريعة (۱۶: ۳۲۵) عند تعريفه لكتاب الفوائد الاصولية، وقال: «انّها له».

قلت: أوّلها متّحد مع «قصيدة فى حساب عقود الأنامل» المتقدم برقم (۲۹).

والبواقى ضمن «ديوان شعره» المتقدم آنفاً برقم (۱۰).

۳۴- قواعد الشكوك:

قال الشيخ الطهرانى: «فى شكوك الصلاة، عناوينه: قاعدة.. قاعدة، فى ثلاثمئة بيت، رأيته عند حفيده السيد جعفر بن باقر بن على بن السعيد رضا بحر العلوم». (الذريعة ۱۷: ۱۸۴).

قلت: راجع «رسالة فى الخلل» المتقدمة برقم (۱۶).

۳۵- مبلغ النظر فى حكم قاصد الأربعة فى السفر:

قال السيد الأمين فى أعيان الشيعة (۱۰: ۱۶۰): «أوردها بتمامها السيد جواد العاملى فى صلاة مفتاح الكرامة».

قلت: وهى فى الطبعة القديمة فى الجزء ۲، الصفحات ۵۰۱-/ ۵۴۳، وفى الطبعة الجديدة فى الجزء ۶، الصفحات ۱۷۸۹-/ ۱۸۶۱. أوّلها: «أجمع عامة الفقهاء عدا من شذ من فقهاء العامّة على أن الترخّص فى السفر بالقصر مشروط بمسافة محدودة يحصل معها النأى عن الوطن».

وآخرها: «فإن القائلين بالتخيير يجوّزون اختيار الصوم مع القصر والاتمام مع الفطر. إلى هنا جف قلمه الشريف فى هذه الرسالة».

۳۶- مشكاة الهداية/ المشكاة المقتبس من انوار الأئمة عليهم السلام:

قال الشيخ الطهرانى: «متن فى امّهات الاحكام الشرعية ومهمّات المطالب

ص: ۲۶

الفرعيّة بعبارات جامعة... ويأتى بعنوانه الآخر: مشكاة الهداية أيضاً، وعنوانه الآخر: المصابيح».

وفى مقدمة الرجال: «هى منثور الدرة، لم يبرز منها الّا كتاب الطهارة، وقد شرحها تلميذه الأكبر الحجة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بأمر من السيد نفسه».

(مقدمة رجال السيد بحرالعلوم ۱: ۹۳- ۹۴).

۳۷- مصابيح الاحكام/ المصابيح فى الفقه المستنبط على الوجه الصحيح:

وهو كتاب فقهى مخطوط يحتوى على الطهارة والصلاة وأبواب فقهية أخرى، نسخة منه كاملة فى مكتبة دائرة المعارف الاسلامية فى قم، من جملة ذخائر مخطوطات النجف فى ۸۱۱ صفحة، ويحتوى على الطهارة والصلاة والزكاة والحج وأبواب فقهية اخرى.

وأخرى من مخطوطات مكتبة المرعشى برقم ۷۰۰۸ فى مجلدين، الاولى فى الطهارة فى ۳۱۲ صفحة، والاخر مجلد الصلاة إلى اواسط احكام الحج، فى ۱۷۰ ورقة.

وثالثة فى مجلدين فى مكتبة السيد الكلپايگانى فى قم، وهى فى الطهارة والصلاة إلى اواسط احكام الحج، فى ۳۱۲، ومجلد آخر فى التجارة والمزارعة وغيرها.

قال الشيخ الطهرانى: «وهو غير المصابيح المطلق» (الذريعة ۲۱: ۸۱ و ۸۲).

۳۸- مناسك الحج:

ذكره السيد الأمين فى أعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰، وورد اسمه فى مقدمة الرجال هكذا: «رسالة فى مناسك الحج والعمرة». (مقدمة رجال السيد بحر العلوم ۱:

۹۴).

ص: ۲۷

۳۹- منظومة فی ردّ الأخبارية والانتصار للُاصوليّين:

قال الشيخ الطهرانی: «أولها:

الحق صبح واضح الإسفاروالبُطل ليل مظلم للسارى

والعلم بحر درّه فی قعرهيدری به الغوّاص فی الأخبار

لا فی ظواهرها، فلا تک واثقاًبظواهر الأخبار من أخبارى

والنسخة كتابتها سنة ۱۲۲۵». (الذريعة ۲۳: ۱۰۹)

۴۰- الهداية:

قال الشيخ الطهرانی: «فقه عملی مقتصراً علی لبّ الفتوی، خرج منه قسم من الطهارة... وعناوينه: هداية. هداية، وهو غير المشكاة والمصابيح له، رأيت نسخة اخری بخط الشيخ شريف بن عبد الحسين بن صاحب الجواهر، كتبها ۱۲۹۱، أوّله: الحمد لمن سنّ شرائع الاسلام... ذكر فيه انّه كتبه بالتماس جمع، وهو فی العبادات إلی آخر الحج.

قال السيد جعفر بحر العلوم: وقد شرح الهداية الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ونسخة الشرح موجودة فی مكتبة علی بن محمد رضا آل كاشف الغطاء».

(الذريعة ۲۵: ۱۶۷).

وفاته قدس سره

وبعد عمر قضاه فی طاعة اللّه وخدمة دينه، انتقل السيد بحر العلوم إلی رحمة اللّه تعالی فی الرابع والعشرين من شهر ذی الحجّة سنة ۱۲۱۲ ه وقد هزّ رحيله

ص: ۲۸

العالم الاسلامی، واغرق الشیعة فی حزن مریر وبکاه القریب والبعید»(۱).

ومن المناسب أن نذکر هنا أحد کراماته المشهورة، مما یرتبط بوفاته، وهو ما نقله صاحب البرهان القاطع عن الشیخ السلماسی من ان السید کان طریح الفراش وقد ألمّ به المرض، فقال: کنت أرغب بأن یصلّی علیّ الشیخ حسین نجف، فهو مضرب المثل بزهده وورعه وتقواه، ولکن لن یصلّی علیّ سوی العالم الربانی المیرزا مهدی الشهرستانی (وکان من معاصری السید وأصدقائه، توفی سنة ۱۲۱۶ ه) فتعجّبنا من ذلک، لانّ المیرزا کان وقتها فی کربلاء، ولما لفظ أنفاسه الأخیرة وودّع دار الفناء قمنا بتغسیله وتکفینه، ثم حملنا الجثمان الطاهر إلی الحرم العلوی، فطفنا حول المرقد المقدّس، وکان فی الطلیعة العلماء ومن بینهم الشیخ جعفر کاشف الغطاء والشیخ حسین نجف، ثم حان وقت الصلاة علیه وضاقت بی نفسی فقد سمعت من بحرالعلوم انّ الذی سیصلّی علیه المیرزا الشهرستانی، والأنظار تتّجه إلی الشیخ حسین نجف، وبینا انا أفکر فی ذلک إذ لاح المیرزا من الباب الشرقی من الصحن، وقد بدت علیه آثار السفر والتعب، ففسحوا له الطریق ووقف أمام الجثمان المسجی وبدأ صلاته، فشکرت اللّه.

وقد تحدّث الشهرستانی عن ذلک الموقف قائلًا: کنت وقتها اصلّی الظهر فی کربلاء، فلمّا عدت إلی منزلی وصلتنی من النجف رسالة تفید بتدهور حالة السید بحر العلوم، وأنه لا أمل فی شفائه، فنهضت علی الفور متوجّهاً إلی النجف، فلمّا وصلت لاحت لی الجنازة من بعید»(۲).

۱- تحفة العالم: ۱۳۶.

۲- الفوائد الرضویة: ۶۷۰.

ص: ۲۹

مثواه الأخير

وحمل الجثمان الطاهر إلى مثواه الأخير، وكان السيد قد أوصى بدفنه إلى جانب قبر الشيخ الطوسى (ت/ ۴۶۰ ه)، وشارك فى مراسم الدفن نجله الأكبر السيد رضا الطباطبائى، وسمع من يصدح باشعار لم يعرف قائلها:

للّه قبرك من قبر تضمّنهعلم النبيين من نوح إلى الخلف

كانت حياتك احياء لما شرعواوفى مماتك موت العلم والشرف(۱)

وما يزال قبره مزاراً يؤمّه المؤمنون تبركاً ببقعة ضمت بين حناياها بحراً من علوم آل البيت وسيرتهم.

وانطلقت القلوب بعد رحيله تشدو باخلاقه الرفيعة ومنزلته السامية، فأنشد تلميذه العبقرى الشيخ كاشف الغطاء:

لسانى عن احصاء فضلك قاصروفكرى عن ادراك كنهك حاسر

جمعت من الأخلاق كل فضيلةفلا فضل إلّاعن جنابك صادر(۲)

۱- رجال السيد بحر العلوم ۱: ۱۱۶-/ ۱۱۷.

۲- رجال السيد بحر العلوم ۱: ۴۹.

ص: ۳۰

نبذة حول الكتاب

اشارة

ان كتاب «تحفة الكرام فى تاريخ مكة والبيت الحرام» الذى كتبه يراع الفقيه العلامة السيد مهدى بحرالعلوم، يعدّ من الكتب المتأخرة الشاملة لاحداث ووقائع تاريخية تخص البيت الحرام والبلد الشريف، وقد اهتم مصنّفه بذكر معالم المشاعر المقدسة وحدودها، وأهم الاحداث التى مرت بها، وكتابه قدس سره بحكم تأخّره عن علماء سبقوه فى اثبات تاريخ البلد الامين- يعدّ من الكتب الجامعة لشتات ما تفرّق فى الكتب من أقوال ونقولات.

ويختصّ بنقله عن كتب غير متوفّرة لدينا فى الوقت الحاضر، منها: منهاج التائبين، والدرة الضوّية فى هجرة خير البرية؛ للأفقهسى، وشرح المصابيح؛ للتوربشى، ومنسك ابن ظهيرة- جدّ صاحب الجامع اللطيف- ومنسك الملا على القارى، ومنسك ابن الصلاح، كما ينقل عن الفاكهى، وعزّ الدين بن جماعة، وجماعة كثيرة من أعلام مكة المكرّمة.

منهج المؤلف فى الكتاب:

عرض المؤلف منتخبات من عدة كتب وضعت فى تاريخ مكة المكرمة ثم

ص: ۳۱

تطرّق لعناوین رکّز علیها بعض الشیء، مثل الرکن الیمانی، والشاذروان، ومقام ابراهیم، وحجر اسماعیل، والحجر الأسود، والصفا والمروة، ومعالم اخری طمست اکثرها لاهمالها من قبل المعنیّین باعادة بناء المشاعر المقدسة، والتی کان ینبغی لهم حفظ تلک الآثار مع تجدید معالمها، والیک جولة خاطفة فی محتویات هذا الکتاب الشریف.

جولة فی الکتاب:

کتاب تاریخی کتبه یراع الفقیه العلم السید مهدی بحر العلوم قدس سره، والذی یظهر من تاریخ حیاته قدس سره أنّه قضی عامین من عمره الشریف فی مکة المکرمة، وقد عاش عن قرب المشاهد المقدّسة والأماکن الشریفة التی تعرّض لتاریخها وذکر ضبطها نقلًا عن الکتب اللغویة.

ومن جهة اخری فقد تمکّن من الاستفادة من مصادر کثیرة کانت متوفرة آنذاک فی البلد الحرام والتی کتبت بید علماء عاشوا الظروف التی کتبوا حولها وعاینوها، وغالباً ما ینقل النصوص بالمعنی أو یقتطف منها نتفاً نافعة.

ومن هنا تتضح أهمیة هذا الکتاب، فإنّه مضافاً إلی عظمة الکاتب وکونه فقیهاً جلیلًا فقد امتاز مؤلَّفه هذا بکثرة المصادر، وأنّه حاول أن یهدف من خلال هذا التألیف إلی تنقیح موضوعات بعض أحکام الحج، والتی ترتبط ارتباطاً وثیقاً بأماکن محدّدة کمنی وعرفات والمشعر والمیقات.

ویبدأ الکتاب بعرض موجز لبناء البیت الحرام، وکیف توالت علیه الرعایة من أقدم العصور إلی عصر المؤلف قدس سره.

ویتعرض ضمناً لمسائل فقهیة تتعلق بالموضوعات المطروحة فی باب الحج.

ص: ۳۲

حیث تعرّض إلی مسألة أنّ جدار البیت إذا تصدّع وصار عرضة للسقوط فهل یجوز هدمه؟ ویذکر ما أجاب عنه العامّة ولا یطرح رأیه فی هذا الموضوع.

ثمّ ینقل عن الجامع اللطیف مطالب تتعلّق بالحجر الأسود ثمّ الرکن الیمانی، وبعد ذلک یتعرّض لمقام سیدنا ابراهیم علیه السلام وأنّه موضع قدم الخلیل علیه السلام فذکر سبب وقوفه علیه، کما نقل أحوال بعض المؤرخین فی ذرع المقام، وجمع بین الأقوال بقوله: أقول: لا مناقضة بین ما ذکره الأزرقی والقاضی وغیره، ویمکن الجمع بأنّ ذرع الأزرقی کان بالید وذرع القاضی کان بالحدید وبینهما فرق نحو الُّثمن أو قریب منه.

ثمّ ذکر أنّ المقام أزالته السیول عن موضعه الأصلی، وأنّه وضع فی موضع أشار إلیه المطلب بن أبی وداعة فأمر عمر أن یوضع فیه وهو موضعه الیوم.

ثمّ إنّه ذکر فائدة ملخصها أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم هو الذی وضع المقام فی موضعه الآن.

ثمّ قال: وبقی أنّ السیل لو نقل هذا المقام إلی موضع آخر من المسجد فما محمل قوله تعالی: «واتخذوا من مقام ابراهیم مصلّی»(۱)؟.

وأمّا حجر إسماعیل فلم یتعدّ الکلام فیه عن القضایا التاریخیة وما مرّ علیه من التعمیر وبعض ما قیل فیه من الشعر.

ثمّ ذکر الشاذروان وهی الأحجار اللاحقة بالکعبة والتی علیها البناء المسنّم المرخّم فی جوانبها الثلاثة الشرقی والغربی والیمانی.

فقد قال فیه: لم أدر متی کان تسنیم البناء فی الشاذروان ثمّ ذکر بناء

۱- البقرة: ۱۲۵.

ص: ۳۳

الشاذروان دفعات.

ثمّ تعرض لمذهب الفقهاء من العامّة بالنسبة إلى إدخال الشاذروان فى المطاف وعدمه.

ونقل بعض آراء العامّية فى ذلك من دون تعرّض لما هو عليه الشيعة من كون الشاذروان داخلًا فى حريم البيت وأنّ الطائف بالبيت يجب أن يخرج عنه بتمام بدنه.

وانتقل السيد المؤلف بعد ذلك إلى وصف الباب والميزاب، والمواعيد المقرّرة لفتح باب الكعبة فيها.

ثمّ ذكر المعجن وهو اسم للحفيرة المرخمة التى فى وجه الكعبة ويزعم انّها معجن طين الخليل عليه السلام يوم بنى الكعبة وقال: لم نجد لذلك أصلًا.

وفى بحث الكسوة والطيب والزينة لم يتعرض لذكر أيّة مسألة معينة، بل اكتفى بنقل تواريخ الأوائل الذين قاموا بذلك.

وفى بحث الحطيم والمستجار والملتزم ينقل عن مؤلفين تحديد مواضعها وعلّل تسميتها بذلك. وما ورد فى هذين الأمرين من الاختلاف بين الفقهاء.

وفى بئر زمزم بعد أن ذكر قصة اسماعيل وعطشه وكيفية نبوع زمزم، قال: إنّها طمّت فى الجاهلية أو دفنت أثر السيول المتكررة إلى أن نبّه اللّه عبد المطلب وأمره بحفرها.

ثمّ ذكر فائدة نقلها عن السنجارى فى أنّ بئر زمزم وحريمها الدائر على فم البئر هل هو من حريم المسجد، فيحرم فيه ما يحرم فى المساجد ويحل فيه ما يحل فيها؟ ونقل جواب الطبرى وغيره من أعلام مكة فى ذلك ولم يذكر لنفسه رأياً خاصّاً فى مناقشتهم.

ص: ۳۴

ومن جملة ما جاء فی هذا الکتاب أنّه ذکر ما یتعلق بالمسجد الحرام بصورة عامّة، وذکر عرضاً أنّ الکعبة کانت بصورة بسیطة لم تکن حولها دار ولا- جدار، وأنّ أهل مکة کانوا یعظمون أن یبنوا حولها بیوتاً أو یدخلوا الحرم علی جنابة، وکانوا یقیمون فیها نهاراً فاذا أمسوا خرجوا إلی الحل، وانّ أوّل من اشتری الدور التی حول الکعبة وأدخلها فی المسجد هو عمر بن الخطاب سنة ۱۷ ه وبعده عثمان وتلاه الخلفاء فی توسعة المسجد الحرام.

ثمّ ذکر المسعی مصرحاً بأنّ المسعی قد اخّر عما کان علیه حیث قال فی ما دخل فی توسعة المسجد الحرام ما نصّه: قبل أن یؤخر المسعی.

ونقل إشکال الفقهاء من السنّة فی أنّ السعی بین الصفا والمروة من الامور التعبدیة التی أوجبها اللّه سبحانه وتعالی فی ذلک المحل المخصوص الذی سعی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم... وأمّا المکان الذی نسعی فیه الآن فلا یتحقق أنّه بعض من المسعی الذی سعی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره، فکیف یصح السعی فیه...؟

کما ذکر جوابهم بأنّ المسعی فی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم کان عریضاً... وانّ المهدی أدخل بعضه فی المسجد الحرام وترک بعضه للسعی ولم یحول تحولًا کلیاً، وإلّا لأنکره علماء الدین... إلخ ما ذکروه. ولکنه قدس سره لم یعلّق علی هذا أیضاً.

وبعد صفحات عاد إلی طرح المسألة نقلًا عن الأعلام بصورة اخری مفادها:

قیل: إنّ طول المسعی من الصفا والمروة خمسمئة وعشرون خطوة وعرضه اثنتان وثلاثون ذراعاً، وبطن العقد الذی فی المروة ستة عشر ذراعاً بالحدید وهو آخر المروة، وما وراء العقد زائد علی حدّ المروة، فاذا دخل تحت العقد فقد أدّی الواجب... الخ، ولم یعلّق علیه أیضاً.

ثمّ تعرّض إلی تاریخ مدینة مکة وحدودها وأنّ مبدأها المعلّی وهی المقبرة

ص: ۳۵

الشريفة وأنّ لمكة أسماء كثيرة، وقد ورد منها فى القرآن الكريم ثمانية: مكة وبكّة وامّ القرى والقرية والبلد والبلدة ومعاد والوادى.

بعد ذلك ذكر الحرم وسبب تسميته، وحدوده الجغرافية وأنّ له علامات مبنية وهى الأنصاب من جميع جوانبه خلا جهة جدّة وجهة الجعرانة فانّه ليس فيهما أنصاب. ونبّه على أهمية ذلك نظراً لترتّب أحكام كثيرة عليه.

ومن جملة ما تعرّض له هو مُنى وحدودها وعرفة وحدودها والمزدلفة وحدودها والمشعر الحرام، وموضع الجمرات، والمحصّب، وفخ وصاحبها الحسين ابن على بن الحسن المثنّى بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

وفى الخاتمة أخذ فى بيان المواقيت وبعض الفوائد والنكات المتفرّقة.

والحاصل: انّ السيد المؤلف قدس سره استهدف فى هذا الكتاب جمع وتتبع المطالب وترتيبها ووضعها بين يدى أهل التحقيق. ولم يتصدّ لبيان رأيه الّا نادراً.

توثيق الكتاب:

ورد ذكر هذا الكتاب من جملة مصنّفات المؤلف فى عدة كتب، منها: كتاب الذريعة ۳: ۴۶۲-/ ۴۶۳، وأعيان الشيعة ۱۰: ۱۶۰، ومقدمة رجال السيد بحر العلوم ۱: ۹۴، وغيرها.

وللكتاب نسخ عديدة، رأى الشيخ الطهرانى منها نسخة خط المولف، وقال: «توجد فى مكتبة الشيخ على كاشف الغطاء، ونسخه خط الشيخ عباس ابن الشيخ على بن جعفر كتبها عن خط المؤلف، توجد فى مكتبة ولده الشيخ هادى بن الشيخ عباس المذكور». ثمّ أضاف: «ورأيت منه نسخاً اخرى».

(الذريعة ۳: ۴۶۲- ۴۶۳)

ص: ۳۶

وقد اعتمدنا على نسخة خطيّة من الكتاب تمّ استنساخها سنة ۱۲۹۵ هجرية، وهذه النسخة تتألف من سبع وثمانين صفحة من القطع المتوسط، بمقياس:

۱۲ سم* ۲۲ سم، وفی كل صفحة ۲۱ سطراً. وهی من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء فی النجف الأشرف القرص رقم (۱).

وقد قوبلت هذه النسخة مع نسخة خط المؤلف كما ورد ذلك فی هامش الصفحة (۹) من المخطوطة، ونصه ما يلی: «بلغ مقابلة على التی بخط السيد رحمه اللّه». (انظر هامش الصفحة ۶۰ من هذا الكتاب).

عملنا فی الكتاب:

۱- تم نسخ المخطوطة ومقابلتها على الأصل.

۲- ضبط النص حسب القواعد الاملائية.

۳- قمنا بوضع معقوفين [] لما يحتاجه النص من استدراك، ونبّهنا على ذلك فی الهامش.

۴- شرحنا بعض الكلمات الغريبة.

۵- قمنا بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

۶- أعدنا ترتيب مواضيع الكتاب بما يلائم المواضيع، مع المحافظة التامة فی النقل عن الأصل على وجه لم يتغيّر به شیء من المطالب.

ونسأل اللّه أن يجعل هذا العمل من ذخائر الأعمال ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الّا من أتى اللّه بقلب سليم.

السيد محمد جواد الجلالی الشيخ خالد الغفوری

قم المقدسة، سنة ۱۴۲۴ ه.

ص: ۳۷

صورة الصفحة الاولی من الکتاب

ص: ۳۸

صورة الصفحة الاخیرة من الکتاب

ص: ۳۹

تحفة الکرام

فی تاریخ مکّة وبیت اللّه الحرام

تألیف: السید محمد مهدی بحر العلوم

(۱۱۵۵-/ ۱۲۱۲ ه)

ص: ۴۰

ص: ۴۱

الحمد للّه‌والصلاة على محمد وآله.

اللّهم بک استعین وبأصفیاک إلیک أتوسّل واتشفّع.

الکعبة الشریفة

اشارة

قال الشیخ قطب الدین الحنفی النهروانی ثم المکی المتوفی سنة ۹۵۰ ه، فی تاریخه تاریخ مکة الذی سماه ب (الإعلام بأعلام بیت اللّه الحرام) وعمله للسلطان مراد(۱) بن السلطان سلیم العثمانی فی الباب الثانی من الکتاب المذکور «قال قاضی‌القضاة؛ السید تقی‌الدین محمد بن أحمد بن علی [الحسنی](۲) المکی‌الفاسی‌فی کتابه (شفاء الغرام)(۳): لا شک أن الکعبة المعظّمة بنیت مرات، وقد اختلف فی

۱- فی هامش الاصل هنا مایلی: «هو السلطان مراد بن السلطان سلیم بن السلطان سلیمان‌بن السلطان سلیم بن السلطان بایزید بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان قلدرم با یزید بن السلطان مراد بن اورخان بن السلطان عثمان، هکذا نسبه القطبی فی تاریخه».

۲- من المصدر.

۳- شفاء الغرام؛ هو: شفاء الغرام فی تاریخ بلد اللّه الحرام، لتقی‌الدین محمد بن أحمد بن علی‌الفاسی المکّی، المتوفی سنة ۸۳۲ ه، ألفه علی نمط تاریخ الأزرقی، و حذف منه أسانید الأحادیث، والکتاب فی أربعین باباً زاد فیها الفاسی ما جدّ بعد الأزرقی، واختصره الفاسی مراراً. وقد اعتمدنا علی طبعة محققة، مطبوعة فی دار الکتب العلمیّة فی بیروت بدون تاریخ.

ص: ۴۲

عدد بنائها.

ويتحصّل من مجموع ما قيل فى ذلك: أنها بنيت عشر مرات، وهى: بناء الملائكة عليهم السلام، وبناء آدم عليه السلام، وبناء أولاده، وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العمالقة، وبناء جرهم، وبناء قصى بن كلاب- جد النبى صلى الله عليه و آله و سلم- وبناء قريش قبل بعث النبى عليه السلام، وعمره الشريف يومئذٍ خمس وعشرون سنة، وبناء عبد اللّه بن الزبير بن العوّام الأسدى، وآخرها: بناء الحجّاج بن يوسف الثقفى(۱).

وفى إطلاق العبارة: «أن بناء الكعبة» تجوّز، فإنّ بعضها لم يستوعبه البناء كالبناء الاخير، وهو بناء الحجّاج، فإنه إنّما هدم جانب الميزاب فقط وأعاده، وأبقى الجوانب الثلاث، وهى جهة الباب، وجهة المستجار الذى هو مقابل الباب، وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب؛ فإنها باقية على بناء ابن الزبير(۲).

[بناء الكعبة الشريفة؛ وأول بنائها]

قال القطبى: أمّا البناء الأوّل فذكره الإمام أبو الوليد أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن الوليد [الأزرقى] فى تاريخه، قال: «حدّثنا عبد اللّه(۳) بن مسلم العجلى، عن أبيه، حدّثنا القاسم بن عبد الرحمن(۴) الأنصارى، [حدّثنا الإمام محمد الباقر

۱- انظر شفاء الغرام ۱: ۹۱.

۲- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۵۵- ۵۶.

۳- فى المصدر: حدّثنى على بن هارون.

۴- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «عبد اللّه».

ص: ۴۳

بـن الإمـام على زيـن العابـدين بن الحسـين بن أمير المـؤمنين؛ علىّ بن أبى طـالب رضـى اللّه عنهم](۱)، قـال: كنـت مع أبى؛ علىّ بن الحسين عليه السلام بمكـة، فبينا هو يطوف وأنا وراءه إذ جاءه رجل [شرجع من الرجال يقول](۲) طويل، فوضع يـده على ظهر أبى، فالتفت أبى إليه، فقال الرجل: السـلام عليك يا ابن بنت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سلم، إنى اريد أن أسألك، فردّ عليه السلام، وسـكت أبى وأنا والرجل خلفه، حتى فرغ من أسـبوعه، فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب [فقمت أنا والرجل خلفه](۳) وصلّى ركعتى أسـبوعه، ثم استوى قاعداً، فالتفت إلىّ [فقمت](۴) فجلست إلى جـانبه، فقال: يا محمـد، أين السائل؟ فأومأت إلى الرجل، فجاء فجلس بين يدى أبى، فقال له [أبى](۵): عمّ تسأل؟ فقال: إنى أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت، فقال له أبى: نعم، من أين أنت؟ قال: من أهل الشام، قال: أين مسكنك؟ قال: فى بيت المقدس، قال: أقرأت الكتابين- يعنى التوراة والإنجيل-؟ قال: نعم، قال له أبى: يا أخا أهل الشام، احفظ عنّى، ولا ترو عنّى إلّاحقّاً، أما بدء هذا الطواف: فإن اللّه تعالى قال للملائكة:

«إنّى جاعل فى الأرض خليفة»(۶) فقالت الملائكة: يارب، أتخلق غيرنا ممّن

۱- بدل ما بين المعقوفتين فى المصدر: «قال: حدثنى محمد بن على بن الحسين».

۲- من المصدر.

۳- لم يرد: «فردّ عليه السلام» فى المصدر.

۴- من المصدر.

۵- من المصدر.

۶- البقرة: ۱۲۴.

ص: ۴۴

يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟! اجعل ذلك الخليفة منّا، فنحن لانفسد فيها ولانسفك الدماء ولانتباغض ولانتحاسد ولانتباغى «ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك» ونعظّمك ولانعصيك. فقال اللَّه تعالى: «إنّى أعلم ما لا تعلمون»(۱).

قال: فظنت الملائكة أنّ ما قالوا ردّاً(۲) على ربهم، وأنه قد غضب من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم(۳) [وأشاروا بالأصابع](۴) يتضرّعون ويبكون؛ إشفاقاً من غضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر اللَّه تعالى إليهم، ونزلت الرحمة عليهم، ووضع اللَّه سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً؛ وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء.

وقال للملائكة: طوفوا بهذا البيت [ودعوا العرش، قال: فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش](۵) وصار أهون عليهم من العرش.

ثم إن اللَّه تبارك تعالى بعث ملائكة، وقال لهم: ابنوا لى بيتاً فى الأرض بمثاله وقدره، وأمر اللَّه تعالى من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، هكذا كان»(۶)، انتهى.

قلت: هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة

۱- البقرة: ۳۰.

۲- كذا، وفى الاعلام: ردّ.

۳- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «أيديهم».

۴- من المصدر.

۵- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «فطافت الملائكة بهذا البيت».

۶- أخبار مكّة؛ للازرقى ۱: ۳۳- ۳۴ وانظر الاعلام: ۵۶- ۵۷.

ص: ۴۵

كان قبل خلق الأرض، ولنا أحاديث دالة على أن الكعبة خلقت قبل الأرض بأربعين سنة [فى رواية، وبألفى عام](۱) فى رواية.

قال الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى المكى فى أوائل تاريخ مكة(۲): «حدثنى عبد اللّه بن أبى سلمة قال: حدّثنى الواقدى، قال:

حدّثنا ابن جريح، عن بسر بن عاصم الثقفى، عن سعيد بن المسيب، قال: حدّثنا على بن أبى طالب عليه السلام: «خلق اللّه تعالى البيت قبل الأرض والسماوات بأربعين سنة، وكان غثاءً على الماء»(۳).

[و] قال الفاكهى: وحدثنى عبد اللّه بن أبى سلمة، قال: حدّثنا النضر بن شميل، قال: حدّثنا ابن معشر، عن سعيد، ونافع مولى آل الزبير، عن أبى هريرة قال: «الكعبة خلقت قبل الأرض بألفى عام، قيل: وكيف خلقت قبل الأرض وهى من الأرض؟ فقال: لأنه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار ألف سنة، فلما أراد اللّه تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحتها(۴)، فجعلها فى وسط الأرضين».

قال: وحدثنى عبد اللّه بن أبى سلمة، قال: حدّثنا الواقدى، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن طلحة؛ أنه سمع مجاهداً يقول: «إن قواعد البيت خلقت قبل الأرض بألفى سنة، ثم بسطت الأرض من تحته»(۵).

۱- من الاعلام.

۲- المطبوع من تاريخ مكة بعنوان «أخبار مكة» هو النصف الثانى من الكتاب وقد ضاع النصف الأول منه كما أشار إليه محقق الكتاب فى ج ۱: ۳۳ من أخبار مكة.

۳- نقله النهروانى فى الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۵، والأزرقى فى أخبار مكّة ۱: ۳۱.

۴- فى ط: «تحت الكعبة».

۵- فى المصدر: «من تحت الكعبة».

ص: ۴۶

أقول: وظهر مما رویناه أن موضع البیت الشریف خلق قبل الأرض، لانفس بناء البیت؛ فإنه أوّل من بنته الملائکة بأمر اللّه(۱) تعالی، کما سقناه، واللّه سبحانه وتعالی أعلم(۲).

الثانی: بناء آدم علیه السلام [الکعبة المعظمة]:

الثانی: بناء آدم علیه السلام، وقد ذکره الإمام أبو الولید الأزرقی، فقال: حدثنی جدی، عن سعید بن سالم، عن طلحة بن عمرو الحضرمی، عن عطاء بن أبی رباح- بفتح الراء، والموحدة بعدها ألف ثم حاء مهملة- عن ابن عباس رضی اللّه تعالی عنهما، قال: «لما أهبط اللّه تعالی آدم إلی الأرض من الجنّة قال: یا ربی إنی لا أسمع اصوات الملائکة، قال: بخطیئتک یا آدم، ولکن اذهب فابن لی بیتاً فطف به، واذکرنی حوله کما رأیت الملائکة تصنع حول عرشی، قال: فأقبل آدم علیه السلام یتخطی الأرض، فطویت له، ولم یضع قدمه فی شیء من الأرض إلّاصار عمراناً وبرکة، حتی انتهی الی مکة، فبنی البیت الحرام، وأن جبریل علیه السلام ضرب بجناحه الأرض فکشف عن اسٍّ ثابت علی الأرض السابعة، فقذفت فیه الملائکة من الصخر ما لایطیق الصخرة منها ثلاثون رجلًا(۳)، وأنه بناه من خمسة أجبل: من

۱- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «بحمد اللّه».

۲- الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۵۸.

۳- فی هامش المخطوطة هنا مایلی: «ذکر ابن ظهیرة بعد قوله: «ثلاثون رجلًا»: قال ابن‌عباس: فکان أوّل من أسس البیت وصلّی فیه وطاف به آدم، ولم یزل کذلک، حتی بعث اللّه الطوفان فدرس مواضع البیت. ثم قال: اقول: هذا ما یشهد بان بناء الملائکة وبناء آدم علیه السلام بناء واحد، انتهی».

ص: ۴۷

لبنان، وطور زیتا(۱)، وطور سینا، والجودی، وحراء، حتی استوی علی وجه الأرض»(۲).

وهذا یدل علی أنّ آدم علیه السلام إنّما بنی أساس الکعبة حتی ساوی وجه الأرض، ولعل ذلک بعد دثور ما بنته الملائکة بأمر اللّه تعالی أوّلًا.

ثم أنزل اللّه تعالی البیت المعمور لآدم علیه السلام یستأنس به، فوضعه علی أساس الکعبة، ویدل علی ذلک ما رواه أبو الولید الأزرقی فی تاریخه، قال: حدثنی أبی، عن جدی، قال: حدّثنا [سعید بن](۳) سالم، عن عثمان بن ساج، قال: «بلغنی أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال لکعب: یا کعب، أخبرنی عن البیت الحرام؟ قال کعب:

أنزل اللّه تعالی یا قوتة من السماء مجوّفة مع آدم، فقال له: یا آدم؛ إن هذا بیتی أنزلته معک یُطاف حوله کما یطاف حول عرشی، ویصلّی حوله کما یصلّی حول عرشی. ونزلت معه الملائکة، فرفعوا قواعده من حجارة، ثم وضع البیت علیه، فکان آدم علیه السلام یطوف حوله کما یطاف حول العرش، ویصلی عنده کما یصلی عند العرش. فلمّا أغرق اللّه قوم نوح رفعه إلی السماء، وبقیت قواعده»(۴).

وقال الأزرقی أیضاً: حدثنی أبی، قال: حدثنی محمد بن یحیی، عن عبد العزیز بن عمران، عن عمر بن أبی معروف، عن عبد اللّه بن أبی زیاد، أنه قال:

«لما أهبط اللّه تعالی آدم علیه السلام من الجنة، قال: یا آدم؛ ابن لی بیتاً بحذاء بیتی الذی فی السماء، تتعبد فیه أنت وولدک، کما تتعبد ملائکتی حول عرشی، فهبطت علیه

۱- طور زیتا: هو جبل یشرف علی المسجد الأقصی.

۲- اخبار مکّة ۱: ۳۷.

۳- من الاعلام.

۴- أخبار مکّة ۱: ۴۰.

ص: ۴۸

الملائکة، فحفر حتی بلغ الأرض السابعة، فقذفت فیه الملائکة الصخر حتی أشرف علی وجه الأرض، وهبط آدم علیه السلام بیاقوتة حمراء مجوّفة؛ لها أربعة أرکان بیض، فوضعها علی الأساس، فلم تزل الیاقوتة کذلک حتی کان زمن الغرق، فرفعها اللّه تعالی»(۱).

وقال الأزرقی أیضاً: «حدثنی محمد بن یحیی، عن إبراهیم بن محمد، عن أبی یحیی، عن أبی الملیح، انه قال: کان ابو هریرة یقول: حج آدم فقضی المناسک، فلما حج قال: یا رب ان لکل عامل أجراً، قال اللّه تعالی: أما أنت یا آدم فقد غفرت لک، وأما ذریتک، فمن جاء منهم هذا البیت فباء بذنبه غفرت له، فاستقبلته الملائکة فقالوا: برّ حجک یا آدم، فقد حججنا هذا البیت قبلک بألفی عام، قال: وما کنتم تقولون حوله. قالوا: کنا نقول: سبحان اللّه والحمد للّه ولا اله الّا الله والله اکبر، قال: فکان آدم علیه السلام اذا طاف یقول هذه الکلمات. وکان طواف آدم علیه السلام سبعة اسابیع باللیل وخمسة [أسابیع](۲) بالنهار»(۳).

وقال الأزرقی أیضاً: حدثنی محمد بن یحیی قال: حدثنی هشام بن عبدالرحمن سلیمان المخزومی، عن عبد الله بن ابی سلمی- مولی بنی مخزوم- أنه قال: طاف آدم علیه السلام سبعاً بالبیت، ثم صلّی تجاه باب الکعبة رکعتین، ثم أتی الملتزم، وقال: «اللّهم إنک تعلم سریرتی وعلانیتی، فأقبل معذرتی، وتعلم ما فی نفسی وما عندی فاغفر لی ذنوبی، وتعلم حاجتی فاعطنی سؤلی، اللّهم إنی أسألک إیماناً تباشر به قلبی، ویقیناً صادقاً حتی أعلم أنه لا یصیبنی الّا ما کتبت لی، والرضا بما قضیت علیّ.

۱- أخبار مکّة ۱: ۴۳.

۲- من أخبار مکة ۱: ۴۴.

۳- أخبار مکة ۱: ۴۳- ۴۴.

ص: ۴۹

قال: فأوحى اللّه تعالى إليه: يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعونى بها أحد من ولدك الّا كشفت همومه وغمومه، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا وهى راغمة؛ وإن كان لا يريدها. قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف»(۱).

الثالث: بناء أولاد آدم عليه السلام [الكعبة المعظمة]:

[۴۵] روى الأزرقى بسنده إلى وهب بن منبه، قال: «لما رفعت الخيمة التى عزى اللّه بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت، ومات آدم، فبنى بنو آدم عليه السلام من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومَن بعدهم، حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق، وغيّر مكانه حتى بوّىء لإبراهيم عليه السلام»(۲)، انتهى.

قال الحافظ أبو القاسم السهيلى(۳) فى الفصل الذى عقده لبنيان الكعبة: «وكان

۱- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۰، أخبار مكّة ۱: ۴۴.

۲- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۱، أخبار مكة ۱: ۴۹.

۳- أبو القاسم السهيلى؛ هو: عبد الرحمن بن عبداللّه بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين‌بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى؛ أبو القاسم، وأبو زيد، صاحب «الروض الانف»، و «التعريفات فى مبهمات القرآن»، وغير ذلك. ولد سنة ۵۰۸ ه، سمع من ابن العربى وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبى داود والصغير؛ سليمان بن يحيى، كان جامعاً بين علوم كثيرة؛ التاريخ والحديث والتفسير وأصول الفقه وعلم الرجال والأنساب. مات السهيلى سنة ۵۸۱ ه. طبقات الحفاظ: ۴۷۸، ۴۷۹. البداية والنهاية ۱۲: ۳۱۹. طبقات المفسرين ۱: ۲۶۶، أنباء الرواة ۲: ۱۶۲، وفيات الأعيان ۱: ۲۸۰.

ص: ۵۰

بناؤها الأول حين بناها شيث بن آدم عليه السلام»(۱)، انتهى.

و لعلّ مراد السهيلى بالأوّليّة: بالنسبة إلى بناء البشر، لا الملائكة، وأن بناء آدم عليه السلام إنّما هو الأساس إلى أن ساوى وجه الأرض، وأنزل اللّه عليه من الجنة البيت المعمور، فوضعه على ذلك الأساس.

والمراد بالخيمة المشار إليها فى خبر وهب بن منبه هو البيت المعمور، أو لعلها خيمة غير البيت المرفوع، لعلّها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام، وأبقى البيت المعمور إلى أن رفع فى زمان الطوفان.

وفى ذلك من ارتكاب المجاز ما يصحح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها، واللّه أعلم(۲).

حكى السنجارى قال: «ذكر الفاسى إن أوّل من بوّب الكعبة آنوش بن شيث بن آدم عليه السلام وأنّه ذكر عن الفاكهى: أن أوّل من بوّبها وجعل لها غلقاً جرهم، واللّه أعلم»(۳)، انتهى.

الرابع: بناء إبراهيم الخليل عليه السلام:

قال السيد الإمام الفاسى رحمه الله: «أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة، وهو أول من بنى البيت؛ على ما ذكره الفاكهى عن على بن أبى طالب، وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره، قال: «لم يرد عن معصوم أن البيت

۱- انظر: الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۱.

۲- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۱.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۷۴.

ص: ۵۱

كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام»(۱)، انتهى. فهو ينكر ما قدّمناه من الآثار.

وأمّا على ما قدمناه من الآثار: فبناء إبراهيم عليه السلام أول نسبيّ بالنسبة إلى من بناه بعده، لا أول حقيقي؛ واللّه أعلم(۲).

قال ابن ظهيرة: «وجعل الخليل عليه السلام طول البيت فى السماء تسعة أذرع، وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عند الحجر- بالكسر- وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربى إلى الركن اليمانى أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض شقّها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعاً، فلذلك سميت كعبة؛ لأنّها على خلقة الكعب، وكذلك بنيان أساس آدم عليه السلام، وجعل بابها بالأرض غير مبوّب، حتّى كان تبّع الحميرى هو الذى جعل لها باباً وغلقاً فارسياً. وجعل الخليل الحجر- بالكسر- إلى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز، فكان زرباً لغنم اسماعيل، وحفر فى بطن الكعبة جبّاً على يمين الداخل يكون خزانة للبيت. وهو الذى نصب عليه عمرو بن لحى هبل، صنم قريش. ثمّ عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا ما فيه، فبعث اللّه الحيّة لحراسته وهى التى اختطفها العقاب»(۳). نقل باختصار.

وروى الأزرقى رحمه الله فى تاريخه(۴)، عن ابن إسحاق: «أن ابراهيم عليه السلام لما بنى

۱- شفاء الغرام ۱: ۹۲.

۲- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۲.

۳- الجامع اللطيف: ۷۹-/ ۸۰، وانظر أخبار مكة؛ للازرقى ۱: ۶۴-/ ۶۵.

۴- اخبار مكة ۱: ۶۴- ۶۶، وانظر: الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۲- ۶۳.

ص: ۵۲

البيت جعل طوله فى السماء سبعة أذرع(۱)، وجعل طوله فى الأرض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود إلى الركن الشامى اثنين وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه فى الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامى إلى الركن الغربى- الذى يسمى الآن: الركن العراقى- اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طوله فى الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربى المذكور إلى الركن اليمانى احدى وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه فى الأرض من الركن اليمانى إلى الحجر الأسود عشرون ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها ولا مبوباً، وجعل لها تبع الحميرى باباً وغلقاً بعد ذلك وجعل إبراهيم عليه السلام فى بطن البيت على يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى إلى البيت، فكان إبراهيم عليه السلام يبنى وإسماعيل عليه السلام ينقل له الأحجار على عاتقه، فلما ارتفع البنيان قرّب له المقام، فكان يقوم عليه ويبنى، ويحوّله إسماعيل عليه السلام فى نواحى البيت حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام:

يا إسماعيل، ائتنى بحجر أضعه هنا، يكون علماً للناس يبتدؤون منه الطواف، فذهب إسماعيل فى طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود، وكان اللّه عزّوجل استودعه جبل أبى قبيس حين طوفان نوح، فوضعه جبريل فى مكانه، وبنى عليه إبراهيم عليه السلام، وهو حينئذٍ يتلألأ نوراً، فأضاء بنوره شرقاً وغرباً وشمالًا ويميناً(۲) إلى منتهى أنصاب الحرم فى كل ناحية، وإنّما سوّدته

۱- فى اخبار مكة ۱: ۶۴: تسعة أذرع.

۲- فى اخبار مكة ۱: ۶۵: شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً.

ص: ۵۳

الجاهلية وأرجاسها»(۱).

قال: ولم يكن إبراهيم عليه السلام سقّف البيت، ولا بناه بمدر، وإنّما رصّه رصّاً»(۲).

قال: وذكر سنده إلى عبد اللّه بن عمر: أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر على إبراهيم من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم، وأنتم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم، فتمسكوا به ما استطعتم، فإنه يوشك أن يجي جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث ما جاء به»(۳)، انتهى.

وقال السيد الإمام تقى الدين الفاسى: «روينا عن قتادة، قال: ذكر لنا: أن الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبل؛ من طور سينا، وطور زيتا(۴)، ولبنان، والجودى، وحراء، قيل: وذكر لنا ان قواعده من حراء».

قال: «ويروى أن الخليل أسس البيت من ستة أجبل: من أبى قبيس، ومن الطور، ومن القدس، ومن ورقان، ومن رضوى، ومن أحد»(۵).

قال الأزرقى رحمه الله: « [حدّثنا أبو الوليد، قال:](۶) حدثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه قال: [كان] موضع الكعبة قد خفى ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوّذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده

۱- فى اخبار مكة ۱: ۶۵: «وانما شدّة سواده لأنّه أصابه الحريق مرة بعد مرة فى الجاهليّة».

۲- فى اخبار مكة ۱: ۶۶: «وانّما رضمه رضماً»، والرضم: التنضيد، يقال: رضم المتاع: نضّده، والرضم والرضام: الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض فى الأبنية.

۳- أخبار مكّة ۱: ۶۳-/ ۶۴، الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۳.

۴- طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

۵- شفاء الغرام ۱: ۹۳.

۶- من اخبار مكة.

ص: ۵۴

المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوّأ اللّه [مكانه](۱) لإبراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط اللّه سبحانه وتعالى آدم إلى الأرض معظّماً عند الأمم والملل»(۲).

وعن ابن عمر: «كانت الانبياء يحجّونه ولايعلمون مكانه حتى بوّأه اللّه لخليله وأعلمه مكانه».

وروى: «ان هوداً وصالحاً ومن آمن بهما حجّوا البيت»، وهو كذلك(۳).

ونقل العلّامة السيوطى فى بعض كتبه: «ان جميع الانبياء حجّوا البيت إلّا هوداً وصالحاً اشتغلا بأمر قومهما فلم يحجّا»(۴).

وأنّ آدم لمّا حجّ حلق جبرئيل عليه السلام رأسه بياقوتة من الجنة، فلمّا بوّأ اللّه تعالى لخليله مكان البيت ... أقبل من الشام وله يومئذٍ مئة سنة ولاسماعيل ستة وثلاثون سنة، وارسل اللّه معه السكينة والصرد والملك دليلًا حتى تبوّأ البيت الحرام(۵).

قال: «والسكينة لها رأس كرأس الهرّة وجناحان»(۶)، وفى رواية: «كأنها غمامة او ضبابة تغشى الأرض كالدخان فى وسطها كهيئة الرأس يتكلّم، وكانت بمقدار البيت، فلما انتهى الخليل الى مكة وقعت فى موضع البيت ونادت: يا ابراهيم ابن على مقدار ظلّى لا يزيد ولاينقص»(۷).

۱- لم ترد «مكانه» فى المخطوطة.

۲- اخبار مكة ۱: ۵۲- ۵۳.

۳- الجامع اللطيف: ۷۶.

۴- الجامع اللطيف: ۷۶.

۵- الجامع اللطيف: ۷۶، اخبار مكة ۱: ۶۰.

۶- اخبار مكة ۱: ۶۰.

۷- الجامع اللطيف: ۷۶- ۷۷. اخبار مكة ۱: ۶۰- ۶۱.

ص: ۵۵

وفی روایة: «انها تطوّقت بالأساس الأول کأنها حیّة»(۱).

وفی اخری: «انها لم تزل راکدة تظلّ ابراهیم وتهدیه مکان القواعد، فلما رفع القواعد قدر قامة انکشفت»(۲).

قال: «وذکر أنّ الخلیل لمّا حفر القواعد أبرز عن ربضٍ کأمثال خلف الابل، لایحرّک الصخرة الّا ثلاثون رجلًا، وکان یبنی کان یوم سافاً»(۳)، وهو المدماک فی عرفنا الآن(۴).

قال ابن عباس: «اما واللّه ما بنیاه بقصّة- وهی النورة وشبهها ولامدر، ولا کان معهما مایسقفانه، ولکن أعلماه وطافا به»(۵). وفی روایة: «رضماه رضماً»(۶).

قال: «وروی ان ذا القرنین قدم مکة والخلیل وابنه یبنیان، فقال: ما هذا؟

فقالا: نحن عبدان امرنا بالبناء، فطلب منهما البرهان علی ذلک، فشهد بذلک خمسة أکبش»(۷).

۱- الجامع اللطیف: ۷۷.

۲- الجامع اللطیف: ۷۷. اخبار مکة ۱: ۶۱، وتاریخ مکة المشرفة: ۳۷.

۳- اخبار مکة ۱: ۶۴، وتاریخ مکة المشرفة: ۳۷.

۴- الجامع اللطیف: ۷۷.

۵- اخبار مکة: للازرقی ۱: ۶۶.

۶- اخبار مکة: للازرقی ۱: ۶۶.

۷- تاریخ مکة المشرفة: ۳۸.

ص: ۵۶

ثم قال: قال السهيلى: «بناه الخليل من خمسة أجبل كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها، وهى: طور سينا، وطور زيتا(۱) وهما بالشام، والجودى وهو بالجزيرة، ولبنان وحرا وهما بالحرم».

قال المجد: «وفى كون لبنان بالحرم نظر؛ اذ لايعرف ذلك»، ثم ذكر القطب قصة مهاجرة الخليل بعد أن نجّاه اللَّه من نار نمرود، وولادة إسماعيل وإسحاق، وإسكان الخليل إسماعيل وامّه هاجر الحرم، وظهور ماء زمزم وغير ذلك(۲)، ثم قال: قالوا: «ومرّت رفقة من جرهم يريدون الشام، فرأوا طيراً يحوم على جبل أبى قبيس، فقالوا: إن هذ الطير يحوم على ماء فتبعوه؛ فأشرفوا على بئر زمزم، فقالوا لهاجر: إن شئت نزلنا معك وآنسناك، والماء ماؤك نشرب منه؛ فأذنت لهم فنزلوا معها، وهم أول سكان مكة»(۳).

وقال بعد ذلك: «قال الأزرقى: ثم ولد لإسماعيل من زوجته [السيدة] بنت مضاض بن عمرو الجرهمى اثنا عشر رجلًا، منهم: ثابت بن إسماعيل، وقيدار بن إسماعيل [وقطور بن إسماعيل]، وكان عمر إسماعيل مئة وثلاثين عاماً، ومات ودفن فى الحجر مع امّه، ثم ولى البيت بعده ثابت بن اسماعيل، ونشر الله العرب من ثابت وقيدار فكثروا ونموا، ثم توفى ثابت؛ ثم ولى البيت بعده جده لأمه مضاض بن عمرو الجرهمى، وضم بنى ثابت بن إسماعيل، وصار ملكاً عليهم وعلى جرهم، ونزلوا بقعيقعان بأعالى مكة، وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم، وصارت العمالقة-/ وكانوا نازلين بأسفل مكة-/ إلى رجل منهم ولّوه ملكاً

۱- طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

۲- راجع الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۶۴-/ ۶۷.

۳- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۶۸.

ص: ۵۷

عليهم، يقال له: السميدع، ونزلوا بأجياد، وكانوا أصحاب خيل و ماعز، وكان الأمر بمكة لمضاض بن عمرو دون السميدع، إلى أن حدث بينهم البغى؛ واقتتلوا، فقُتل السميدع، وتمّ الأمر لمضاض بن عمرو. قال: قال: ثم نشر اللَّه بنى إسماعيل وخؤولتهم وجرهم، وكانت جرهم ولاة البيت لا ينازعهم بنو إسماعيل لقرابتهم، فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا فى الارض؛ فلا يأتون قوماً، ولاينزلون بلداً الّا أظهرهم اللَّه عليهم بدينهم، وهو يومئذٍ دين إبراهيم حتى ملأوا البلاد، ونفوا عنها العماليق، وكانت ولاة مكة؛ وكانوا ضيعوا حرمها واستحلوها واستخفوا بها فأخرجهم اللَّه من أرض الحرم.

قال: ثمّ انّ جرهماً استخفّت بأمر البيت والحرم، [وارتكبوا الأمور العظام، وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك]؛ فأعثر لهم مضاض بن عمرو وخرج ببنى اسماعيل من مكة بجانب خزاعة؛ فأخرجت خزاعة جرهماً من البلاد، ووليت أمر مكة وصاروا أهلها فسألهم بنو إسماعيل السكنى معهم، فأذنوا لهم، وسألهم فى ذلك مضاض بن عمرو [وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه إلى اليمن، يحزنون على مفارقة مكة][(۱)] وصارت خزاعة حجبة بيت اللَّه الحرام وولاة أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل لا يشاركونهم فى شىء ولا يطلبونه إلى أن كثر شأن قصى بن كلاب بن مرة، واستولى على حجابة البيت وأمر مكة[(۲)].

وقد نقلنا هذا الفصل من القطبى من ابتداء قصة جرهم باختصار لايخلّ بشىءٍ

۱- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة بدل ما بين المعقوفين: «وثابت عليه خزاعة».

۲- كتاب الاعلام بأعلام بيت اللَّه الحرام: ۷۲- ۷۵ بتلخيص وما بين المعقوفات من المصدر.

ص: ۵۸

مما نحن بصدده.

وقصى- تصغيراً- اسمه زيد، وإنّما لقب قصيّاً لأنه ابعد عن أهله ووطنه مع امّه لمّا توفى ابوه كلاب، وتزوجت امة بربيعة بن حزام ورحل بها الى الشام، فلما كبر وقع بينه وبين آل ربيعة شيء فعيّروه بالغربة، فرجع الى قومه بمكة وعليها خزاعة وكبيرهم خليل بن حُبيشة الخزاعى وبيده البيت الشريف، فتزوج ابنته، وهلك خليل وصار مفتاح البيت لأبى غبشان وكان سكّيراً فأعوز الخمر فباع مفتاح البيت بزقٍّ من خمر، فاشتراه منه قصيّ، وفى الامثال: «أخسر صفقة من أبى غبشان»(۱).

الخامس والسادس: بناء العمالقة وجرهم:

ذكر الأزرقى ذلك، وذكر بسنده إلى سيدنا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى خبر بناء جرهم للكعبة: «ثم انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم»(۲).

روى الفاكهى بسنده إلى سيدنا علىّ بن أبى طالب عليه السلام [أنه قال: «أول من بنى البيت إبراهيم عليه السلام، ثم انهدم فبنته جرهم، ثم انهدم فبنته العمالقة». ورواه السيد التقى الفاسى رحمه الله](۳).

۱- انظر تفصيل ذلك فى كتاب الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷- ۷۸، وكتب هنا فى هامش المخطوطة ما يلى: «بلغ مقابلة على التى بخط السيد رحمه اللّه».

۲- اخبار مكة ۱: ۶۲.

۳- ما بين المعقوفين من المصدر، انظر شفاء الغرام ۱: ۹۴.

ص: ۵۹

قال السنجارى: «وذكر الفاكهى ما يقتضى أنّ بناء جرهم قبل العمالقة وفى هذا نظر، فان العمالقة قبل جرهم، ولم يل بعد جرهم الّا خزاعة(۱)، انتهى. قلت:

هذا يقتضى أنّ جرهماً بنت البيت الشريف قبل العمالقة، والخبر الأول يقتضى أن العمالقة بنته قبل جرهم، وبه جزم المحب الطبرى فى القرى، وروى المسعودى فى مروج الذهب: أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر، وأنه زاد فى بناء البيت ورفعه(۲)، كما كان على بناء إبراهيم، واللّه أعلم بحقيقة الحال(۳).

وروى الأزرقى شيئاً من خبر العمالقة، يقتضى سبقهم على جرهم، فإنّه روى بسنده إلى سيدنا عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهما، أنه قال: «كان بمكة حىّ يقال لهم: العماليق كانوا فى عزّ [و كثرة](۴) وثروة، وكانت لهم خيل وإبل وماشية ترعى حول مكة، وكانت العضاه ملتفة والأرض مبقلة، وكانوا فى عيش رخى، فبغوا فى الأرض وأسرفوا على أنفسهم، وأظهروا المظالم والإلحاد، وتركوا شكر اللّه؛ فسلبوا نعمتهم، وكانوا بمكة يكرون الظل ويبيعون الماء؛ فأخرجهم اللّه من مكة، وسلّط عليهم النمل، حتى خرجوا من الحرم، ثم ساقهم بالجدب حتى ألحقهم اللّه بمساقط رؤوس آبائهم ببلاد اليمن، فتفرّقوا وهلكوا، وأبدل اللّه تعالى بعدهم الحرم بجرهم؛ فكانوا سكانه إلى أن بغوا فيه أيضاً

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۴.

۲- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «وردمه».

۳- شفاء الغرام ۱: ۹۴.

۴- من المصدر.

ص: ۶۰

فأهلكوا أجمعين»(۱)، انتهى.

السابع: بناء قصی [الكعبة الشريفة]:

(۲)ذكر الزبير بن بكار قاضی مكة فی كتاب النسب: أن قصی بن كلاب لما ولی أمر البيت، جمع نفقته، ثم هدم الكعبة فبناها بناء لم يبنه أحد ممن بناها قبله مثله(۳).

ذكر أبو عبد اللّه محمد بن عائذ الدمشقی فی مغازيه: «أن قصی بن كلاب بنی البيت الشريف»، وجزم به الإمام الماوردی فی الأحكام السلطانية، فإنه قال فيها: «أول من جدد بناء الكعبة الشريفة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام قصی بن كلاب، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل»(۴)، انتهى.

قال السيد التقی الفاسی فی شفاء الغرام: «وما رواه القاضی الزبير بن بكار:

أن قصياً بنی الكعبة علی خمسة وعشرين ذراعاً، ففيه نظر؛ لما اشتهر فی الأخبار أن إبراهيم الخليل عليه السلام بنی طول الكعبة تسعة أذرع، وأنّ قريشاً لمّا بنت الكعبة زادت فی طولها تسعة أذرع، وأنّ قصياً أراد أن يجعل عرضها(۵) خمسة وعشرين ذراعاً».

فالمعروف أن عرضها من الجهة الشرقية والغربية لاينقص عن ثلاثين ذراعاً فی بناء الخليل عليه السلام بل يزيد، علی خلافٍ فی مقدار الزيادة، وان اراد عرضها من

۱- اخبار مكة ۱: ۸۹-/ ۹۰.

۲- من الاعلام.

۳- شفاء الغرام ۱: ۹۴.

۴- الأحكام السلطانية ۲: ۱۶۰، وعنها الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷.

۵- فی المصدر: «جعل عرضها».

ص: ۶۱

[الجهة] الشامية واليمانية، فعرضها فى هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً، ثلاثة أذرع أو أزيد.

وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عليه السلام لم يبنها الّا على قواعد إبراهيم عليه السلام، غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال، وصنع ذلك الحجاج بعد [عبد اللّه] بن الزبير رضى الله عنه عناداً له، واللّه تعالى أعلم(۱).

الثامن: بناء قريش [الكعبة المشرفة]:

(۲) قال خاتمة الحفاظ والمحدّثين، مولانا الشيخ محمد الصالحى فى كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد؛ وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأبسطهُ فى السيرة النبوية، ولنا به إجازة عامة: «إن امرأة جمّرت الكعبة بالبخور، فطارت شرارة من مجمرها فى ثياب الكعبة فأحترق أكثر أخشابها، ودخلها سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها، فأرادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الّا قرشى، وهم فى ذلك إذ رمى البحر بسفينة إلى ساحل جدّة لتاجر رومى اسمه باقوم- بموحدة وقاف مضمومة- وكان نجّاراً بنّاءً، فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش إلى جدّة، فابتاعوا منه خشب السفينة وكلّموا باقوم الرومى أن يقدم معهم إلى مكة، فقدموا إليها، وأخذوا أخشاب السفينة، وأعدوها لسقف الكعبة(۳).

قال الأمنوى: كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم، يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم إلى البيعة التى أحرقها الذين بالحبشة، فلما بلغت

۱- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷.

۲- من الاعلام.

۳- انظر سبل الهدى والرشاد ۲: ۱۶۹.

ص: ۶۲

قريباً من مرسى جدّة، بعث اللّه عليها ريحاً فحطمها، انتهى.

قلت: لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة، يمر فيها على جدّة الّا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك.

قال ابن إسحاق: وكان بمكة قبطى يعرف نجر الخشب وتسويته، فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة، ويساعده باقوم، وقال: وكانت حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة-/ التى يطرح فيها ما يهدى إلى الكعبة- تشرف على جدار الكعبة، لا يدنو منها أحد الّا كشت وفتحت فاها، وكانوا يهابونها ويزعمون أنها لحفظ الكعبة وهداياها، وأن رأسها كرأس الجدى، وظهرها وبطنها أسود، وأنها أقامت فيها خمسمئة سنة وقال ابن عنبة: «فبعث اللّه تعالى طائراً فاختطفها، وذهب بها، قالت قريش: نرجو أن يكون اللّه تعالى رضى لنا بما أردنا فعله؛ فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها(۱).

قال ابن هشام: فتقدم عائذ بن عمران بن مخزوم، وهو خال أبى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا من مالكم فى بنيانها الّا حلالًا طيباً، ليس فيه مهر بغىّ ولا رباً ولا مظلمة.

ثمّ إنّ قريشاً اقتسموا جوانب البيت، فكان شق الباب لبنى زهرة(۲) وبنى عبد

۱- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۸۲- ۸۳، وانظر سيرة ابن هشام ۱: ۲۰۴-/ ۲۰۵.

۲- بنو زهرة: بطن من مرة بن كلاب؛ من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو زهرة بن كلاب‌بن مرة، منهم: سعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ومنهم: آمنة بنت وهب أمّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله. انظر: نهاية الإرب فى معرفة أنساب العرب: ۲۷۵.

ص: ۶۳

مناف(۱). وما بين الركن الأسود والركن اليمانى لبنى مخزوم(۲) ومن انضم إليهم من قريش. وكان ظهر الكعبة لبنى جمح(۳) وبنى سهم(۴).

وكان شق الحجر لبنى عبد الدار(۵) وبنى أسد بن عبد العزى(۶)، وبنى عدىّ بن

۱- بنو عبد مناف: بطن من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو عبد مناف بن قصى، وأمه: حبى بنت خليل. نهاية الإرب: ۳۴۲.

۲- بنو مخزوم: بطن من لؤى بن غالب؛ من قريش، وكان لمخزوم من الولد: عمرو، وعامر، وعمران. منهم: خالد بن الوليد، ومنهم: أبو جهل؛ عدو رسول اللّه، وأخوه العاص، قتلا كافرين ببدر، وأخوهما سلمة بن هشام أسلم فكان من خيار المسلمين، ومنهم: سعيد بن المسيب التابعى المشهور. نهاية الإرب: ۴۱۶.

۳- بنو جمح: بطن من هصيص؛ من قريش؛ من العدنانية؛ وهم: بنو جمح بن عمرو بن هصيص، كان له من الولد: حذافة، وسعد. من بنى سعد بن جمح: أبو محذورة؛ مؤذّن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وأخوه أبى بن خلف عدوّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكلدة ابن خلف بن حذافة بن جمح. نهاية الإرب: ۲۱۸.

۴- بنو سهم: بطن من هصيص، من قريش، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن هصيص، كان له الولد: سعد، وسعيد، فمن بنى سعيد بن سهم: قيس بن عدى بن سهم، وابنه الحارث بن قيس من المستهزئين برسول اللّه صلى الله عليه و آله، ومنهم عبد اللّه بن الزبعرى الشاعر. ومن بنى سعد بن سهم: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم. نهاية الإرب: ۲۹۸.

۵- بنو عبد الدار: بطن من قصى بن كلاب؛ من العدنانية، وكان لعبد الدار من الولد: عثمان، وعبد مناف، والسباق. منهم: عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهو الذى أخذ منه النبى صلى الله عليه و آله مفتاح الكعبة يوم الفتح. نهاية الإرب: ۳۳۶.

۶- بنو أسد بن عبد العزى: يبدو أنهم أحد بطون بنى أسد بن قصى بن كلاب الذين منهم: الزبير من العوام، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، وهو ابن عم الزبير بن العوام، ومنهم أيضاً: خديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه و آله، وورقة بن نوفل كذلك من بنى أسد. نهاية الإرب: ۳۸.

ص: ۶۴

كعب(۱)، وجمعوا الحجارة، وكان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ينقل معهم حتى إذا انتهى الهدم إلى الأساس، فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة، فضربوا عليها بالمعول، فخرج برق كاد أن يخطف البصر، فانتهوا عند ذلك الأساس.

ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصم فيه القبائل، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه، وكادوا أن يقتتلوا على ذلك، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة ابن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم، وكان شريفاً مطاعاً: اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم [فيه] أوّل من يدخل من باب الصفا؛ فقبلوا ذلك منه، وكان أول داخل [من ذلك] رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فلما رأوه قالوا: هذا محمد الأمين، وكان يسمّى قبل أن يوحى إليه أميناً؛ لأمانته وصدقه، [فقالوا جميعاً: رضينا بحكمه، ثم قصوا عليه قصتهم] فقال صلى الله عليه و آله و سلم: هلمّ إليّ ثوباً، فاتى به، فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال:

ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب، فحملوه جميعاً، وأتوا به، ورفعوه إلى ما يحاذى موضعه؛ فتناوله رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من الثوب، ووضعه بيده الشريفة فى محله.

وفى ذلك يقول هبيرة بن وهب المخزومى شعراً:

تشاجرت الأحياء فى فضل حطّهجرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد

۱- بنو عدى بن كعب: بطن من لؤى بن غالب؛ من العدنانية، وهم: بنو عدى بن كعب بن‌سعد بن تيم بن مرة، وكان لكعب من الولد: رزاح، وعويج، فمن بنى رزاح: عمر بن الخطاب، ومن بنى عويج: نعيم بن عبد اللّه، المعروف بالنحّام؛ بفتح النون وتشديد الحاء. نهاية الإرب: ۳۵۸.

ص: ۶۵

تلاقوا بها بالبغض بعد مودّةوأوقد ناراً بينهم شرٌّ موقد

فلما رأينا الأمر قد جدّ جدّهولم يبق شيئاً غير سلّ المهنّد

رضينا وقلنا العدل أول طالعيجى من البطحاء من غير موعد

فقد جاءنا(۱) هذا الأمين محمّد

فقلنا رضينا بالأمين محمّد

بخير قريش كلها أسّ شيمة(۲)

وفى اليوم مهما(۳) يحدث اللّه فى غد

فجاء بأمر لم ير الناس مثلهأعم وأرضى فى العواقب والبدى

أخذنا بأطراف(۴) الرداء وكلنا

له حصة من رفعه قبضة اليد

فقال ارفعوا حتّى إذا ما علت بهأكفهم وافى به خير مسند(۵)

وكل رضينا فعله وصنيعه(۶)

فأعظم به من رأى هادٍ ومهتدى

وتلك يدٌ منه علينا عظيمةنروح بها هذا الزمان ونفتدى(۷)

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام، ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة

۱- فى المخطوطة: «ففاجأنا» وفى سبل الهدى: «فلم يفجنا إلّاالأمين محمّد».

۲- فى سبل الهدى: «أمر ديمة».

۳- فى سبل الهدى: «مع ما».

۴- فى سبل الهدى: «بأكناف».

۵- فى سبل الهدى: «أكف إليه فسر فى خير مسند».

۶- فى سبل الهدى: «وكان رضينا ذاك عنه بعينه».

۷- فى سبل الهدى: «لتلك يد منه علينا عظيمة يروح بها ركب العراق ويغتدى»، انظر سبل الهدى والسلام ۲: ۱۷۲.

ص: ۶۶

الحجر لقصر النفقة الحلال التى أعدّوها لعمارة الكعبة، ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وجعلوا فى داخلها ست دعائم فى صفين، ثلاثة فى كل صف من شق الحجر إلى الشق اليمانى، وجعلوا فى ركنها الشامى من داخلها درجة، يصعد منها إلى سطح الكعبة(۱).

قال ابن ظهيرة: «ان قريشاً رفعت الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، وقيل عشرين».

قال: وفى رواية: «ان طول الكعبة كان سبعة وعشرين ذراعاً فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ذراعاً ونقصوا من عرضها أذرعاً ادخلوها فى الحجر». أخرجها الازرقى فى تاريخه.

قال: «وهو مناقض لما ذكره فى بناء ابن الزبير انه زاد على قريش بتسعة اذرع كما زادت قريش على بناء الخليل تسع». وهذا هو المشهور فى التواريخ.

قال: «ولم يصح أن أحداً بناها بعد الخليل، ولو صح فلم يصح أنّه جعل طولها سبعة وعشرين ذرعاً، وما تقدم من بناء العمالقة وجرهم وقصى بعد الخليل فانما هو مجرد خبر، وهو إن صح فلم يذكر الازرقى ولا غيره قدر ارتفاع بنائهم. نعم نقل الفاسى عن الزبير بن بكار انّ قصيّاً بنى الكعبة بناءً محكماً على خمس وعشرين ذراعاً، وهو مع مخالفته لما ذكره المشهور فى بنائها، لايصحح به هذه الرواية المتضمنة لبنائها على سبعة وعشرين ذراعاً، فما ذكره الازرقى مجرد رواية، لا يعتضد بشيءٍ، فلا تعويل عليه.» نقل باختصار(۲).

۱- كتاب الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۸۶، وانظر سيرة ابن هشام ۱: ۲۰-/ ۲۱۰.

۲- الجامع اللطيف: ۸۳.

ص: ۶۷

تنبيه:

اختلف فى سنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم حين بنت قريش الكعبة؛ فقيل: كان ابن خمس وثلاثين سنة، وهو أشهر الأقوال. وروى مجاهد: «أن ذلك قبل المبعث بخمسة عشر عاماً»، والذى جزم به ابن إسحاق أنه كان قبل المبعث بخمس سنين، واللّه أعلم(۱). قال ابن ظهيرة: «اختلف فى سنه صلى الله عليه و آله إذ ذاك، فقيل: انه خمس و ثلاثون سنة وهو الأشهر، وقيل: خمس وعشرون وهو مشهور، وعن الفاكهى: كان قد ناهز الحلم، وفى تاريخ الأزرقى ما يؤيّده، وهو ضعيف جدّاً»(۲).

التاسع: بناء عبد اللّه بن الزبير فى زمن الإسلام:

[قال القطب النهروانى]: وسيأتى تفصيل ذكره وما وقع له، فى الباب الثالث، [فى بيان ما كان وضع المسجد الحرام فى الجاهلية وصدر الإسلام إن شاء اللّه تعالى](۳).

العاشر: بناء الحجاج بن يوسف الثقفى بعد بناء عبداللّه بن‌الزبير:

۱- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۸۶.

۲- الجامع اللطيف: ۸۲.

۳- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۸۶.

ص: ۶۸

[قال القطب النهروانى:] وسيأتى بيانه عقيب ذكر بناء ابن الزبير، وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر- بسكون الجيم- وتعلية جوف الكعبة، ورفع الباب الشريف فى لصق الملتزم، وسد الباب الغربى الذى يلصق بالمستجار لا غير، وما عدا ذلك فى الجهات الثلاث، وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها، وما بين الركن اليمانى والحجر الأسود، فهو بناء عبد اللّه بن الزبير باقٍ إلى الآن، كما سنذكره فى زيادة ابن الزبير فى المسجد الحرام، وهدم الكعبة، وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام»(۱)، انتهى.

ثمّ انّ القطب ذكر فى الباب الموعود به ان عبد اللّه بن الزبير كان ممّن امتنع من بيعة يزيد بن معاوية، وفرّ إلى مكة، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق، وأنّ يزيد أرسل عليه عسكراً جهّزه وعليهم الحصين بن نمير، فالتجأ ابن الزبير الى المسجد الحرام، فنصب عليه الحصين المجانيق، وأصاب بعض حجارته الكعبة الشريفة؛ فانهدم بعض جدرانها ثم احترق بعض أخشابها وكسوتها. وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغه خبر نعيه، فرأى عبد اللّه بن الزبير أن يهدم الكعبة ويحكم بناءها، ويبنيها على قواعد إبراهيم عليه السلام؛ لما سمع من حديث عائشة تقول: إن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابا شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيا ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة، فان بدا لقومك بعدى أن يبنوه فهلمى لاريك ما تركوه، فأراها قريباً من سبعة أذرع»، أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما(۲). وهو رواية عن مسلم عن عطاء، قال:

۱- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۸۷.

۲- رواه البخارى فى ۲: ۵۷۴، كتاب الحج، باب فضل مكّة وبنيانها، الحديث ۱۵۰۹، ط/ اليمامة- دمشق ۱۴۱۰، ومسلم فى ۳: ۱۴۳، كتاب الحج، الحديث ۴۰۱، وذيله فى الحديث ۴۰۳. ط/ مؤسسة عزّالدين-/ بيروت ۱۴۰۷ ه. وانظر فتح البارى ۲: ۳۵۳.

ص: ۶۹

قال ابن الزبير: «انى سمعت عائشة تقول: إن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه، لكنت أدخلت من الحجر خمسة أذرع»(۱)، انتهى.

فاستشار عبد اللّه بن الزبير أصحابه ومن بقى من الصحابة رضى الله عنه فى ذلك، فكان منهم من أبى، ومنهم من وافقه على ذلك. فصمم على ذلك وأقدم عليه وهدم الكعبة.

قال الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعى فى تاريخه مرآة الجنان: انّ ابن الزبير، لما أكمل هدم الكعبة، كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجد الحجر داخلًا فى البيت؛ فبنى البيت على ذلك الأساس، وأدخل الحجر فى البيت، وألصق باب الكعبة بالارض؛ ليدخل الناس منه، وفتح له باباً غربياً فى مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه، كما كان عليه لما جددت قريش الكعبة قبل بعثته صلى الله عليه و آله و سلم وحضره النبى صلى الله عليه و آله و سلم وعمره الشريف يومئذٍ خمس وعشرون سنة(۲).

وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذٍ؛ فأخرجوا الحجر من البيت، وجعلوا عليه حائطاً قصيراً علامة على أنه من الكعبة، فأعادها ابن الزبير كما كانت زمن الجاهلية، وبنى على قواعد إبراهيم عليه السلام، وكان طول الكعبة قبل قريش تسعة أذرع فزادت قريش عليه تسعة أذرع، فلما بناها ابن الزبير كان طولها ثمانية عشر ذراعاً، فرآها عريضة لا طول لها، فزاد فى طولها تسعة أذرع؛ فكان لها فى السماء سبعة وعشرون ذراعاً.

۱- رواه مسلم ۳: ۱۴۴، ذيل الحديث ۴۰۲، ط/ مؤسسة عزالدين-/ بيروت سنة ۱۴۰۷.

۲- لم نقف عليه فى مرآة الجنان، وانظر التاريخ القويم المجلد الثانى ۳: ۶۶- ۶۷.

ص: ۷۰

فلما فرغ من بنائها طيّبها بالمسك والعنبر، وكساها بالديباج، وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت، نحواً من عشرة أذرع.

وكان فراغه من عمارة البيت الشريف فى سابع عشر رجب سنة ۶۴ من الهجرة»، انتهى(۱).

ثم إنّ عبدالملك بن مروان لمّا ولى الخلافة جهّز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير، وأمّر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفى، فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق، وخذل ابن الزبير أصحابه، فخرج وحده وقاتل قتالًا شديداً إلى أن قتل سنة ۷۳ من الهجرة.

وفى سنة ۷۴ من الهجرة كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد اللّه بن الزبير زاد فى الكعبة ما ليس منها، وأحدث فيه باباً آخر، فكتب إليه عبد الملك بن مروان: أعدها على ما كانت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

فهدم الحجاج من جانبها الشامى قدر ستة أذرع وشبراً، وبنى ذلك الجدار على أساس قريش، ولبس أرضها بالحجارة التى فضلت، ورفع الباب الشرقى، وسد الباب الغربى، وترك سائرها لم يغيّر منها شيئاً.

ثم إنّ عبد الملك لمّا حج ذلك العام وسمع حديث عائشة من الحارث بن عبد اللّه المخزومى ندم على ذلك فجعل ينكت بقضيبه فى الأرض ساعة طويلة منكّساً، ثم قال: وددت واللّه أنى تركت ابن الزبير وما تحمّل من ذلك. كذا ذكره النجم عمر بن فهد(۲)، انتهى ما أردنا نقله من تأريخ القطب فى هذا الموضع، وفى النقل اختصار ومخالفة فى بعض المواضع لترتيب النقل فى الأصل على وجه

۱- الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۱۱۷- ۱۱۹ باختصار.

۲- كتاب الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۱۱۹- ۱۲۰ باختصار.

ص: ۷۱

لم يتغيّر به شيء من المعنى.

وقال الشيخ جمال الدين محمد جار اللّه بن محمد نور الدين بن أبى بكر على ابن ظهيرة القرشى المخزومى فى تأريخه الذى سمّاه ب «الجامع اللطيف فى فضل مكّة وأهلها والبيت الشريف» وقد انتهى تأريخه بعام خمسين وتسعمئة، قال فى الباب الثالث من تأريخه فيما يتعلّق ببناء الكعبة الشريفة: «اعلم أنّ الكعبة -/ زادها اللّه شرفاً -/ بنيت مرّات، قال فى منهاج التائبين: بنيت خمس مرّات: بناء الملائكة، وقيل: آدم عليه السلام، بناء الخليل عليه السلام، بناء قريش، بناء عبد اللّه بن الزبير، بناء الحجاج، وقد قيل: إنّها بنيت مرّتين آخرتين: بناء العمالقة بعد إبراهيم عليه السلام، وبناء جرهم بعد العمالقة، ثمّ بنته قريش، واللّه أعلم»، انتهى.

ثم نقل عن الفاسى بناءها عشر مرّات كما مرّ حكايته عن القطب. ثمّ قال:

«وفى منسك الجدّ: أنّها بُنيت خمس مرّات: بناء الملائكة، بناء آدم عليه السلام، بناء إبراهيم، بناء قريش، بناء ابن الزبير، ثمّ هدم الحجاج بعضه وبناه»، قال: وفى الروض الآنف للسهيلى: «انّ أوّل من بنى الكعبة شيث بن آدم عليه السلام، وذكر فى موضع آخر: أنّ الملائكة هى التى أسّست الكعبة، وذكر القاضى تقىّ الدين أيضاً:

أنّه وجد بخطّ عبداللّه المرجانى أنّ عبدالمطلب جدّ النبى صلى الله عليه و آله بنى الكعبة بعد قصىّ بن كلاب وقبل بناء قريش، ثمّ قال: ولا أعلم له سلفاً ولا خلفاً، واللّه أعلم». ثمّ حكى عن الفاكهى روايته عن على عليه السلام: «انّ أوّل من بنى الكعبة الخليل عليه السلام، وأنّ ابن كثير جزم بذلك فى تفسيره قال: وقال- أى ابن كثير فى تأريخه- عند قوله تعالى: «إنّ أوّل بيت وضع للناس»(۱) أنّه تعالى يذكر عن خليله أنّه بنى البيت

۱- آل عمران: ۹۶.

ص: ۷۲

العتيق الـذى هو أوّل مسـجد وضع لعموم الناس يعبدون اللّه فيه، وبوّأه مكانه أى أرشده إليه ودلّه عليه، ثمّ قال ابن كثير: ومن تمسّـك فى هـذا بقوله تعالى: «مكان البيت»(۱) فليس بنـاهض ولا ظاهر؛ لأنّ المراد مكانه الكائن فى علم اللّه، المعظم عنـد الأنبياء موضـعه من لدن آدم إلى زمن إبراهيم عليه السـلام، وقد ذكر أنّ آدم نصب عليه قبّة، وأنّ الملائكة قالوا له: قد طفنا قبلك بهذا البيت، وانّ السفينة طافت به أربعين يوماً أو نحو ذلك، وكل هذه اخبار عن بنى اسرائيل، وهى لا تصدّق ولا تكذّب»، انتهى.

قـال ابن ظهيرة: «أقول: فعلى هـذا يكون بناء البيت ثلاث مرّات: الأوّل: بناء الخليل، الثانى: بناء قريش، الثالث: بناء ابن الزبير والحجاج؛ لأنّ بناء الخليل ثابت بنصّ الكتاب، وبناء قريش ثابت فى صحيح البخارى وغيره، وبناء ابن الزبير والحجاج ذكره عامّة المفسرين وأهل التواريخ وغيرهم من العلماء.

ويحتمل أن يقال: إنّها بنيت أربع مرّات: بناء الملائكة وآدم عليه السـلام معاً فى آن واحد، ويشهد له ما حكى عن ابن عبّاس فى سبب بناء آدم وهو مجرّد تأسيس.

الثانى والثالث: بناء الخليل، وبناء قريش. الرابع: بناء ابن الزبير والحجاج.

فيكون البناء الأوّل والرابع مشتركاً.

ثمّ على القول إنّ بنـاء الملائكـة وبنـاء آدم فى وقتين، فهو تأسـيس أيضـاً كمـا ذكره الفاسـى فى شـفاء الغرام، لاـ بناء مرتفع كغيره من الأبنية؛ لانّه حينئذٍ يحتاج إلى معرفة السبب فى نقض الملائكة بناء آدم، أو نقض آدم بناء الملائكة، ولم أر أحداً

۱- الحج: ۲۶.

ص: ۷۳

ذكر ذلك فيما وقفت عليه، ولا تعرّض لمقدار ارتفاع بناء الملائكة وآدم فى السماء، فيحتمل أن لايكون هناك ارتفاع، أو يكون وهدم بتتابع القرون فبنى ثانياً على ما وجد من الأساس»(۱).

قال: «وأمّا سبب بناء ابن الزبير فهو أنّ الحصين بن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير، جمع ابن الزبير أصحابه فتحصّن بهم فى المسجد الحرام حول الكعبة، ونصب خياماً يستظلّون فيها من الشمس، وكان الحصين قد نصب المنجنيق على أخشبى(۲) مكة، وهما أبوقبيس والأحمر الذى يقابله، وصار يرمى به على ابن الزبير وأصحابه فتصيب الأحجار الكعبة، فوهنت لذلك وتخرّقت كسوتها عليها، وصارت كأنّها جيوب النساء. ثمّ إنّ رجلًا من أصحاب ابن الزبير أوقد ناراً فى بعض تلك الخيام مما يلى الصفا بين الركن الأسود واليمانى، والمسجد يومئذٍ صغير، وكانت فى ذلك اليوم رياح شديدة، والكعبة إذ ذاك مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة، فطارت الريح بشرارة من تلك النار فتعلّقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق الساج الذى بين البناء فازداد تصدّع البيت وضعف جدرانه، وتصدّع الحجر الأسود أيضاً حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام: الحصين وجماعته.

وعن الفاكهى: إن سبب حريق البيت إنّما كان من بعض أهل الشام، أحرق

۱- الجامع اللطيف: ۶۹- ۷۱. باختصار.

۲- الأخشبان- بفتح اوّله وسكون ثانيه: تثنية الأخشب، والاخشب من الجبل: الخشن الغليظ، ويقال: هو الذى لا يرتقى فيه، والأخشبان جبلان يضافان إلى مكة تارة وإلى منى اخرى، أحدهما: أبو قبيس، والآخر الجبل الاحمر المشرف على منى. انظر هامش اخبار مكة ۲: ۲۶۷.

ص: ۷۴

على باب بنى جمح وهو باب الصفا، وفىالمسجد يومئذٍ خيام فمشى الحريق حتى أخذ فى البيت، فظنّ الفريقان أنّهم هالكون(۱).

قال الجدّ(۲): قلت: وهـذا يخـالف مـا ذكر أنّ السبب فى ذلـك بعض أصـحاب ابن الزبير، ولعـلّ مـا ذكره الفاكهى أصوب، على أنّه يمكن الجمع بوقوع كل من ذلك، فيكون السبب مركباً»، انتهى.

ثمّ جاء نعى يزيد بعد ذلك بتسعة وعشـرين يوماً، والحصـين مستمر على حصار ابن الزبير، فأرسل ابن الزبير إلى الحصـين جماعة من قريش فكلّموه وعظّموا عليه ما أصاب الكعبـة، وقالوا له: إنّ هـذا من رميكم لها، فأنكر ذلك، ثمّ ولّى راجعاً إلى الشام فـدعا ابن الزبير حينئـذٍ وجوه الناس واسـتشارهم فى هـدم الكعبة، فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبى الكثير وكان أشدّهم إباءً عبداللّه بن عباس، وقال: دعها على ما أقرّها رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، فإنّى أخشى أن يأتى بعدك من يهدمها، فلاتزال تهدم وتبنى، فيتهاون الناس بحرمتها، ولكن أرقعها، فقال ابن الزبير: ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وامه، فكيف أرقع

۱- أخبار مكـة؛ للأزرقى ۱: ۲۰۰، ونقـل نص ذلك عن الأزرقى فى التاريـخ القويم، المجلـد الثانى ۳: ۶۲- ۶۳، إلّـاأنّ فى أخبار مكّة للفاكهى ۲: ۳۵۵: إنّ ابن الزبير ضـرب فسطاطاً فى المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم ويطعمن الجائع. قال الحصين: ما يزال يخرج علينـا من هـذا الفسـطاط أُسـد كأنّهـا تخرج من عرينهـا فمن يكفينيه! قال رجل من أهل الشام أنا. قال فلمّا جنّ الليل وضـع شمعـة فى طرف رمـح ثمّ ضـرب فرسه حـتّى طعن الفسـطاط فـالتهب نـاراً. قـال: والكعبه يومئـذ مؤزره بطنـافس حـتّى احترقت الكعبة واحترق يومئذ فيها قرنا الكبش.

۲- المراد هو جدّ صاحب الجامع اللطيف، وهو المسمى بابن ظهيرة أيضاً، صاحب المنسكالكبير.

ص: ۷۵

بيت اللّه؟ واستقرّ رأيه على هدمها رجاء أن يكون هو الذى يردّها على قواعد الخليل عليه السلام لقوله صلى الله عليه و آله لعائشة: «لولا قومك حديثو عهد بشرك- وفى رواية حديث عهدهم بكفر- لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين»(۱).

ثمّ إنّ ابن الزبير أمر بهدم الكعبة، وكان ذلك سنة أربع وستين من الهجرة يوم السبت النصف من جمادى الآخرة، أخرجه الازرقى، وقيل: سنة خمس وستين، فلم يجترىء أحد على ذلك [وخرج أهل مكة إلى منى وأقاموا بها ثلاثاً خوفاً أن ينزل عليهم عذاب بسبب ذلك] وخرج عبداللّه بن عباس إلى الطائف، فلما رأى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها، فلما رأى [الناس] أنّه لم يصبه شىء صعدوا معه وهدموا، وأرقى ابن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشى الذى قال فيه صلى الله عليه و آله: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»(۲).

قال: «ولما انتهى ابن الزبير من هدم الكعبة حفر عن الاساس من نحو الحجر- بالكسر- ليقف على قواعد إبراهيم عليه السلام فلم يصب شيئاً، فشقّ عليه ذلك، فبالغ فى الحفر ونزل بنفسه، فكشفوا له عن قواعد إبراهيم عليه السلام فإذا هى صخر أمثال الخلف من الإبل- بالخاء المعجمة واللّام- وعن عطاء انّه قال: كنت فى الامناء الذين جمعوا على حفره، فحفروا قامة ونصفاً فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة، فحرّكوها بالعتل فتحركت قواعد البيت، وارتجّت مكة بأسرها ورأوه بنياناً مربوطاً بعضه ببعض، فحمد اللّه ابن الزبير وكبّر، ثم أحضر

۱- تقدم تخريج الحديث آنفاً.

۲- الجامع اللطيف: ۸۴- ۸۷.

ص: ۷۶

الناس وأمرهم بالإشراف، فنزلوا وشاهدوا ذلك، فشرع حينئذٍ فى أمر البناء، وأراد أن يبنيها بالورس، فقيل له: انّ الورس يذهب، ولكن ابنها بالقصّة، وأخبر أن قصّة صنعاء أجود، فأرسل بأربعمئة دينار يشترى بها ذلك(۱).

وفى الزهر الباسم: أنّه بناها بالرصاص المذاب بالورس(۲).

ثمّ إنّه سأل رجالًا من أهل العلم بمكّة: من أين أخذت قريش حجارتها؟

فأخبروه بمقلعها، فنقل ما احتاج إليه، وعزل من حجارة البيت ما يصلح أن يعاد فيه، ثمّ بنى على تلك القواعد، بعد أن جعل أعمدة من الخشب وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها، ويصلّون إليها حتى ارتفع البناء.

وأخرج الأزرقى: أن البناء لما صار ثمانية عشر ذراعاً فى السماء، وكان هذا طولها يوم هدمها، قصرت حينئذٍ لأجل الزيادة التى زادها من الحجر، فلم يعجب ابن الزبير ذلك إذ صارت عريضة لاطول لها، فقال: قد كانت الكعبة قبل قريش تسعة أذرع، وزادت قريش تسعة أذرع، وأنا أزيد تسعة اخرى، فبناها سبعة وعشرين ذراعاً، وعرض الجدار ذراعان، وجعل فيها ثلاثة دعائم فى صف واحد، وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم فى صفين. وأرسل إلى صنعاء فاتى برخام منها يقال لها: البلق، فجعله فى الروازن الذى فى سقفها للضوء(۳)، انتهى.

۱- انظر اخبار مكة ۱: ۲۰۲، ونقله عنه فى التاريخ القويم، المجلد الثانى ۳: ۶۵.

۲- فى التاريخ القويم، المجلد الثانى ۳: ۷۹: «وقيل إنّه بناها بالرصاص المذاب المخلوط بالورس، وهو نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ به».

۳- الجامع اللطيف: ۸۸-/ ۸۹، وانظر اخبار مكة ۱: ۲۰۹، والتاريخ القويم، المجلد الثانى ۳: ۶۵- ۶۸.

ص: ۷۷

قال: «وجعل ابن الزبير للبيت بابين متقابلين، أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه. وفى شفاء الغرام: انّهما لاصقان بالأرض».

قال الحافظ ابن حجر: جميع الروايات التى جمعتها فى هذه القصّة متفقة على أنّ ابن الزبير جعل الباب بالأرض، ومقتضاه أن يكون الباب الذى زاده على سمته. وقد ذكر الأزرقى أن جملة ما غيّره الحجاج: الجدار الذى من جهة الحجر والباب المسدود فى الجانب الغربى عن يمين الركن اليمانى، وما تحت عتبة الباب الأصلى وهو أربعة أذرع وشبر، وهذا موافق لما فى الرواية المذكورة، لكن المشاهد الآن فى ظهر الكعبة باب مسدود يقابل الباب الأصلى وهو فى الارتفاع مثله، ومقتضاه أن يكون الباب الذى فى عهد ابن الزبير لم يكن لاصقاً بالأرض، فيحتمل أن يكون لاصقاً كما صرّحت به الروايات، لكن الحجاج لمّا غيّره رفعه ورفع الباب الذى يقابله أيضاً، ثم بدا له فسدّ الباب المجدّد، لكن لم أر النقل بذلك صريحاً»(۱).

ثمّ قال: «وذكر الفاكهى: أنّه شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة فى سنة ثلاث وستين ومئتين، فإذا هو مقابل باب الكعبة، وهو بقدره فى الطول والعرض. وفى أعلاه كلاليب ثلاثة، كما فى الباب الموجود سواء، واللّه أعلم»(۲)، انتهى.

قال الجدّ: قوله: «ويحتمل أن يكون لاصقاً كما صرحت به الروايات»، فيه

۱- الجامع اللطيف: ۸۹-/ ۹۰.

۲- أخبار مكّة ۵: ۲۳۰، «ما عليه بناء الكعبة فى زمن الفاكهى»، الجامع اللطيف: ۹۰.

ص: ۷۸

بعد؛ إذ مشاهدة البناء من أسفل الباب وارتباط بعضه ببعض يقضى بخلاف ذلك، انتهى.

أقول: وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً فجعله مصراعين، ولما انتهى إلى موضع الحجر الأسود تحرّى غفلة الناس نصف النهار فى يوم صائف وجاء بالحجر هو وولده وجبير بن شيبة ووضعوه بأيديهم، كذا فى الزهر الباسم، وقيل: بل الحجبة تواعدوا لوضع الركن، فلمّا دخل ابن الزبير فى صلاة الظهر خرجوا به فوضعوه، فأدركهم حمزة بن عبد اللّه بن الزبير فأخذ بطرف الثوب فرفعه معهم، وقيل: بل وضعه ابن الزبير بنفسه وشدّه بالفضة، وقيل: وضعه عباد بن عبداللّه بن الزبير وجبير بن شيبة، أوهما ابن الزبير أن يجعلا الركن فى ثوب ويخرجا به وهو يصلّى بالناس على غفلة من الناس لئلّا يعلموا بذلك فيتنافسوا فى وضعه، أخرجه الأزرقى.

وقيل: وضعه ابن حمزة ابنه وحده، بأمر أبيه، نقله السهيلى بالصواب، وكان الحجر قد تصدّع من الحريق وانفرق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل، فشدّه ابن الزبير بالفضة إلى تلك الشظية، وموضعها بيّن فى أعلى الركن.

ثمّ تزلزلت تلك الفضّة بعد ذلك وتقلقلت حتى خيف على الحجر، فلمّا اعتمر هارون الرشيد فى سنة تسع وثمانين ومئة أمر بنقب الاحجار التى فوق الحجر والتى تحته، فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها، ثم افرغ فيها الفضّة(۱).

۱- الجامع اللطيف: ۸۹-/ ۹۱.

ص: ۷۹

قال السنجارى فى تأريخه: «اختلف أهل العلم؛ هل رفع ابن الزبير الحجر الأسود عن محلّه لما هدم الكعبة؟ قال الشيخ محمد حجازى الشعراوى نقلا عن أشياخه مثل الشيخ على المقدسى وآخرين: أنّه لم يرفعه، وقال: «ما كنت لأرفع حجراً وضعه النبى صلى الله عليه و آله»، ووافقه على ذلك مفتى السادة الحنفية بمصر الشيخ عبد اللّه النحراوى، والذى فى الأزرقى(۱) وغيره من التواريخ(۲) وفى شرح السيرة للسهيلى(۳): «أنّه رفعه من محلّه ووضعه فى صندوق وجعله فى دار الندوة، ولما ارتفع البنيان أمر بوضعه، فنقر حجرين من المدماك الذى فوقه والذى تحته بقدر الحجر الأسود، وطابق بينهما».

قال الشيخ العلامة محمد بن علان: «ولم نر لما هدم محل الحجر هذا التطبيق، ولعله ازيل لمّا أخرجه القرمطى فاعيد على الوجه الذى رأيناه، تحته حجر وفوقه حجر». انتهى كلامه مع اختصار. انتهى كلام السنجارى(۴).

ولمّا فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة- وذلك فى سابع وعشرين رجب من سنة خمس وستين(۵)- خلق جوفها بالعنبر والمسك، ولطخ جدرانها من خارج بذلك،

۱- اخبار مكة ۱: ۱۴۳، ۱۵۳.

۲- مثل تاريخ ابن جرير الطبرى ۶: ۵۲۰.

۳- الروض الآنف ۱: ۱۳۲ طبعة باكستان.

۴- منائح الكرم؛ للسنجارى ۲: ۲۳- ۲۴، ونقل بعض ذلك الازرقى فى اخبار مكة ۱: ۲۰۷.

۵- فى الاعلام: «سنة أربع وستين من الهجرة»، انظر الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۱۱۹.

ص: ۸۰

من أعلاها إلى أسفلها، وسترها بالديباج، وقيل: بالقباطى، وما فضل من الحجارة فرشها حول البيت، ثم اعتمر هو وأصحابه من التنعيم شكراً للّه، وأحرم من أكمة أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعلى عليه السلام، وطاف بالبيت واستلم الأركان الأربعة، وقال: «إنّما تركت استلام الركنين الشامى والغربى؛ لأنّ البيت لم يكن تاماً يعنى على قواعد ابراهيم عليه السلام»(۱).

وصارت هذه العمرة سنّة عند أهل مكّة فى هذا اليوم، يعمرونها فى كلّ سنة إلى يومنا هذا، وأهدى ابن الزبير فى تلك العمرة مئة بدنة نحرها فى جهة التنعيم وبعض طرق الحل، ولم يبق من أشراف مكّة، وذوى الاستطاعة بها الّا أهدى، وأقاموا أياماً يتطاعمون ويتهادون شكراً للّه تعالى على الإعانة والتيسير على بناء بيته الحرام بالصفة التى كان عليها مدّة الخليل عليه السلام.

قال: وأمّا سبب بناء الحجّاج وتغييره بعض ما صنعه ابن الزبير، فهو أنّ ابن الزبير لما قتل كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره أنّ ابن الزبير قد زاد فى الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر، واستأذنه فى ردّ ذلك على ما كان عليه من بناء قريش، فكتب إليه عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير فى شىء، أمّا ما زاده فى طوله فأخّره، وأمّا ما مازاد فيه من الحجر- بالكسر- فردّه إلى بنائه، وسدّ بابه الذى فتحه- يعنى الغربى- فبادر الحجاج عند ذلك ونقض الشقّ الذى يلى الحجر، وبناه، ورفع بابها، وسدّ الباب الغربى.

وقد روى عن غير واحد من أهل العلم: انّ عبد الملك بن مروان ندم على إذنه للحجاج فى ذلك، ولعن الحجاج لمّا أخبره الحارث بن عبد اللّه بن أبى ربيعة

۱- نقله السنجارى فى منائح الكرم ۲: ۲۵- ۲۶.

ص: ۸۱

أنّه سمع الحديث من عائشة الذى اعتمده ابن الزبير فيما فعله فى الكعبة(۱).

قال ابن ظهيرة: وكلّ شىء فيها الآن، بناء ابن الزبير، ما عدا الجدار الذى فى الحجر، وسدّ الباب الغربى، وتغيير ما تحت عتبة الباب الشرقى والدرجة التى فى باطنها. قال: وروى أنّ هارون الرشيد أو أباه المهدى أو جدّه المنصور سأل مالك بن أنس فى هدمها وردها إلى بناء الزبير للحديث المذكور، فقال مالك: نشدتك اللّه يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحد الّا نقضه وبناه، فتذهب هيبته من صدور الناس»(۲)، انتهى ما أردناه إيراده هنا من تأريخ ابن ظهيرة باختصار يسير لايخل بشىء من المراد.

وقال الشيخ على السنجارى بن(۳) بن تقى الدين السنجارى فى كتابه تأريخ [مكة] المسمى ب «منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم» وهو أجمع ما رأيت من تواريخ مكّة المشرفة، وقد انتهى فيه إلى سنة ألف ومئة وأربع وعشرين. قال:

«رأيت فى بعض حواشى الكشاف انّ كلّ بيت مربع فهو عند العرب كعبة، ذكره الأزهرى. قال صاحب الحاشية: سمعت من الثقات انّ إبراهيم عليه السلام بنى البيت على صورة الفرع المقدّم، وهو من القدر الثانى- وهو من كواكب القوس- طوله باع، وعرضه بطرم، وهو على صورة الفرع المذكور، وكان ابراهيم عليه السلام مطلعاً على أسرار ملكوت السماوات والأرض. ولايقدح فى هذا أنّه بناه على مقدار

۱- الجامع اللطيف: ۹۲.

۲- الجامع اللطيف: ۹۳.

۳- بياض فى المخطوطة بمقدار كلمة.

ص: ۸۲

السـكينة؛ لأنّ المفهوم منه تعيين المكان لا الشكل، ولبنائه على هذه الصورة أسرار لايطلع عليها الّا الماهر فى علم الفلك»، انتهى كلام صاحب الحاشية(۱).

۱- نقله عن حاشية الكشاف، فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۳- ۲۵۴.

ص: ۸۳

الكثيب الأحمر

(۱)

۱- كذا فی المخطوطة، وبعده بياض بمقدار سطر. والظاهر انه عنون الكثيب الأحمر وأراد توضيحه فيما بعد، ولم يصدر من قلمه الشريف ذلك، هذا وقد ورد ذكر الأكمة الحمراء فی موضعين من هذا الكتاب هما:

۱- عند قوله: قال الأزرقی؛: «قال أبی: وحدثنی جدی، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريح، عن مجاهد، أنه قال: موضع الكعبة قد خفی ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا- تعلوها السيول، غير أن الناس كانوايعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوّذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، وما دعاعنده أحد الّا استجيب‌له. وكان الناس يحجون إلی موضع البيت، حتی بوّأ اللّه مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط اللّه سبحانه وتعالی آدم إلی الأرض معظّماً عند الأمم والملل». وعن ابن عمر: «كانت الانبياء يحجّونه ولايعلمون مكانه حتی بوّأه اللّه لخليله وأعلمه مكانه».

۲- عند قوله: «وكان آدم أوّل من أسّس البيت وصلّی فيه، ثمّ إنّ ابراهيم عليه السلام امر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكّة من الشام وهی وفدته الثالثة، فادرك اسماعيل تحت دوحة قريباً من زمزم وهو يبری نبلًا، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إنّ اللّه أمرنی أن ابنی له بيتاً ها هنا-/ وأشار إلی أكمة حمراء مرتفعة-/ فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعيننی؟ قال: واعينك. وكان سنّ اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفی رواية الأزرقی: عشرون سنة، وفی رواية ذكرها المسعودی: ثلاثون سنة- فعزما علی البناء وجمعا الحجارة» ... الی آخر ما قال، فراجع.

ص: ۸۴

ص: ۸۵

[البیوت التی عورض بها الکعبة]

وذکر الزمخشری فی کتابه ربیع الأبرار: «ونوبهار بلخ، بناه أجداد خالد بن برمک، عارضوا به الکعبة، وکانوا یطوفون به، ویحجّه أهل مملکتهم، ویلبس الحریر، وکان بیتاً [عظیماً](۱) حوله الأروقة وثلاثمئة وستون مقصورة، یسکنها خدّامه وقوّامه، وکان من یلیه یسمّی برمکاً، یعنی والی مکّة، وانتهت البرمکة إلی خالد بن برمک، فأسلم علی ید عثمان، وسمّاه عبد اللّه»(۲)، انتهی.

قلت: وفی‌القاموس: «بُس- بالضمّ- بیت لغطفان، بناه ظالم بن أسعد لما رأی قریشاً یطوفون بالکعبة ویسعون بین الصفا والمروة، فذرع البیت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة فرجع إلی قومه فبنی بیتاً علی قدر البیت ووضع الحجرین، وقال: هذان الصفا والمروة، فأجتزؤا به عن الحجّ، فأغار زهیر بن خباب الکلبی فقتل ظالماً وهدم بناءه»(۳)، انتهی.

۱- من المصدر.

۲- ربیع الابرار ۱: ۳۵۸، ط/ ۱۴۱۰.

۳- القاموس المحیط ۲: ۲۹۱. وفی ص ۲۶۱: «العزّی: سمرة عبدتها غطفان، اول من اتخذها ظالم بن أسعد، فوق ذات عرق الی البستان بتسعة أمیال، بنی علیها بیتاً وسماه: بسّاً، وکانوا یسمعون فیها الصوت، فبعث الیها رسول اللّه صلی الله علیه و آله خالد بن الولید فهدم البیت وأحرق السمرة».

ص: ۸۶

وبنى أبرهـة ملك اليمن من جهه النجاشـى كنيسـة سـماها «القليس» لم ير مثلها فى زمنها، وكتب إلى النجاشـى ملك الحبشة يقول له: انى بنيت لك أيّها الملك كنيسـة لم تبن لأحـد قبلك، ولست بمنتهٍ حتى أصـرف إليها حج العرب، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة غضب رجـل من النسـاة- أحـد بنى تميم بن عامر بن تغلب بن الحارث بن مالك بن كنانـة بن خزيمـة بن مدركـة بن الياس من مضـر فخرج حتى أتى القليس فأحدث [فيه] ثم خرج فلحق بأرضه، فنمى الخبر إلى أبرهة، فقال:

من فعـل ذلك؟ قالوا: رجل من أهل البيت الـذى يحجه العرب لما سـمع من كتابك إلى النجاشـى، فغضب أبرهـة عنـد ذلك وحلف ليهدمنّ الكعبة، ويأبى اللّه ذلك. ثمّ أمر الحبشة للخروج فتهيّأت فكان قصة الفيل المشهورة»، من السنجارى(۱).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۱۴۶ وما بعدها.

ص: ۸۷

[تعظيم الكعبة]

اشارة

وذكر المسعودى فى المروج ما نصّه: «وقد ذهب قوم إلى أنّ البيت الشريف كان على مرور الدهور معظماً فى سائر الأعصار؛ لأنّه بيت زحل، وأنّ زحل تولّاه، وزحل من شأنه البقاء والثبوت، وما كان له فغير داثر ولازائل، وعن التعظيم غير حائل»(۱)، انتهى.

وذكر الأزرقى: أنّ الناس كانوا يبنون بيوتهم مدوّرة؛ إعظاماً للكعبة، وأوّل من بنى بيتاً مربعاً بمكّة حميد بن زهير فقالت قريش: ربّع حميد بن زهير بيتاًامّا حياةً، وامّا موتاً(۲)

قال السنجارى: «وأمّا الكلام على بنائها، ففى عدّة بنائها خلاف».

قال الفاسى: «ويتحصل من مجموع ما قيل: إنّها بنيت عشر مرّات».

قلت: والمشهور انّها بنيت خمس مرّات(۳).

الأوّل: بناء الملائكة.

۱- مروج الذهب ۲: ۲۳۷ ط/ دار المعرفة بيروت، سنة ۱۴۰۳.

۲- اخبار مكة ۱: ۲۸۰.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۹.

ص: ۸۸

والثانی: بناء سیدنا آدم علیه السلام.

والثالث: بناء ابراهیم علیه السلام.

والرابع: بناء قریش فی الجاهلیّة، وحضره صلی الله علیه و آله وهو ابن خمس وعشرین سنة.

والخامس: بناء ابن الزبیر، ثمّ هدم الحجّاج بعضه وبناه.

وقیل: بنیت عشر مرّات: بناها الملائکة، ثمّ آدم، ثمّ أولاده، ثمّ الخلیل، ثمّ العمالقة، ثمّ جرهم، ثمّ قصی بن کلاب، ثمّ قریش، ثمّ ابن الزبیر، ثمّ الحجاج(۱).

قال القاضی تقی الدین الفاسی: «ووجدت بخطّ عبداللّه بن عبد الملک المرجانی: أنّ عبد المطّلب- جد النبی صلی الله علیه و آله- بنی الکعبة بعد قصی قبل قریش، ولم أر ذلک لغیره، وأخشی أن یکون وهماً»(۲)، انتهی کلامه.

وقد جمع ذلک فی أبیات منظومة کثیر من الناس، من ذلک ما أورده شیخ مشایخنا الشیخ نور الدین علی [المرجانی](۳) فی شرحه لمنظومة السیر عن منسک خلیل المالکی لبعضهم شعراً:

أجب عن بناء البیت من جاء سائلًابناء لبیت أتی فیه بحجاج

فآدم ابراهیم عملاق جرهمقریش ونجل الزبیر وحجاج

وأورد أیضاً قول بعضهم شعراً:

۱- الکلام لابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۶۷.

۲- شفاء الغرام ۱: ۹۱.

۳- من المصدر.

ص: ۸۹

بتاريخ الخميس أتاك عشربناء البيت بالترتيب فأعلم
ملائك آدم وكذا بنوهوابراهيم عملاقٌ وجرهم
قصيّ بعده قالوا قريشٌوعبد اللّه والحجاج تمّم
ولم تبن لغير بعد هذاعلى ما قاله واللّه أعلم

ولشيخ مشايخنا [الشيخ حسن](۱) باكثير المكى شعراً:
بنى الكعبة الغرّاء عشر ذكرتهمورتبتهم حسب الذى أخبر الثقة
ملائكة الرحمن آدم ولدهكذاك خليل اللّه ثم العمالقة
وجرهم يتلوهم قصيّ قريشهمكذا ابن الزبير ثمّ حجّاج لاحقه
ومن بعدهم من آل عثمان قد بنىمراد بخير أطلع اللّه شارقه(۲)

وذيّل عليها برهان الدين المهتار الشاعر المكى بقوله ذاكراً لبناء العثمانية، وهو الباقى إلى عصرنا هذا سنة ۱۰۴۰، شعراً:
وجاء مراد وهو حادى عشرهمبناه جميعاً وهو أعظم سابقه
وذلك عام الأربعين وألفهاعلى يد رضوان بغير ممازقه

وقال الشيخ محمد بن علان من قصيدة جمع فيها من بنى الكعبة شعراً:
وفى عصرنا فالسيل قد هدّ بعضهاومن بعده الباقى له الهد قد وهد
فهدت جميعاً ثم تمت بدولةلسلطاننا نجل الملوك أبا وجد
مراد أبوه أحمد بن محمدخيار بنى عثمان من عمروا البلد

۱- من منائح الكرم بأخبار مكة و ولاة الحرم.
۲- انظر أخبار مكة ۱: ۳۷۲- ۳۷۳.

ص: ۹۰

وجمع الاحد عشر الامام نور الدين على بن عبد القادر الطبرى المكى فى قوله شعراً:

بنى البيت خلق وبيت الالهمدى الدهر من سابق يكرم

ملائكة، آدم، ولدهخليل، عمالقة، جرهم

قصى، قريش، ونجل الزبيروحجاج بعدهم يعلم

وسلطاننا الملك المرتجىمراد هو الماجد الأعظم

قال الفاسى: «امّا بناء الملائكة فذكره الأزرقى وأنّ ذلك قبل خلق آدم عليه السلام، واستدلّ له بخبر رواه عن زين العابدين عليه السلام، وذكر ما يدلّ له من خبر ابن عبّاس أيضاً.

وأمّا بناء آدم عليه السلام فروى فى خبر مرفوع من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص فى كتاب دلائل النبوّة؛ للبيهقى.

وكان آدم أوّل من أسّس البيت وصلّى فيه»(۱).

ثمّ إنّ ابراهيم عليه السلام امر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكّة من الشام وهى وفدته الثالثة، فأدرك اسماعيل تحت دوحة قريباً من زمزم وهو يبرى نبلًا، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إنّ اللّه أمرنى أن ابنى له بيتاً ها هنا-/ وأشار إلى أكمة حمراء مرتفعة-/ فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعيننى؟ قال:

واعينك. وكان سنّ اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفى رواية الأزرقى:

۱- الى هنا من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۹- ۲۶۳.

ص: ۹۱

عشرون سنة(۱)، وفی روایة ذکرها المسعودی: ثلاثون سنة(۲)- فعزما علی البناء وجمعا الحجارة».

قال الفاسی عن قتادة: «بنی الخلیل البیت من خمسة أجبل»(۳)، جمعها بعض العلماء فی بیتین هما قوله شعراً:

ومن أجبل خمس بنی البیت آدمفخذه ببیت قد أتاک بنیان

فمن طور سینا ثم زیتا ومن حریومن جبل الجودی أیضاً ولبنان

وفی روایة من ستّة جمعتها وقلت:

وقد قیل من ستّ بنی البیت غیرهاوقیدتها نظماً مخافة نسیان

فمن أحد مع طور سینا ومن أبیقب- یس ومن قدس(۴) ورضوی وورقان

قال ابن الضیاء: وکانت الملائکة تأتیه بالحجارة من هذه الجبال، فلمّا اجتمعت هذه الحجارة أرسل اللّه السکینة وهی ریح طیّبة خجوج- قال ابن الضیاء: لها رأس ووجه یتکلّم، وذکر روایات- فما زالت تنسف الأرض حتّی أظهرت أساس الکعبة، فبنی ابراهیم علیه السلام، وجعل طول البیت فی السماء تسعة أذرع، وعرضه فی الأرض من جهة الحجر الأسود إلی الرکن الشامی اثنین وثلاثین ذراعاً، وعرضه من الشامی إلی الغربی اثنین وعشرین ذراعاً، وطوله من جهة ظهر البیت من الغربی إلی الیمانی أحداً وثلاثین ذراعاً، وعرضه من الیمانی إلی الحجر الأسود عشرین ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غیر مرتفع ولامبوّب، وحفر حفرة فی بطن البیت جعلها خزانة لما یهدی للکعبة،

۱- أخبار مکة ۱: ۶۴، وتاریخ مکة المشرفة؛ لابن الضیاء: ۴۰.

۲- أخبار مکة ۱: ۶۴، وتاریخ مکة المشرفة؛ لابن الضیاء: ۴۰.

۳- شفاء الغرام ۱: ۹۳.

۴- المراد بالقدس هو «طور زیتا» الذی هو جبل یشرف علی المسجد الأقصی.

ص: ۹۲

وكان يبنى واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته، ولم يبنها بقصّة(۱) ولا مدر ولا سقف، على ما رواه الفاسى عن ابن عباس(۲)، وزاد ابن ظهيرة فى شفاء الغليل(۳):

«وكذلك بنيان أساس آدم عليه السلام»(۴)، انتهى.

وكان ابتداء عمل الخليل ثانى يوم من ذى القعدة، قاله العلّامة المرشدى فى كتاب «براعة الاستهلال»(۵).

وذكر الفاسى عن ابن الحاج: أنّ بناء ابراهيم عليه السلام كان مدوّراً من ورائه، وكان للبيت ركنان وهما اليمانيان، وإنّما ربّعته قريش مماثلة مع ما تقدّم من صفة البناء(۶)، وهذا يؤيّد اشتقاق اسمها من التكعيب(۷).

فلمّا ارتفع البناء أتاه اسماعيل عليه السلام بالمقام وهو الحجر الذى وضع عليه رجله يوم غسلت رأسه زوجة اسماعيل، فقام عليه، وكان ينقله من محل إلى محلّ، فقيل له: «المقام»(۸)- واستغرب العلّامة ابن حجر المكى هذا المعنى، فراجعه إن شئت(۹)- فلمّا انتهى إلى محل الحجر الأسود أتاه به جبرئيل عليه السلام فوضعه فى

۱- القصة- بفتح القاف-: هى النورة أو شبهها. الجامع اللطيف: ۷۷.

۲- شفاء الغرام ۱: ۹۳.

۳- هذا اسم كتاب ابن ظهيرة؛ جدّ مؤلف الجامع اللطيف، كما فى الصفحة ۲۰۰ من الجامع اللطيف.

۴- تاريخ مكة المشرّفة؛ لابن الضياء: ۳۶-/ ۳۸ باختصار، وانظر شفاء الغرام ۱: ۹۳، والجامع اللطيف: ۷۳-/ ۷۴.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۴.

۶- انظر شفاء الغرام ۱: ۹۳.

۷- كذا فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۴، وفى المخطوطة: «من الكعب».

۸- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵. وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

۹- راجع: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

ص: ۹۳

محلّه»(۱).

قال العلّامة القسطلانی: «لیس علی وجه الأرض بناء أشرف من الکعبة، لأنّ الآمر ببنائها الملک الجلیل، والمبلغ والمهندس جبرئیل علیه السلام، والبنّاء الخلیل علیه السلام، والتلمیذ العامل فیه اسماعیل علیه السلام»(۲)، انتهی.

قال ابن الضیاء: «أجمع العلماء علی أنّ الکعبة أوّل بیت وضع للناس للعبادة»(۳)، وفی المعنی المراد من ذلک ستّة أقوال مذکورة فی المطوّلات(۴).

وعن أبی الدرداء: «قلت: یا رسول اللّه صلی الله علیه و آله أیّ مسجد وضع فی الأرض أوّلًا؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثمّ أیّ؟ قال: المسجد الأقصی. قلت: کم کان بینهما؟ قال: أربعون عاماً»(۵).

فإن قیل: المسجد الأقصی بناه سلیمان بن داود، وبین سلیمان و ابراهیم علیه السلام زمان یزید علی الألف کما قال أهل التأریخ(۶)؟

فالجواب: أنّ سلیمان إنّما جدّده کما جدّد إبراهیم علیه السلام الکعبة. و أمّا الأساس فقدیم من زمن آدم علیه السلام، فیجوز أن یکون أحد أبناء آدم بنی بیت المقدس بعد الکعبة بأربعین عاماً، ثمّ درس کالکعبة فجدّده سلیمان علیه السلام. ذکره القاضی فی جامعه(۷).

۱- تاریخ مکة المشرفة؛ لابن الضیاء: ۳۹.

۲- منائح الکرم بأخبارمکة وولاة الحرم ۱: ۳۱۳.

۳- تاریخ مکة المشرفة؛ لابن الضیاء: ۲۵- ۲۶.

۴- انظر: تفسیر البیضاوی ۱: ۸۲.

۵- کذا الجامع اللطیف: ۲۰.

۶- انظر: تاریخ القضاعی ۶۰- ۶۱.

۷- الجامع اللطیف: ۲۰-/ ۲۱.

ص: ۹۴

قلت: وجزم بهذا ابن القيّم فى الهدى النبوى، وأنّ الذى أسّس بيت المقدس يعقوب بن اسحاق بعد بناء الكعبة بأربعين عاماً، ثمّ جدّده سليمان بن داود بعد خرابه، فاحفظ فإنّه مهمّ(۱).

ثمّ إنّ ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت أتاه جبرئيل عليه السلام فصعد به و باسماعيل و من معهم من جرهم يوم التروية إلى أن قضى بهم الحجّ- فرائضه ونوافله- على الوجه المشروع، ثمّ أمر بالنداء بالناس. وقيل: إنّه امِر به قبل أن يحجّ، وكان نداؤه على ثبير، وقيل: على المقام تطاول به كأطول الجبال.

وعاش ابراهيم عليه السلام: مئتى سنة، وقيل: إلّاخمسة أعوام، فمات ودفن فى مزرعة هارون.

وفى إبراهيم لغات، جمعها ابن مالك فى قوله:

بتثليثهم هاء ابراهيم صحّ بمدّوقصر، ووجها الضمّ قد عرفا

فيقال: ابراهم وابراهيم وابراهَم، وابراهام، وابراهُم، وابراهوم، وهما غريبان(۲).

ولمّا توفّى ابراهيم عليه السلام صار أمر مكّة والبيت إلى اسماعيل عليه السلام، ثم توفّى اسماعيل عليه السلام وله من العمر مئة وثمانون سنة(۳). وقال القاضى فى جامعه: مئة وثلاثون، وقيل: مئة وسبعة وثلاثون، ودفن فى الحجر عند امّه، وقيل: فى

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۴.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۲- ۳۲۳.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۵.

ص: ۹۵

الحطيم، وقيل: فى المسجد من غير تعيين(۱).

قال المحبّ الطبرى: انّ البلاطة الخضراء محل قبر اسماعيل، ويشرف رأسها إلى ناحية الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم ستّة أشبار، فعند انتهائها يكون محلّ رأسه. كذا نقله عنه القاضى محمّد جار اللّه فى جامعه(۲).

فلما توفّى اسماعيل ولى أمر مكة ابنه الأكبر نابت(۳) بن اسماعيل واستمر إلى أن تُوُفّى، ولم أقف على ذكر وفاته، فولى مكّة مضاض بن عمرو- جد نابت لُامّه- وليها مئة سنة، ثمّ ابنه عمرو بن مضاض مئة وعشرون سنة، ثمّ الحارث بن عمرو بن مضاض مئة سنة، ثمّ عمرو بن الحرث مئتى سنة، ثمّ مضاض بن عمرو الأصغر أربعين سنة(۴).

قال ابن اسحاق: وجرهم وقطورا اتباعهم أقبلا سيّارة من اليمن، وعلى جرهم مضاض بن عمرو، وعلى قطورا السميدع، فنزلا مكّة، نزل مضاض قيقعان وبها سمى بذلك لأنّهم كانوا أصحاب سلاح تقعقع، ونزل السميدع باجياد وبه سمى المحل لأنّهم كانوا أصحاب خيل.

وقال السهيلى: سمى بذلك لأنّ مضاض بن عمرو ضرب فيه اجياد مئة رجل من العمالقة، فلمّا استقرّ بهم المكان جعل مضاض يعشر من يدخل مكّة من أعلاها، والسميدع من يدخلها من اسفلها، والقوم الذين يعشر أموالهم من العماليق، وكانوا ولاة مكّة قبل جرهم، فانتهكوا حرمة الحرم، فجاءهم جرهم وقطورا وأخرجتهم، فكان إذا دخل أحد منهم بميرة عشِّر. ثمّ لمّا رأت قطورا

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۶.

۲- الجامع اللطيف: ۱۴۱، وانظر أقوال اخرى فى مدفنه عليه السلام فى شفاء الغرام ۱: ۱۴.

۳- كذا فى أكثر المصادر، واعله فى المخطوطة: «ثابت» كما فى بعض المصادر الاخرى، وكذا فىالموارد التالية.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۳۱- ۳۳۲.

ص: ۹۶

اجتماع بنی اسماعیل علی مضاض بن عمرو حسدته فبغی بعضهم علی بعض، فاقتتلوا بفاضح، وهو أوّل قتالٍ وقع بمکّة، فقتل السمیدع وتمّ الأمر لمضاض بن عمرو، واستولی علی من بقی من قطورا، ثمّ إنّ جرهماً نفت قطورا من مکّة وأقامت فی ولایة البیت لاینازعهم أحد»(۱).

قال ابن الضیاء: «وجاء سیل فهدم البیت فبنته جرهم علی بناء ابراهیم علیه السلام»(۲).

قال الفاسی: «وکان البانی له أبو الجدرة عمرو، فسمّی بنوه المجدرة(۳)، ثمّ انّ جرهماً عجبوا بأنفسهم، وانتهکوا حرمة الکعبة، وظلموا، فخطبهم مضاض بن عمرو وحذّرهم عاقبة الأمر، فأبوا أن یصغوا لکلامه، فقالوا: من نحذر، وأیّ العرب یقوی علینا ونحن أکثر العرب سلاحاً وعداداً؟ ودخل رجل منهم بامرأة فی جوف الکعبة ففجر بها، ویقال: بل قبّلها، فمسخهما اللّه حجرین، وهما أساف ونائلة، فلمّا أیس مضاض بن عمرو من قومه عمد إلی غزالین من ذهب کانا فی بئر الکعبة ودروع وأسیاف، وطرحها فی بئر زمزم، وطمّها، فلم تزل مطمومة لایعرف أحد محلّها إلی زمن عبد المطلب، فحفر البئر وأخرجها کما هو مشهور»(۴).

۱- اخبار مکة ۱: ۸۱-/ ۸۳ بتلخیص، وانظر تاریخ مکة المشرفة: ۴۹. ومنائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۳۵- ۳۳۶.

۲- تاریخ مکة المشرفة: ۵۳.

۳- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۳۷.

۴- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ مکة المشرفة؛ لابن الضیاء: ۵۱-/ ۵۳. ومنائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۳۷- ۳۳۸.

ص: ۹۷

قال الحلبى: وتلك المدّة نحوٌ من خمسمأة سنة. ويقال: ان عمرو بن مضاض(۱) اقتلع الحجر الأسود وخبّأهُ أسفل مكّة، ثمّ اعتزل قومه ببنى اسماعيل(۲) وخرجوا إلى جهة اليمن وجعل مضاض يقول قصيدته الرائية، شعراً:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفاأنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسط فجنوبهإلى المنحنى من ذى الأراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادناصروف الليالى والجدود العواثر

وابدلنا منها الأسى دار غربةبها الذئب يعوى والعدو محاصر

وكنا لاسماعيل صهراً وجيرةًفابناؤه منّا ونحن الأصاهر

وكنا ولاة البيت من بعد نابتنطوف بهذا البيت والخير ظاهر

فأخرجنا منها المليك بقدرةكذلك يا للناس تجرى المقادر

وصرنا أحاديثاً وكنّا بغبطةكذلك عضّتنا السنون الغوابر

وسحت دموع العين تجرى لبلدةبها حرم أمن وفيها المشاعر

بواد أنيس لايطار حمامهولا تنفرن يوماً لديه العصافر

وفيها وحوش لاتزال أنيسةإذا خرجت منها فما ان تغادر

فياليت شعرى هل تعمّر بعدناجياد وتمضى سيله والظواهر

وهل فرج يأتى بشىء تريدهوهل جزع ينجيك ممّا تحاذر(۳)

قال ابن هشام: وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر: أنّ هذه الأبيات «كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا» أول شعر قيل فى العرب، وانّها وجدت مكتوبة فى حجرٍ باليمن(۴)، انتهى.

فسلّط اللّه بعد ذلك على جرهم من أخرجهم من مكّة، وفى المخرج لهم أقوال:

أحدها: أن المخرج لهم بنو اسماعيل بعد أن سلط اللّه على جرهم آياتٍ من النمل والرعاف وغير ذلك، و أتاهم- وهم بأضم من أرض جهينة بعد ما خرجوا من مكّة- سيل فذهب بهم، ذكره المسعودى.

ثمّ استولت على مكّة خزاعة، وأوّل من ملك منهم عمرو بن لحى- بالضم فالفتح- ابن قمعة بن حذف بن خزاعة، وهو أوّل من سيّب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام وبحّر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة، وأتى بهبل فنصب فى بطن الكعبة، وعاش ثلاثمئة وأربعين سنة، وكانت ولاية البيت فى خزاعة مئتى سنة، ومات عمرو بن لحى وله من الولد وولد الولد ألف رجل، قاله المسعودى فى المروج(۵).

وآخر من صار إليه مفتاح الكعبة أبو غبشان، فانتزعه قصى بن كلاب، وأمره شهير وقد تقدّم بعض حكايته، وفيه يقول بعض قريش شعراً:

إذا فخرت خزاعة من قديموجدنا فخرها شرب الخمور

وبيع كعبة الرحمان جمعاًبزقّ بئس مفتخر الفخور

وقال آخر:

ابو غبشان أظلم من قصىوأظلم من بنى بكر خزاعة

فلا تلحوا قصيّاً فی شراهاولوموا شيخكم إذ كان باعه

وقال الآخر:

باعت خزاعة بيت اللّه إذ سكرتبزقّ خمر فبئست صفقة البادی

باعت سدانة بيت اللّه وانتزعتعن المقام وظل البيت والناد(۶)

فلمّا آل الأمر إلى قصی سكن حول البيت وبنى حولها الدور والمساكن، وترك المطاف للطواف، وبنى دار الندوة، ثمّ جمع من فارض(۷) أمواله وهدم الكعبة وبناها بالحجر والطين، وزاد فی طولها تسعة أذرع على ما كانت عليه زمن الخليل، فبناها خمساً وعشرين ذراعاً، على كلام فی ذلك تقدّم ذكره، وسقّف الكعبة بخشب الروم وجريد النخل، وهو أوّل من سقّفها ولم يسقّفها أحد قبله(۸).

قال الفاسی: وسمع يقول(۹) وهو بمنى شعراً:

ابنی وبيتی اللّه يرفعهاوليبن أهل وراثها بعدی

بنيانها وتمامها وحجابهابيد الإله وليس للعبد(۱۰)

ثمّ ذكر السنجاری بناء قريش وبناء ابن الزبير وبناء الحجاج نحواً ممّا سبق نقله من تاريخ القطب وغيره(۱۱).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

۲- كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح: «طارف».

۳- راجع البناء السابع للكعبة الشريفة فی ص ۶۲ وما بعدها.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

۵- كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح: «طارف».

۶- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

۷- كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح: «طارف».

۸- راجع البناء السابع للكعبة الشريفة فی ص ۶۲ وما بعدها.

۹- ای قصی بن كلاب، كما فی شفاء الغرام ۱: ۹۴.

۱۰- شفاء الغرام ۱: ۹۴.

۱۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۶۵ وما بعدها.

ص: ۹۸

ص: ۹۹

ص: ۱۰۰

قال المسعودى بعد قصّة اسماعيل وهاجر ما نصّه: «وأقحطت الشجر والثمر فتفرّقت العماليق وجرهم من هنالك يعنى اليمن- من عاد، فنحت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى، وعليهم السميدع، فنزلوا مكة، وتسامعت بهم جرهم، فبادروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو، واستوطن جرهم الدار مع اسماعيل ومن تقدّم من العماليق، وتزوّج اسماعيل زوجته الثانية من جرهم، قيل: والاولى من العماليق، ثم إنّ جرهم نفت العماليق من مكّة لمّا عتوا واستخفّوا بالحرم»، نقل من السنجارى باختصار(۱).

قال السنجارى: «انه نزل مكة قبل العماليق وجرهم المحض بن جندل وبنوه، وكانوا متفرقين فى البلاد، فمنهم المسمّى بأبجاد وهوّز وحطى... إلى آخر حروف الجمل، وكان أبجد ملك مكة(۲)، وأما ولاية طسم(۳) لمكة فهم آخر العماليق(۴)، فأهلكهم اللّه تعالى»، انتهى.

قال السنجارى: وفى الفاسى: «انّ إياد بن نزار بن معد، ولى مكّة قال- بسنده إلى الكتانى، بعد ذكر ولاية نابت بن اسماعيل-: «ثم وليت حجابة البيت اياد، فكان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له: وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، وكان له صرح بأسفل مكّة يتعبّد فيه، ويرقاه بسلّم، وجعل فيه بومة تسمّى الحزورة، وبها سمّى المكان، وقيل فيه: انّه صدّيق من الصدّيقين، ولما حضرته

۱- معناه فى اخبار مكة ۱: ۸۵-/ ۸۶.

۲- انظر شفاء الغرام ۱: ۳۵۲.

۳- «طسم» هو اخو عملاق، كما فى شفاء الغرام ۱: ۳۵۶، وقد وليت قبيلة طسم مكة قبل قريش.

۴- انظر العقد الثمين ۱: ۲۹۲.

ص: ۱۰۱

الوفاة جمع إياد وقال: وصيّتى: الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكلّ شاة معلّقة برجلها. فكان أوّل من قالها، ثم مات(۱)، ثم اقتتلت مضر وإياد فغلبت مضر، فقالت اياد: أجّلونا ثلاثة أيام فأجلّوهم، فظعنوا قبل المشرق، فلما ساروا يومين تبعتهم فهم وعدوان، وكانوا مع مضر، فقاتلوهم، فقالوا: لا تقتطعوا قرابتنا، اعرضوا على النساء فمن اختارت قومها فلترجع، فكانت أوّل من اختارت أهلها امرأة من خزاعة يقال لها: قدامة. وفى رواية: أنّ إياد بعد أن سارت خارجة من مكّة رجع منهم ناس بعد ثانية لأخذ الحجر الأسود، فحملوه على بعير فبرك، فحملوه على آخر فلم يطق، فلما رأوا ذلك بحثوا له ودفنوه تحت شجرة وارتحلوا، فلما كان بعد ليلتين افتقدت مضر الحجر، وكانت أمرأة من خزاعة يقال لها: قدامة متزوّجة فى إياد، فأبصرتهم حين دفنوا الحجر، فقالت لقومها من خزاعة لما لحقوهم: قولوا لهم يعطوكم العهد على أن يجعلوا لكم حجابة البيت وأنا ادلّهم على الحجر الأسود، فأخذوا بذلك عهداً فوليتها خزاعة حتى أتى قصى بن كلاب، فهذا أحد أسباب ولاية خزاعة لمكة»(۲).

واستفدنا من هذا: أنّ إياد ومضر كانت على البيت قبل خزاعة(۳).

۱- شفاء الغرام ۲: ۲۶.

۲- شفاء الغرام ۲: ۲۷، وفى العقد الثمين ۱: ۲۲۹ ما نصه: «انّ رجلًا من إياد ورجلًا من مضر خرجا يتصيّدان، فمرت بهما إرنب، فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادى فنزل سهمه فنظم قلب المضرى، فقتله، فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم وعدوان، يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فهم وعدوان الّا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور- وهو مكان- فسمت مضر من أياد ظفراً، فقالت لهم إياد: أجّلونا ثلاثاً فلن نساكنكم أرضكم، فأجّلوهم ثلاثاً، فظعنوا قبل المشرق». العقد الثمين ۱: ۲۹۹.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۱- ۳۵۲.

ص: ۱۰۲

وقال الزبیر بن بکار: «لما حضرت نزار الوفاة آثر أیاد بولایة الکعبة، وأعطی مضر قبة له حمراء فسمّیت مضر الحمراء، وأعطی ربیعة فرسه فسمیت ربیعة الفرس، وأعطی نمار جاریة یقال لها: بجیلة فحاضنت أولاده، فقیل لهم:

بجیلة انمار»(۱)، واللّه أعلم.

قال فی القاموس فی مادة «عرف»: «ومعروف بن مسکان بانی الکعبة»(۲)، انتهی. ولم یذکر فی أیّ بناء.

قال السنجاری: بعد ذکر بناء الحجاج: فائدة: قال ابن زیاد النووی فی کتابه: تحدید الایلام عن تفسیر بناء البیت الحرام؛ نقلًا عن فتاوی الطبنداوی الصدیقی عن النووی، قال فی شرح مسلم: «قال العلماء: ولا یغیّر [عن] هذا البناء»(۳).

قال الطبنداوی: فقوله نقلًا عن العلماء: «لا یغیّر»، صریح فی منع الزیادة فی السمک والطول والعرض، انتهی. قلت: والأمر کذلک(۴)، انتهی کلام السنجاری.

فائدة:

قال الزبیر بن بکار: حدثنی حمزة بن عتبة اللهبی قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن ابراهیم الحجبی قال: «کان شجر الحرم خضیداً لاشوک فیه، فلما أحدثت

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

۲- القاموس المحیط ۳: ۲۵۱، مادة «عرف».

۳- انظر: مسلم بشرح النووی ۹: ۸۹، والزیادة من المصدر.

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۳۱.

ص: ۱۰۳

خزاعة المعاصى اقشعرّ الشجر من معاصيهم فخرج له هذا الشوك»(۱)، انتهى.

قال ابن الضياء: «وكان بعض التتابعة قصد مكّة لتخريب البيت، فقاتلته خزاعة أشدّ القتال، وقصده ثانٍ فقاتلوه أيضاً، وأمّا تبع الثالث الذى نحر الإبل وكسى البيت فهو زمن قريش»(۲).

فائدة:

قال السهيلى: معنى تبّع- بلغة اليمن- الملك المتبوع(۳). وقال المسعودى: لا يقال للملك تبّع حتى يملك اليمن والبحر وحضرموت، وممّا وقع فى زمان خزاعة سيل عظيم دخل الحرم وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر، وجاء برجل وامرأة ميّتين، فعرفت المرأة وكانت بأعلى مكّة(۴).

ثمّ إنّ البيت الشريف استمرّ على بناء ابن الزبير والحجاج إلى سنة ۱۰۳۹ (ألف وتسع وثلاثين) من الهجرة.

قال السيد الامام رضى الدين بن العلامة السيد محمد بن حيدر الموسوى فى تاريخه «تاريخ أشراف مكّة المشرّفة» الموسوم ب «تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية»(۵): «وفى هذه السنة نقل المؤرخون أنّه نزل ليلة الأربعاء لأحد عشر ليلة بقين من شعبان مطر شديد، ونزل فى خلاله بردٌ مالح شديد الملوحة، وسالت الأودية، وخربت دور كثيرة، ودخل المسجد الحرام وعلاه الماء إلى أن

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

۲- راجع تاريخ مكّة المشرّفة؛ لابن الضياء: ۷۶.

۳- نقله عنه السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

۴- انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۴.

۵- كذا ظاهرا، ولعلها: «الحستيّة». ولم نقف على الكتاب المذكور.

ص: ۱۰۴

وصل إلی طراز البیت الشریف، وامتلأ المسجد من التراب، ومات من الخلق نحو خمسمئة شخص، وتغیّر ماء زمزم بملوحة شدیدة حتی صار لایساغ.

وفی ثانی یوم: سقط البیت العتیق من جهة الحجر جمیعاً، و من جهة الشرق إلی الباب وثلاثة أرباع الجهة الغربیّة، ولم یبق غیر جهة الیمن، فانزعج الناس لذلک أشدّ انزعاج، ولم یقع فی البیت الشریف من عهد النبی إلی عهدنا هذا مثل هذا الانهدام، فجمع شریف مکة-/ وهو الشریف مسعود بن إدریس بن حسن بن أبی نمی-/ العلماء وسألهم عن حکم عمارة البیت، فأجابوه بأنّه فرض کفایة علی سائر المسلمین، ثمّ استمع الناس خبر خراب المسجد الحرام، وجعل أخشاب علی دائر البیت الشریف، ووضع من فوقها ثوباً أخضر، ورفع الأمر إلی السلطان مراد بأخبار.

وفی سنة أربعین وألف: وصل رضوان آغا المعمار من طرف السلطان مراد، وابتدأ بالعمارة فی البیت الشریف، وأتم عمارته فی السنة المذکورة علی أحسن منوال، وفی هذه السنة توفی الشریف مسعود، وکان مدّة ولایته سنة وثلاثة أشهر، وقام بالأمر بعده الشریف عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی»(۱)، انتهی.

وقال السنجاری فی ذکر حوادث سنة ۱۰۳۹ وولایة الشریف مسعود المذکور: «وفی أیّام مولانا الشریف المذکور کان سقوط البیت الشریف، وذلک أنّه لما کان یوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان من السنة المذکورة وقع مطر شدید، ودخل المسجد وغرق امّة من الناس، قال الشیخ أحمد بن علان الصدیقی: وخرص من مات فیه فی النهار واللیل نحو ألف انسان، وبات تلک اللیلة السیل بالمسجد إلی الصبح، ودخل البیوت وأخرج امتعة العالم إلی أسفل

۱- مفصّل هذه الحادثة فی ملحق أخبار مکّة ۱: ۳۵۶.

ص: ۱۰۵

مكّة، وبلغ فى الحرم إلى طوق القناديل»(۱).

قال الشيخ أحمد المذكور: فكان ابتداء المطر فى الساعة الثانية من اليوم المذكور وكانت ساعة عطارد، والنهار إذ ذاك اثنا عشر ساعة ودرجتين، فانّها قد زادا فى النيروز فى سادس شعبان، وكانت الشمس فى برج الحمل فى منزلة الرشا فى الدرجة الاولى منها، والقمر فى برج الميزان فى منزلة العوا، وما زال المطر يقل ويكثر إلى قبيل العصر، فاشتد، وكانت قوة السيل فى ساعة المشترى والمريخ، ونزل مع المطر برد كثير. وذكر لى بعض الناس: انّه ذاق ماء ذلك البرد فكان ملحاً أو مرّاً، ولمّا أن أصبح الصبح ثانى يوم المطر صبيحة يوم الخميس نزل مولانا الشريف وأمر بفتح باب سرب ابراهيم من أبواب الحرم بحضرته، [ففتح](۲) وخرج الماء إلى أسفل مكّة.

فلما كان عصر يوم الخميس قبيل الغروب، نهار عشرين من شعبان، سقط الجانب الشامى من الكعبة بوجهيه، واتخذ(۳) معه من الجدار الشرقى إلى حدّ الباب، ومن الغربى من الوجهين نحو السدس، وهذا الذى سقط من الجانب الشامى، هو الذى بناه الحجّاج بن يوسف الثقفى، فكانت لها وقعة عظيمة مهيلة، فنزل مولانا الشريف مسعود بنفسه و أمر بالتنظيف وإفراز الحجارة بعد أن رفع الميزاب وما وجدوه من القناديل الذهب المعلّقة، وكانت عشرين قنديلًا، أحدها

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۶۴- ۶۵. اخبار مكة ۱: ۳۵۶.

۲- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۳- فى أخبار مكة ۱: ۳۵۶ «وانجذب»، وهو الصحيح.

ص: ۱۰۶

مرصّع باللؤلؤ وغيره من المعادن، ووضعت فى بيت الشيخ جمال الدين [محمد](۱) بن أبى القاسم الشيبى العبدرى الحجبى(۲)، بعد أن ضبط ذلك بحضرة صاحب مكّة، فأخذه إلى منزله بالصفا، وهو منزل من أوقاف السلطان مراد على الحجاب، فوضعه فى مخزن، وختم [عليه](۳) بخاتم صاحب مكّة مولانا الشريف، وأجلس عليه حرساً، كل ذلك قبل الغروب.

وفى هذا اليوم نزل صفر آغا رئيس باش المشدين لصاحب جدّة مصطفى آغا، وأخذ منه خمسمئة دينار من مال العشور المجتمع عنده للسلطنة، فوصل بها مكّة يوم الاثنين رابع عشر من شعبان(۴).

وممّا كان من [أمر](۵) مولانا الشريف فإنّه لما كان يوم الجمعة أمر بالنداء العام فى البلد بالتنظيف، ونزل بنفسه فنظفه العامّة والخاصّة، وخطب بالناس فى هذا اليوم القاضى فايز بن ظهيرة وصلى الناس خلفه فى المطاف.

ولما كان يوم السبت ثانى عشرين شعبان نزل مولانا الشريف إلى الحرم، واجتمع اليه علماء البلد، وحضر أعيان الناس وحضر حسين آغا الشاووش من قبل صاحب مصر محمّد باشا، فوقع السؤال من الشريف عن عمارة ماوهى من الكعبة، هل يؤثر بالمبادرة إلى عمارتها ويعمر فى الحال [أو يوكل الامر إلى](۶) ولىّ الأمر الذاب عن سرحها؟ ومن أى مال يكون التعمير، بمال قناديلها أم بمال

۱- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۲- اخبار مكة ۱: ۳۵۶.

۳- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۴- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «رابع عشرين شعبان».

۵- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۶- الزيادة اقتضتها العبارة.

ص: ۱۰۷

غير ذلك؟ وكان من حاضرى المجلس الشيخ خالد المالكى البصير، والقاضى عبداللّه بن أبى بكر الحنبلى، والقاضى أحمد بن عيسى المرشدى وغيرهم من علماء مكّة، فانعقد رأى الجماعة أن يبادَر عمارتها من مال الكعبة، ويعرض الأمر إلى الأبواب، ولا يمنع أحد من المسلمين أن يعمرها من ماله إذا لم يكن فيه شبهة، وانّ ذلك لايتوقف على العرض على السلطان، ولما اجتمع رأى الحاضرين على هذا، أمر الشريف أن يكتب صورة سؤال ويضع العلماء عليه خطوطهم بعد مخض الفكر ليبعث إلى الأبواب، فقاموا من ذلك المجلس وفرش لهم بساط فى باب الرحمة، وطلبوا كتاب الشيخ أحمد بن حجر المكى الهيثمى المكى المسمّى ب «المناهل العذبة فى اصطلاح ماوهى من الكعبة» فاحضرته لهم، وقرىء ما يحتاج إليه، فهمّ مولانا القاضى تاج الدين المالكى وجلس يقرأه عليهم عشرة أيّام، والحاضرون يسمعونه، فلمّا وصل إلى المطلوب كتبوا سؤالًا كما قلناه أوّلًا:

من أنّ المبادرة إلى العمارة ممن له على الحرمين الشريفين أمارة، وأنّ ذلك يعمّر من مال البيت الشريف، ويكتب بالواقع(۱).

ثم ظهر لى أنّ المخاطب بالعمارة انّما هو سلطان الزمان وناشر العدل والأمان سلطان الإسلام والمسلمين، وكان إذ ذاك السلطان مراد خان، فراجعت بعض الفقهاء المفتين، وعرضت عليه ما يؤخذ منه ذلك، فأبى الرجوع، فرجعت عمّا رأيته من الرأى الموافق لهم وألّفت الرسالة المسمّاة ب «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له عمارة ما سقط من البيت الشريف» فاتفق أنّ [مولانا](۲) الشريف أمر بتغيير السؤال المكتوب لأمر اقتضى ذلك فغيّر بعبارة

۱- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «ويكتب بذلك الواقع الى الابواب».

۲- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

ص: ۱۰۸

اخرى، وكتب الجماعة كما كتبوا أوّلًا وكتبت عليه: «والمخاطب بهذا الفرض- أى عمارة الكعبة الغرّاء- سلطان الاسلام المكرّم مولانا السلطان مراد خان، ثم نائبه مولانا الشريف، واللّه الموفّق».

وبهذا السؤال وما معه من المعروض أرسل إلى صاحب مصر صحبة أحمد جاووش أحد جماعة حسين آغا المتقدم ومعه النورى على سنجقدار اليمن، وكان خروجهم من مكّة يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان.

وفى هذا اليوم دخلوا باضماد البقر(۱) حتى شرعوا فى حرث المسجد.

وفى يوم السبت سابع رمضان: وصلت من صاحب جدة خمسمئة دينار اخرى.

وفى يوم الأحد عاشر(۲) رمضان: انتهى العمل بالبقر.

وفى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من رمضان: ورد من مصر آغاة(۳) ومعه النورى على سنجقدار اليمن، وأخبر بوصول الآغا رضوان آغا بيك معماراً على المسجد وأنّه خلفه، فدخل رضوان بيك ومعه السيد [على بن هيزع](۴) ومعه قفطان لمولانا الشريف، وذلك ليلة الجمعة خامس عشرين رمضان(۵)، انتهى كلامه.

۱- أى الابقار التى تجرّ ألواح الحراثة.

۲- كتب فى الهامش المخطوطة هنا كلمة: «ثامن- ظ».

۳- كذا فى المخطوطة.

۴- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۵- اى كلام الشيخ احمد بن علان الصديقى، وكان على رأس الأقلّية التى عارضت تنظيف المسجد الحرام ريثما يرد الأمر من السلطان، وقد جمع يوميات تاريخ بناء الكعبة فى كتاب اسمه: أنباء المؤيّد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد»، راجع اخبار مكة ۱: ۳۵۷ و ۳۵۸.

ص: ۱۰۹

ونقلت من خط البرهان إبراهيم المهتار [تأريخاً للامام فضل الله بن عبد الله الطبرى، وهو](۱) قوله مؤرّخاً لذلك شعراً:

هدم البيت أمر رب تغشّاه مسيل [لم يحو غرقاه](۲) ضبط

فى نهار الخميس عشرين شعبان قبل الغروب فى عام لغط

ومن خطه أيضاً تاريخاً للإمام فضل بن عبد اللّه الطبرى، وهو قوله شعراً:

سئلت عن سيل أتىوالبيت منه قد سقط

متى أتى قلت لهمتاريخه عام غلط(۳)

ومن البديع فى تاريخه: «اعلموا انّ اللّه على كلّ شىء قدير»(۴).

وقول [الامام فضل قول صاحبه](۵) حسين الينبعى، وهو ما قال شعراً:

لا غرو انّ الذنب أوجب ما جرىمما أرى ورأيته منّى فقط

فأخذت فى تاريخه من هجرهوحسبته فوجدت صحته غلط

قال العلّامة الشيخ محمد بن علان: وأنشدنى صاحبنا عزّ الدين الخليلى المدنى قوله:

لم ينهدم بيت الإله لحادثيجنى ولا من شدّة العصيان

لو كان للعصيان يهدم بيتهلانهَدّ فيما فات من أزمان

وخصوصاً الحجاج لما أن أتىفى وقته بالفسق والطغيان

لكن تجلّى اللّه جل جلالهبجلاله لقواعد الأركان

۱- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۲- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۷۸.

۴- وهذه بحساب الجمل تساوى ۱۰۴۰، وبحذف أ تكون ۱۰۳۹.

۵- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

ص: ۱۱۰

فاندك كالطور المقدّس رهبةوجلالةً بجلالة الرحمن(۱)

ورأيت للمهتار قوله فى ذلك أيضاً:

آهِ من ديمة بها أقفر ال- حيّ وأخلت معاهداً وربوعا

هدمت بيت ذى الجلال فأمسى كلّ بيت له الفداء(۲) تبيعا

فغدت مكّة كما حكم اللّه ديارها بلاقعاً وبقيعا(۳)

بلدة أثنت الليالى عليهاوأساء الزمان فيها صنيعا

فبهذا الآتى بل قيل يأتى(۴)

هلك الناس والكلاب جميعا(۵)

فائدة:

فى سيرة الحلبى: «أنّ الطاعون وقع بمكّة فى هذه السنة وأنّه استمرّ إلى ان ستروا المنهدم من البيت بالأخشاب- الآتى بيانها- فعند ذلك ارتفع، كما أخبرنى الثقات من أهل مكّة»(۶) انتهى. ولم أره لغيره.

قال الشيخ محمد بن علان: «فاحيط على الكعبة بخشب وخصف، والبست ثوباً من الدولعى الأخضر فوق ذلك الخشب والأخصاف، وكان إلباسها لهذا الثوب سابع شوّال من السنة المذكورة(۷)، وصار الناس يطوفون به على هذه

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۷۹- ۸۰.

۲- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «الغداة».

۳- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «وصريعاً».

۴- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «فبهذا قد أتى تاريخه».

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۸۰- ۸۱.

۶- لم نقف عليه، و نقل نصاً فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۸۱- ۸۲.

۷- فى اخبار مكّة ۱: ۳۵۶: ان العمل استمر من ۲۶ رمضان إلى ۱۳ شوال، ثم البستالكعبة الثوب.

ص: ۱۱۱

الحالة بعد أن توجّه القاصد بالخبر إلى الأبواب السلطانية»(۱).

قال العلّامة الحلبی فی السیرة: «لما وصل الخبر إلی صاحب مصر جمع العلماء والفقهاء وعرض علیهم ذلک، فاتفق رأیهم علی المبادرة لعمارته فعیّن لذلک من الصناجق رضوان بیک المعمار، فورد مکة بصحبة مولانا السید محمد افندی قاضی المدینة، وقد عیّنا لذلک، فلما قرب الافندی المذکور خرج للقائه السید عبدالکریم بن ادریس بن حسن [ابن أبی نما](۲)، وکان وصوله مکة لیلة الأحد السادس والعشرین من شوّال ومعه قفطان لصاحب مکّة مولانا الشریف مسعود بن ادریس [ابن حسن](۳)، ودخل به بصحبة السید عبدالکریم من الحجون فی آلای الأعظم(۴) إلی أن وصل الحطیم، وحضر الأعیان ولم یحضر الشریف لوعک حصل له، وکان بالمعابدة، فلمّا أن قرأ الأمر الوارد معه طلع بالخلعة إلی مولانا الشریف فألبسه ایّاها فی البستان المعروف بالقائد أحمد بن یونس. کذا نقلته من خط بعض علماء وفضلاء مکّة(۵).

وقال العلّامة ابن علان: [ان مولانا الشریف](۶) لبس القفطان الوارد به رضوان بیک فی الحطیم یوم السبت سادس عشر شوال، وفی لیلة الثلاثاء ثامن والعشرین من ربیع الثانی انتقل مولانا الشریف مسعود إلی رحمة اللّه، وصلّی علیه بالمسجد الحرام بعد أن خطب له بأعلی زمزم ودفن بالمعلاة بقبّة السیّدة

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۴: ۸۲- ۸۳.

۲- من المصدر.

۳- من المصدر.

۴- کلمة ترکیة، معناها: ضابط المدفعیة.

۵- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۴: ۸۴- ۸۵.

۶- من المصدر.

ص: ۱۱۲

خديجة رضى الله عنها؛ لرؤياً رآها فأوصى بذلك، وكان مسلولًا، وفى أيّامه كان الغلاء الشديد بمكّة، بحيث أنّه كان لا يوجد الّا الدخن، فسمّى العام عام دخنة، وهذا إطلاق من العامّة باقٍ إلى عصرنا هذا، وعقب ذلك الغلاء [وقع](۱) مرض عامّ غريب حصل منه اعتقال فى الركب بحيث أنّ الانسان كان يخرج إلى السوق على رجليه فيعاد محمولًا لا- قدرة له على القيام من غير داء يشكوه، فاطلقت العامّة على هذا الحادث: المكسّر- على صيغة الفاعل- وتلاعبت ادباء مكّة بهذا المعنى، فمن ذلك قول القاضى محمد بن عبد اللّه بن ظهيرة القرشى المكى:

لقد واصل المحل المكسّر فى القرىوعمّ جميع الخلق فى أشرف القرى

وقد كان جمع الخلق بالخصب سالماًفصيّرهم بالمحل جمعاً مكسّراً

وكان دواء الناس منه شرب ماء الليم(۲) مع السكر بعد تحميته فى جلده على النار.

فولى مكّة مولانا الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى فخلع عليه الأمير رضوان قفطان الولاية، وألبسه الخلعة بالسبيل المنسوب إلى ابن مزهر وهو بالمروة، محاذياً لدار حاجب البيت الشريف، بنظر الأفندى القاضى محمد قاضى المدينة السابق ذكره، ورضيت به العباد واطمأنّت به البلاد(۳).

ولمّا كان يوم السبت ثالث عشر(۴) جمادى الاولى- وقيل: يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى-: حضر مولانا الأفندى المذكور ورضوان بيك المعمار

۱- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۲- الليم: الليمون.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۸۶- ۹۰.

۴- فى هامش المخطوطة فى نسخة: «ثامن عشر- ظ».

ص: ۱۱۳

والمعلّم على بن شمس الدين المهندس المكى، والمعلّم محمد بن زين الدين، وأخوه المعلّم عبدالرحمان، فعرض عليهم بناء الكعبة، فألتزموا بناءها على وجه الكمال فسجّل القاضى ذلك.

ثمّ ذكر المعلّم محمد بن زين الدين أنّ مراده نصب أخشاب حول البيت وتجعل عليها ستور تمنع عن مشاهدة الهدم، فاختلف رأى الحاضرين فى ذلك؛ فمنهم المبيح والمانع، وانقضى المجلس بالاتفاق على نصب الساتر، وصنف الامام على بن عبدالقادر الطبرى فى ذلك رسالة سمّاها «شنّ الغارة على مانعى نصب الستارة»، وأفتى بالجواز جماعة من الأعيان كالشيخ خالد المالكى والشيخ عبد العزيز الزمزمى الشافعى وغيرهما(۱).

ثمّ وقع اجتماع ثانٍ بالحطيم [يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى](۲) مع جملة الأعيان المذكورين، وسأل مولانا الشريف عبد اللّه بن حسن فى هدم الجدار اليمانى؛ فإنّه كان قائماً، فدار الكلام ثم اقتضى الحال الإشراف عليه من خلف الخشب، والإشراف على بقيّة الجدران، فأشرف غالب الجماعة ومعهم مولانا الشريف، ونصب المعلّمون الميزان فوجدوه خارجاً عن الميزان قدر أربعة أذرع، فإذا نظر الجماعة إلى هدم بقيّة الجدارين الشرقى والغربى، ثم ينظر فى اليمانى فإن زاد فى الميل هدم، وإلّا فلا، وانصرف الناس على الرأى بعد أن سجّل ذلك.

۱- فى ملحق أخبار مكة؛ للأزرقى ۱: ۳۵۷ ان ايوب صبرى باشا جمع الفتاوى واجوبة العلماء عليها فى كتابه «مرآت الحرمين» بنصّ ها باللغتين العربية والتركية، ولم نقف على الكتاب.

۲- من المصدر.

ص: ۱۱۴

وبعد يومين من هذا المجلس رفع سؤال إلى العلماء مضمونه: «إذا شهد المهندسون بخراب الجدار اليمانى، هل يهدم أم لا؟».

فأجاب الشيخ خالد بجواز ذلك إذا شهد أرباب الخبرة.

ونقل الحلبى عن الشيخ شهاب الدين بن حجر صاحب «التحفة» ما لفظه:

«ومن الواضح البيّن أنّ ما وهى وتشقق منها فى حكم المنهدم. قال- اعنى الحلبى- بعد ذكر هذا الهدم: «وألحق أنّ الكعبة لم تبن جميعاً الّا ثلاث مرّات: الأوّل: بناء الخليل عليه السلام. والثانى: بناء قريش، وكان بينهما ألفا سنة وستمئة وخمس وسبعون سنة. والثالث: بناء عبد اللّه بن الزبير، وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة. وأمّا بناء الملائكة وآدم وشيث لم يصح. وأمّا بناء جرهم والعمالقة وقصى فإنّما كان ترميماً»(۱)، انتهى.

وكان ابتداء الهدم فى يوم العشرين من جمادى الاولى.

وفى ضحى يوم السبت خامس عشر(۲) من جمادى فتح مقام ابراهيم ووضعت فيه الكسوة الشريفة.

وفى يوم أحد سادس [والعشرين من](۳) الشهر(۴)، وصلوا فى الهدم إلى باب الكعبة المشرفة، فرفعوه- اعنى الباب- ووضعوه فى بيت السيد محمّد أفندى شيخ

۱- نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۹۲- ۹۶.

۲- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «والعشرين».

۳- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۴- الظاهر انّه من الشهر التالى، لا جمادى الاولى المذكور سابقا، ثم انّ المحقق رشدى صالح، محقق كتاب اخبار مكة، قد الحق بالجزء الأوّل ما حصل له مما أوضحه الازرقى واتفق عليه المؤرخون الآخرون: بناء الكعبة للمرة الحادية عشرة عام ۱۰۳۹ هجرية فى عهد السلطان مراد العثمانى، وذكر تفصيل البناء فى الصفحات ۳۵۳-/ ۳۷۳ من ملحق أخبار مكة، فراجع.

ص: ۱۱۵

حرم المدينة.

وفی یوم السبت ثانی عشر الشهر المذکور(۱) دخلت الکعبة ونظرت إلی الرکن الذی فیه الحجر الأسود، وجاء المعلّم محمد بن زین الدین فوزن الحجر الأسود والذی فوقه، فوجد الحجر الذی فوق الحجر الأسود ناقصاً قدر ثلاثة قراریط تقریباً، وباقی الجدار من أسفله ومن أعلاه مائلًا إلی الداخل، والبناء صحیح، فاقتضی رأی المعلّم محمد بن شمس الدین هدم ذلک کلّه وأنّه لایبقی من بناء ابن الزبیر شیء، فمنع من هدم الجدار الیمانی، ثمّ اقتضی الحال أن یهدمه ما عدا الحجر الأسود.

فلما کان یوم الثلاثاء تاسع شهر رجب عام أربعین وألف عند طلوع الشمس حضر ناظر العمارة من قبل السلطان الأعظم السلطان مراد، وهو السیّد محمد أفندی بن محمود الأنقوری قاضی المدینة والأمیر رضوان بیک المعمار وآغاة جدّة مصطفی آغا، وجاء النجّارون بأخشاب وستروا بها ما حاذی الحجر الأسود؛ لئلّا یصل إلیه أحد من الناس فیمنعهم العمل، ثمّ أخرجوا الحجر الأعلی ونقلوه إلی محل آخر، ثمّ حضر الشیخ عبدالعزیز الزمزمی والشیخ محمّد الشیبی وشیخ الحرم المکی شمس الدین عتاقی زاده وافندی الشرع مولانا محمد ابو المحامد حسین بن یحیی الشهیر بمتولی زاده والشیخ العارف باللّه الشیخ تاج الدین النقشبندی العثمانی، ونائب الحرم المکی السید محمد، ثم سلطان مکة مولانا الشریف عبداللّه بن حسن بن أبی نمی وأولاده: السید محمد والسید أحمد، و صحبتهم مولانا السید علی بن برکات، فی آخرین من السادة والاشراف، فأخذ المهندس والمعلّم عبدالرحمان بن زین الدین یقلعان بأصبع الحدید ما أطاف

۱- فی منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم: «من الشهر» أی جمادی الثانیة.

ص: ۱۱۶

بالحجر الذى كان عليه من الفضّة والجير، والخارج يتلقّاه ولد مولانا الشريف السيد محمد بن عبد اللّه فى محرمة بيده، فبينا هم كذلك كأنّ من يده المعول قرص بلاـ تأنّ(۱)، فإذا الحجر الأسود متشظّ نحو أربع شظايا من وجهه وتفارقت منه وكادت أن تسقط(۲)، فعند ذلك احضروا مولانا السيد على بن بركات، فلمّا رأى ما أهاله من الأمر الشديد الذى أهال ذوى الايمان وأزعج أهل الإيقان، قال: يا أمّة الاسلام إن اخرج الحجر تفرّقت أجزاؤه، ولا واللّه لا تقدرون على ضمّها وجمعها، ويترتب على ذلك ضرر عام [فدعوه فى محلّه](۳) وأصحلوا هذا الذى انزعج منه. فقال المعلّم ابن شمس الدين: الحجر الذى عليه الحجر الأسود خارج، وفى بقائه خلل؛ لأنّه ركن وعليه عتبة الباب. فقال السيد على المعلّم:

يقدر يعتق(۴) أكبر من هذا الجرم، يمكن عتق الحجر الذى عليه الأسود، وما زال بهم جزاه اللّه خيراً حتى أمر ناظر العمارة والمعمار باتباع قوله، وابن شمس الدين مصرّ على رفع الحجر من مكانه، ثم وافق على ذلك قهراً، ثم شرعوا فى اصلاح ما تكسّر منه وإلصاقه... إلى آخر ما ذكره الشيخ محمد بن علان فى رسالته المتعلّقة بالحجر الأسود.

وملخّص ذلك: أنّهم أصلحوا ما خرج منه بعد تعب كثير، وكان تمام عمله ليلة

۱- كذا، والعبارة غير واضحة.

۲- العبارة غير واضحة فى المخطوطة، وفى ملحق اخبار مكة ۱: ۳۶۲ مانصه: «... وقصدابن شمس الدين رفعه من محلّه ورفع الحجر تحته، اخذ عبدالرحمن بن زين البنّاء وصار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة وجير، فقوّس به فى وسط الحجر والتكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ماكان تحتها وتفارق ماكان بينها وكادت تسقط».

۳- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۴- كذا، والعبارة غير واضحة.

ص: ۱۱۷

الجمعة بعد مضى نصفها، وأحضروا السيد على والسيد محمد بن عبد اللّه وشيخ الحرم المكى، وبعد تمام العمل رفعوا الخشب المانع من تقبيل الحجر وأسفر الحجر عن محيّاه.

وفى تاسع شوال: تخلخلت أحجار اخر، وتحركت الفضّة التى فيه، فجاؤوا بالمعلّم محمود الدهان(۱) الساكن برباط ربيع، فنظر بعد رفع الفضّة، فإذا الحجر التصقت(۲) أجزاؤه، وتحتها خلاء بحيث من أراد قلع بعضه تمكّن من ذلك، فصنع مركباً ملأ به ما اتصل به من الخلل بين الحجارة، وعمل ذلك بعد صلاة الظهر إلى بعد الصلاة منه فى يومين.

وفى أوّل ذى الحجّة عند الظهر، دهن الحجر بدهان وطلاه بالسندروس، فصلح متخلله.

وفى يوم العشرين من ربيع الثانى عام أربعين وألف: عمل فيه عملًا يسيراً وأصلح ما يحتاج فيه إلى الاصلاح، كل ذلك بعمل محمود الدهان(۳).

رجع إلى بقيّة ذكر عمارة البيت:

قال ابن علان المذكور: «وفى ضحى يوم الأحد ثالث عشر جمادى الاخرى:

وهى(۴) أساس الجدار الشامى وبعض أساس الجدار الغربى، وحضر وهن(۵)

۱- كذا، وفى ملحق اخبار مكّة ۱: ۳۶۹: «محمود الهندى».

۲- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «تكسرت».

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۹۷- ۱۰۳.

۴- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «رمى».

۵- فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «رمى».

ص: ۱۱۸

الاساس صاحب مكّة مولانا الشريف عبداللّه والأفندى المذكور وغيرهم من الأعيان، وباشر مولانا الشريف شيئاً من العمل وتبعه الأعيان فى ذلك.

وفى هذا اليوم وضعوا عتبة الباب، ثمّ شرعوا فى البناء، ووقع اجتماع فى الحطيم بعد هذه المباشرة، فألبس مولانا الشريف خلعة وكذا المعلّمون وبعض أعيان مكّة، وهيّئت القراءة فى المقامات الأربعة، فذبح ثور وكبشين على باب السلام، وكذا على باب الصفا، وكذا على باب ابراهيم.

وفى يوم الاحد غرّة رجب [وضع الحجر اليمانى فى ركنه بعد أن ضمّخ بالعنبر والمسك وبخّر بالعود. وفى يوم السبت السابع من رجب](۱) حضر مولانا الشريف وبعض ابناء عمّه وجملة من الأعيان وأرباب العمارة وأرادوا قلع الحجر الأسود؛ لتمكينه فى محلّه على وجه الكمال، فما أمكن، وغاية ما قدروا عليه رفع الحجر الذى فوقه.

وأخبرنى مولانا الشيخ عبدالعزيز [الزمزمى](۲)- وكان حضر هذا المجلس معهم- أنّه رأى باطن الحجر، وأنّ لونه أشهب وانّه مربّع كتربيعة مفتاح الدار(۳).

وفى ثانى عشر رجب: حضر مولانا الشريف وجماعة من الأعيان والأشراف وتعاطى الجميع رفع باب الكعبة.

وفى خامس عشر من رجب: ازيل الخشب الساتر لوجه البيت فظهرت جهة

۱- من المصدر.

۲- من المصدر.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۰۴- ۱۰۶.

ص: ۱۱۹

الباب.

وفی غرّة شعبان-/ وكان يوم الاربعاء-/: رفعت جميع الساتر.

وفی ثانی شعبان يوم الخميس: ركّبوا الميزاب فی سطح الكعبة، وحضر تركيبه جماعة من الأكابر.

وبعد النصف من شعبان: شرعوا فی تركيب السقف الأوّل، ثم شرعوا فی تركيب السقف الثانی، فتمّ يوم السبت سادس(۱) عشر(۲) من شعبان.

وفی ضحی يوم الجمعة غرّة رمضان: البست الكعبة المشرّفة ثوبها(۳)، وكان ذلك بعد شروق الشمس.

وفی هذا اليوم البس الشريف خلعة مبطّنة، وكذا المهندسون ومن له عادة.

وفی يوم الاثنين رابع رمضان: اتمّوا ترخيم سطح الكعبة.

وفی هذا اليوم وصلت الخلع الباشويّة لمولانا الشريف عبداللّه وقرئت المراسيم بالحطيم، والبس الشريف القفطان الوارد، وكذلك البس الامير رضوان بيك.

وفی يوم الثلاثاء ثانی عشر رمضان: شرعوا فی هدم ظاهر الحجر-/ بالكسر-/ ثمّ شرعوا فی ترميم الحرم، وانتهی العمل فی عشر من ذی القعدة، وفرشت الحصباء وحصل السرور لجميع أهل الاسلام بذلك»، انتهی ملخّصاً من رسالة الامام علی بن عبد القادر الطبری، ذيّل بها كتاباً له سمّاه «الأقوال المعلّمة فی وقوع الكعبة المعظّمة»، ولم أقف عليه إلی الآن.

قال المذكور: «وقد جعلت لهذه العمارة عدّة تواريخ منها: قوله فی قصيدة مطلعها هذا:

۱- فی هامش المخطوطة: «خامس- ظ».

۲- فی منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم: «سادس عشرين شعبان».

۳- انظر ملحق اخبار مكة ۱: ۳۶۶.

ص: ۱۲۰

عاد بيت الإله بعد انهدامهوغدا فائقاً بحسن نظامه

وأتتنا بشرى بالهنا والتهانىإذ أتانا بشيرنا بتمامه

فحمدنا الاله والحمد منّالم يزل دائما على اتمامه

وشكرناه إذ رأيناه قد ق- ام وفزنا بلثمه واستلامه

وبذلنا الدعا لخير مليكٍكان هذا البناء فى أيّامه

إلى أن قال:

فلهذا طير المسرة أمسىمنشداً عند بدئه وختامه

جاد لما أتمّه بمرادشيد بيت اللّه تاريخ عامه

وقال مولانا القاضى تاج الدين بن أحمد المالكى مؤرخاً لذلك فى جملة أبيات:

مرادٌ بنى بيت الاله وزادهسناء بها يزهى به زيد مجده

وقبل هذا البيت:

فدونك تاريخاً لعام بنائهوفيّاً بضبط العام حين تعدّه

وله أيضاً:

تاريخه أسّس بنيانهعلى هدى تقوىً من اللّه

وأرّخه غيره بقوله:

رفع اللّه قواعد البيت إلّاأنّ رفع القواعد لفظ قاعد(۱)

قال السنجارى: «وهذا البناء هو الباقى إلى عصرنا هذا، وهومن أجلّ مفاخر بنى عثمان»(۲)، ثم قال العلّامة الشيخ محمد بن علان الصديقى: ومن خطه

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۰۷- ۱۱۴.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۴.

ص: ۱۲۱

نقلت مانصّه: «قلت لمولانا الشريف- يعنى صاحب مكّة-: لو أمرتم بذرع جوانب البيت وكتبه بحضور الجماعة لئلّا يزاد فى القبلة أو ينقص؛ فإنّه يترتب عليه الخطر الكبير، فإنّه لا يجوز تغيير القبلة ولا الزيادة فيها، ولا يجوز تغيير الكعبة عن البنيّة التى عليها بعد عمل الحجاج(۱). فقال المعلّم على بن شمس الدين المهندس: نحن إذا بنينا لا ينهدم إلى الأساس، بل إلى المدماك الذى على وجه الأرض، وهو باقٍ، وعليه يكون العمل، نعم يخشى سقوط القائم من الجدر الباقية فينطمس أثر سمكها، ولا يعلم سمك مابين أرضها وعتبة بابها، فجيء برمحين وجمعا بمسمار، ووضع أسفل الأسفل منهما بأرض المطاف، وعلا على سقف الكعبة المعلّم محمد بن زين الدين واخوه، ووقف فى أرض المطاف المعلّم على بن شمس الدين والفقير وجمع من الأعيان، منهم العلّامة الشيخ عبد العزيز الزمزمى والقاضى أحمد بن عيسى المرشدى والقاضى تاج الدين المالكى، وحضر لكتابة ذلك الذرع الشيخ أبوبكر الخاتونى، فذرع ذلك فكان من جهة كل من المستجار والملتزم سبعة عشر ذراعاً بذراع العمل، وسبعة عشر قيراطاً، منها أربعة قراريط للسارح من الشاذروان، وذرع مابين العتبة وأرض المطاف فكان ذراعين بذراع العمل وسبعة عشر قيراطاً، منها أربعة قراريط للدوسة التى بأصل الباب بحذاء الشاذروان»(۲).

وذكر لى بعض المهندسين لما ذرعوا داخل الكعبة: إن عرض الكعبة من داخلها من الجدار الشرقى إلى الجدار الغربى أحد عشر ذراع عمل ونصف، وإن

۱- ولم يبيّن الخصوصية التى حواها بناء الحجّاج حتى عدّ محوراً لهذا الحكم دون غيره.

۲- ذكر الأزرقى ذرع البيت من خارجها وداخلها فى اخبار مكة ۱: ۲۸۹- ۲۹۳.

ص: ۱۲۲

عرض الجدار ذراع وربع من سائر جهاتها، وعرضها من الجدار اليمانى إلى مقابله أربع فجوات كلّ فجوة ثلاثة أذرع عمل، وجملة طول البيت من داخل خمسة عشر ذراع عمل وربع، انتهى كلامه(۱).

وقد ذكر الامام على بن الامام عبدالقادر الطبرى فى تأريخه: «انّ ذرعها اليوم- يعنى بعد العمارة- موافق لما ذكره الفاسى»(۲).

قال فى شفاء الغرام: «ذرعها من داخل بذراع الحديد، فطول جدارها الشرقى من السقف إلى الأرض سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين- ونصف ذراع إلّا قيراطاً، وعرضها من الركن الذى فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة التى فيها بابها خمسة عشر ذراعاً، وثمن ذراع، وذرع بقيّة الجدار يعرف تقريباً من جدار(۳) الدرجة الغربى، لكونه فى محاذاة بقيّة هذا الجدار، وذرع جدار الدرجة الغربى المشار إليه ثلاثة أذرع وقيراط، فيكون ذرع الجدار الشرقى على التقريب ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع، وطول الجدار الشامى من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين أيضاً- وعرض هذا الجدار من جدار الدرجة الغربى إلى ركن الكعبة الغربى أحد عشر ذراعاً وقيراط، وذرع بقيّة هذا الجدار يعرف تقريباً من جدار الدرجة اليمانى؛ لكونه فى محاذاة بقيّة هذا الجدار، وذرع جدار الدرجة المشار إليها ثلاثة أذرع الّا ثمناً، فيكون ذرع الجدار الشامى على التقريب أربعة عشر ذراعاً الّا قيراطين، وطول جدارها الغربى من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين أيضاً- وربع ذراع وثمن ذراع، وعرض هذا الجدار من الركن الغربى إلى الركن اليمانى [ثمانية عشر ذراعاً

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۴- ۱۱۷.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۸.

۳- فى المخطوطة «الجدر» هنا وفى الموارد المشابهة، وصححناه على المصادر.

ص: ۱۲۳

وثلث ذراع، وطول جدار الكعبة اليمانى من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً- بتقديم السين- ونصف ذراع وقيراطان، وعرض هذا الجدار من الركن اليمانى](۱) إلى الركن الذى فيه الحجر أربعة عشر ذراعاً وثلثا ذراع، ومن وسط جدارها الشرقى إلى الغربى أربعة عشر ذراعاً ونصف ذراع وثمن ذراع، وما بين الجدار الشرقى وكرسى الاسطوانة الاولى التى [على اليمن و](۲) باب الكعبة سبعة أذرع وثمن- بتقديم السين- وكذلك بينه وبين [كرسى](۳) الاسطوانة الوسطى، وكذلك ما بينه وبين [كرسى] الاسطوانة التى تلى الحجر سبعة أذرع- بتقديم السين- وقيراط، وبين كل من كراسى هذه الاساطين وما يقابله من الجدار الغربى سبعة أذرع- بتقديم السين- الّا أنّه ينقص فى ذرع ما بين كرسى الاسطوانة [الوسطى وما يحاذيها من الجدار الغربى المذكور قيراطين، وبين كرسى الاسطوانة الاولى] التى تلى باب الكعبة وبين الجدار اليمانى أربعة أذرع وثلث(۴)، ومابين [كرسيها وكرسى الاسطوانة الوسطى اربعة اذرع وربع وثمن، و مابين كرسى الوسطى وكرسى الاسطوانة الثالثة التى تلى الحجر- بسكون الجيم- أربعة أذرع ونصف، ومابين كرسى هذه الاسطوانة الثالثة والجدار الشمالى الذى يليها ذراعان وربع، وذرع تدوير الاسطوانة الاولى التى تلى الباب ذراعان وربع وثمن، وذرع تدوير الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع ذراع، وذرع تدوير الاسطوانة التى تلى الحجر ذراعان ونصف وقيراطان، وهى مثمّنة، وطول فتحة الباب من داخله مع

۱- من شفاء الغرام ۱: ۱۱۰، ومحله بياض فى المخطوطة.

۲- الزيادة من المصدر، وكذا فى الموارد التالية.

۳- من المصدر، وفى المخطوطة: «بينه».

۴- الى هنا نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۸- ۱۲۱.

ص: ۱۲۴

الفياريز ستة أذرع، وطوله من خارجه بغير الفياريز ستة أذرع الّا ربعاً، وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاثة أذرع وثلث الّا قيراطاً، وطول كل من فردتى الباب ستة أذرع الّا ثمناً، وعرض كلّ منهما ذراعان الّا ثلثاً، وذرع عرض القبة ذراع الّا ربعاً، وسعة فتحة باب الدرجة التى يصعد منها إلى أعلى الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ومن أعلاه ذراع وثمن، وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمن ذراع](۱).

قال الامام على [بن عبد القادر الطبرى](۲): «وأرض الكعبة وجدرانها من رخام ملوّن وفيها أربعة دعائم، والدرجة الصاعدة إلى السطح فى بطن الجدار الشامى عليها باب صغير، وعلى يسار الداخل كرسى من خشب يجلس عليه فاتح الباب، وعلى جدرانها من داخل كسوة حرير احمر، ولها سقفان»، انتهى كلامه. هذا ما اردنا نقله هنا من تاريخ السنجارى(۳).

۱- مابين المعقوفين من المصدر، ومحله بياض فى المخطوطة.

۲- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۲۱.

ص: ۱۲۵

الحجر الاسود

ص: ۱۲۶

ص: ۱۲۷

الحجر الأسود

ابن ظهیرة فی الجامع اللطیف قال: «قال عزّ الدین بن جماعة: وقد رأیته- ای الحجر- أوّل حجّاتی سنة ثمان وسبعمئة، وبه نقطة بیضاء ظاهرة لکل أحد، ثمّ رأیت البیاض بعد ذلک قد نقص نقصاً بیّناً»(۱)، انتهی.

قال ابن ظهیرة فی جامعه أیضاً: «فلمّا انتهی الخلیل علیه السلام فی البناء إلی موضع الحجر- بالفتح- طلب من اسماعیل حجراً یضعه لیکون علماً علی بدأة الطواف، فجاء جبرئیل بالحجر الأسود، قیل: نزل به من الجنّة، وقیل: جاء به من أبی قبیس؛ لأنّ اللّه تعالی استودع الحجر أبا قبیس لمّا غرقت الأرض. وفی روایة أنّ الحجر بنفسه نادی الخلیل من أبی قبیس: ها أنا ذا، فرقی إلیه فأخذه فوضعه فی موضعه»(۲)، انتهی.

وقال العلّامة ابن الخلیل فی منسکه الکبیر: «ولقد أدرکت فی الحجر الأسود ثلاثة مواضع بیض نقیّة فی الناحیة التی تلی باب الکعبة المعظّمة، أحدها بها وهی

۱- الجامع اللطیف: ۳۴.

۲- الجامع اللطیف: ۷۹.

ص: ۱۲۸

أكبرهنّ قدر حبّة الذرّة الكبيرة، والاخرى إلى جنبها وهى أصغر منها، والثالثة إلى جنب الثانية وهى اصغر من الثانية تأتى قدر حبة الدخن، ثمّ إنّى اتلمّح تلك النقط فإذا هى فى كلّ وقت فى نقص»(۱). انتهى بنصّه.

قال: «وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنّه قبّل الحجر ثمّ قال: واللّه لقد علمت أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقبّلك ما قبّلتك، وقرأ: «لقد كان لكم فى رسول اللّه اسوة حسنة»(۲)».

وروى أنّه لمّا قال ذلك، قال له ابىّ بن كعب: «أنّه يضرّ وينفع؛ انّه يأتى يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبّله واستلمه»[(۳)]، فهذه منقبة. وفى رواية أيضاً:

أنّ على بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه قال لعمر: «بل أنّه يضرّ وينفع، وأنّ اللّه لمّا أخذ المواثيق على ولد آدم كتب ذلك فى رقّ فألقمه الحجر، وقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: يؤتى بالحجر الأسود يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبّله بالتوحيد، فقال عمر: لا خير فى عيش قوم لست فيهم يا أبا الحسن». وفى رواية: «لا أحيانى اللّه لمعضلة لايكون فيها ابن أبى طالب حيّاً». وفى اخرى للأزرقى: «أعوذ باللّه أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن»(۴).

ثمّ قال: «قال الجدّ: فإن قلت: هل كان الحجر يسمّى بالأسود قبل اسوداده

۱- نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۳۴، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۶۹.

۲- الجامع اللطيف: ۳۵، والاية من سورة الاحزاب: ۲۱، والحديث أخرجه الكحلانى فى سبل السلام ۲: ۲۰۵.

۳- نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف ۳۵.

۴- الجامع اللطيف: ۳۷.

ص: ۱۲۹

حال کونه أشدّ بیاضاً من اللبن، أو لا؛ وانّما تجدّد له هذا الاسم بعد اسوداده؟

قلت: لم أر فی ذلک شیئاً لأحد، ویحتمل أنّه کان یسمّی بذلک لما فیه من السؤدد، فیکون المراد بقولهم: أسود، أی ذو سؤدد، ویحتمل أنّه لم یسمّ بذلک الّا بعد اسوداده، واللّه أعلم»(۱)، انتهی.

قال: «ومن خواص الحجر انّه إذا جعل فی الماء لایغرق، بل یطفو ویرتفع، وإذا جعل فی النار لایحمی ولاتعمل فیه النار، بل یبقی بارداً علی حاله، کذا نقله الطرسوسی. و من آیات الحجر: أنّه ازیل عن مکانه غیر مرّة ثمّ أعاده اللّه الیه، ووقع ذلک من جرهم وإیاد والعمالقة وخزاعة والقرامطة، وآخر من أزاله منهم أبو طاهر سلیمان بن الحسن القرمطی، وذلک انّه فی موسم سنة سبع عشر وثلاثمئة، حصل منه فی یوم الترویة أذیً عامّ، وذلک أنّه نهب الحاج، وسفک الدماء حتی سال بها الوادی، ثمّ رمی ببعض القتلی فی بئر زمزم حتی امتلأت، واصعد رجلًا أعلا البیت لیقلع المیزاب فتردّی علی رأسه ومات، ثمّ انصرف ومعه الحجر الأسود فعلّقه علی الاسطوانة السابعة من جامع الکوفة؛ لاعتقاده الفاسد أنّ الحج ینتقل إلیها، فاستمرّ عنده إلی أن اشتراه منه المطیع للّه أبوالقاسم، وقیل: أبوالعباس الفضل بن المقتدر بثلاثین ألف دینار، ثمّ اعید إلی مکانه سنة تسع وثلاثین وثلاثمئة، وکان مدّة مکثه عندهم اثنین وعشرین سنة الّا شهراً. ولمّا ذهب به هلک تحته أربعون جملًا، ولما اعید حمل علی قعود أعجف فسمن تحته»(۲)، انتهی.

۱- الجامع اللطیف: ۳۷.

۲- الجامع اللطیف: ۳۷-/ ۳۸.

ص: ۱۳۰

وقال السنجارى فى ذكر صفة الحجر الأسود: «قال الفاسى عن المسبحى عن محمد بن نافع الخزاعى: انّه تأمّل الحجر الأسود باثر ردّ القرامطة فرأى أن السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض، قال: وكان مقدار طوله فيما حزرته مقدار عظم الذراع أو كالذراع المقبوضة الأصابع، والسواد فى وجهه غير ماض فى جميعه»(۱).

وقيل فى طوله أكثر من هذا، ذكر صاحب العقد أنّ طوله ثلاثة أذرع، واللّه أعلم، وارتفاعه من أرض المطاف ذراعان وربع وسدس بذراع الحديد(۲)، قاله ابن جماعة.

وقال ابن الضياء: «طوله ذراعان، قد أخذ عرض جدار الكعبة، وأنّ مؤخّره مضرّس على ثلاثة أرؤس»(۳).

قال السنجارى: «ومن خواصه أنّه إذا جعل فى النار لايحمى، ومن حفظ اللّه له انّه ازيل من مكانه مرات ثمّ اعيد، وها هو محفوظ إلى الآن، وللّه الحمد»(۴).

انتهى.

قال الشيخ على السنجارى فى تأريخه: «رأيت فى كتاب الفوائح المسكيّة والفواتح المكيّة»؛ للشيخ عبدالرحمن البسطامى: أنّ سنبر بن الحسن القرمطى لما

۱- نقله عن المسبحى عن ابن الضياء فى تاريخ مكّة المشرفة: ۱۷۸-/ ۱۷۹. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

۲- شفاء الغرام: ۱۹۵.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۰- ۳۰۲.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۲.

ص: ۱۳۱

أتی بالحجر الأسود [کان القرمطی](۱) دسَّ معه حجراً آخر قریب من لون الحجر الأسود، وقال له: ادفع لهم هـذا أوّلًا لیعلم هل جهلوه لبُعد المدّة أم لا؟ فأظهره سـنبر أوّلًا علی أنّه الحجر الأسود، فأمر الخلیفة عبداللّه بن عکیم باسـتلامه، وکان من العلماء المحققین، فقال: لنـا فی حجرنـا علامـة، وهو انّه لاـ یحمی فی النـار ولاـیرسب فی المـاء، فـأمر بإحماء الحجر فحمی ووضـعه فی الماء فرسب، فقال ابن عکیم: لیس هـذا بحجرنا. فقال سـنبر: صـدقت، وأمر بالحجر الأسود فجیء به فالقی فی النار، فلم یحم والقی فی الماء فطفی، فقال ابن عکیم: هذا حجرنا. فقال له:

صدقت، فممّ أخذت هذا؟ فأورد الحدیث: أنّ الحجر الأسود یمین اللّه فی أرضه.

وفی روایته زیادة: «وأنه یطفو علی الماء ولا یسخن بالنار»، فقال سنبر: هذا دین مضبوط بالنقل»(۲)، انتهی.

وقـال قبـل ذلک: «وفی زمنه- أی فی زمن المقتـدر باللّه العباسـی- دخل أبو طاهر القرمطی- واسـمه سـلیمان بن الحسن مکّـة- وکان ظهور أبیه الحسن بن بهرام القرمطی بالبحرین سـنة مائتین وثمانیـة وخمسـین، واسـتفحل أمره وقویت شوکته وحارب الخلفاء [ثمة](۳) ودخل البصـرة علی المعتضـد فی امور طویلة، فخلفه ابنه ابو طاهر هذا، وقیل: ان أصـلهم من ابناء ملوک فارس، وکان دخوله مکة یوم الاثنین لسبع خلون من ذی الحجة سنة ۳۱۷ (ثلاثمائة وسـبعة عشر) فی سبعمائة رجل، فخرج إلیهم والی مکّة فی جماعة من الأشراف، فقتلهم القرامطة جمیعاً، ودخلوا المسجد بخیولهم وسلاحهم، ووضعوا السیف فی الطائفین والمصلّین

۱- من المصدر.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۳- ۱۹۴.

۳- من المصدر.

ص: ۱۳۲

والمحرمين إلى أن قتلوا فى المسجد وشعائب مكة زهاء ثلاثين ألف انسان.

قال ابن الأثير: «قتلوا ألفاً وسبعمئة من رجل وامرأة وهم متعلّقون بالكعبة، وركض ابوطاهر بفرسه فى المسجد وسيفه مشهور بيده، واقتلع باب الكعبة والحجر الأسود، وصاح بالناس: يا حمير، أنتم تقولون: «ومن دخله كان آمناً»(۱) فأين الأمن؟ فقال رجل بذل نفسه للّه وأخذ بعنان فرسه وقال: ليس كما فهمت، وإنّما المراد ومن دخله فآمنوه، فلم يلتفت إليه، وسلّمه اللّه بصدق نيّته(۲).

ثمّ أمر القرمطى بإلقاء الموتى فى زمزم وما فى مكّة من آبار، وأراد قلع الميزاب فأطلع قرمطياً ليقلعه فجاءه سهم غرب من أبى قبيس [فصكه](۳) فسقط إلى الأرض، فأصعد آخر فزلقت رجله وسقط إلى الأرض، فأمر آخر بالصعود فامتنع أصحابه، فتركه رغماً، وأراد المقام فما وجده. وكان بعض السدنة اخفاه فتألّم لفقده. ثمّ إنّه نهب الأموال وسبى النساء والذرارى وأخذ ما فى خزانة الكعبة، وقسّم كسوتها على أصحابه، وهدم قبّة زمزم، و أقام بمكّة أحد عشر يوماً، وقيل: ستّة أيّام، ثم انصرف إلى هجر وأخذ الحجر الأسود معه، فمات تحته أربعون هجيناً، وقيل: مئة، وقيل أزيد، وعلّقه بمسجده بهجر، وقيل: بمسجد الكوفة يستجلب الناس به ليحجوا ذلك المسجد عوضاً عن الكعبة، فأبى اللّه تعالى، وبقى موضع الحجر خالياً يلتمسه الناس»(۴).

۱- آل عمران: ۹۷.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۸۷- ۱۸۹.

۳- من المصدر.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۹۰- ۱۹۱. ونقل معناه الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۹۳، وانظر الاعلام: ۱۹۵- ۱۹۷.

ص: ۱۳۳

قال ابن الأثیر: «ورمی اللّه القرمطی بمرض فی جسده حتی تقطّعت أوصاله إرباً إرباً، وبذل لهم المقتدر فی الحجر مالًا جزیلًا فأبوا أن یردّوه، ولمّا أیسوا من حج الناس إلیه ارسلوه مع سنبر بن الحسن القرمطی فدخل به مکّهٔ یوم النحر نهار الثلاثاء عاشر ذی الحجّهٔ الحرام سنهٔ ۳۳۹ (ثلاثمئهٔ وتسعهٔ وثلاثین)، فحضر أمیر مکّهٔ یومئذٍ- وهو أبو جعفر محمد بن الحسن عبد العزیز العباسی- من قبل الاخشیدیهٔ، فأخرج سنبر الحجر من سفط کان معه وعلیه ضباب فضهٔ لشظایا وقعت فیه، فوضعه بیده فی محله، وقال: أخذناه بأمر اللّه ورددناه بقدرهٔ اللّه»(۱).

وقیل: «انّ الذی وضعه فی محلّه حسن بن مزوق البنّاء، وکانت مدّهٔ غیبته اثنان وعشرون [سنهٔ](۲) الّا شهراً»[(۳)]، وقال الفاسی: «إلّاأربعهٔ أیام»(۴).

وذکر القونوی فی شرح التعریف: «أنّ القرامطهٔ منعت الناس الحج ستّهٔ عشر سنهٔ»، یعنی من جهتهم(۵).

ثمّ انّ السدنهٔ أخرجت الحجر بعد ذهاب القرمطی وأحکموا فضّته وأعادوه فی محلّه، قال المسبحی: «وذلک سنهٔ ۳۴۰، ولما قلعوه جعلوه فی جوف الکعبهٔ خوفاً علیه، فعملوا له طوقاً من فضّهٔ کما کان زمن ابن الزبیر وأحکموه وأعادوه، ونقل عن محمد بن نافع أن مبلغ الفضّهٔ التی کانت علی الحجر من الطوق وغیره

(۶)

۱- منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۱۹۱- ۱۹۲. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۳.

۲- من المصدر.

۳- منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۱۹۲- ۱۹۳. الاعلام: ۱۹۹.

۴- شفاء الغرام ۱: ۱۹۳.

۵- منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۱۹۳.

۶- السید محمد مهدی بحر العلوم، تحفهٔ الکرام فی تاریخ مکهٔ وبیت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

ص: ۱۳۴

ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون درهماً»(۱).

والظاهر انّها هی التی اقتلعها منه داود بن عیسی أمیر مکّة، کما سیأتی بیانه(۲).

وقال الفاسی: «لم اتحقّق أنّ الحجر قلع بعد وضع القرامطة إلی یومنا، غیر أن بعض الفقهاء المصریین [أخبرنی](۳) أنّه قلع من موضعه سنة ۷۸۱ (سبعمئة وإحدی وثمانین) لتحلیته فی هذا السنة بحلیةٍ بعث بها سیدون باشا، ورأیت غیر واحد من المکّیین ینکر هذا، وهو یثبته ویقول: انّه شاهده مقلوعاً، وسمعه منه قبلی غیر واحد وسألته وحققته منه، وکان إخباره لنا موسم سنة ۸۱۴ (ثمانمئة وأربعة عشر) وهو الفقیه نورالدین علی المیرقی»(۴)، واللّه أعلم.

قال العلّامة ابن حجر المکی عن الخزاعی قال: «تأمّلت الحجر وهو مقلوع، فإذا السواد فی رأسه وبقیّته أبیض، وطوله قدر عظم الذراع»(۵)، انتهی.

قال ابن الضیاء فی البحر: «إن قلع القرامطة للحجر قلع خامس، وأنّه وقع من جرهم وایاد والعمالیق وخزاعة والقرمطی»، کذا نقله عن ابن جماعة. ثمّ قال: «ولم أر من ذکره عن العمالیق»(۶).

۱- مضمونه فی تاریخ مکة المشرفة والمسجد الحرام: ۱۲۷.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۴- ۱۹۵.

۳- من المصدر.

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۵- ۱۹۶. شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

۵- نقله ابن الضیاء فی تاریخ مکّة المشرفة: ۱۷۸-/ ۱۷۹.

۶- لم نقف علیه، ونقل معناه فی هامش اخبار مکة ۱: ۳۴۶، وفیه ذکر العمالقة ایضاً، وانظر اخبار الحجر فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۱-/ ۱۹۵ أیضاً.

ص: ۱۳۵

وذکر العلّامـة ابن علاـن: «أنّ فی سـنة ۳۶۳ (ثلاثمئـة وثلاثـة وستین) دخل الحرم وقت القیلولـة رجل علیه طمران، مشـتمل علی رأسـه [ببرد](۱)، یسیر رویـداً وقـد خفّ الطواف ولم یبق فیه الّا رجـل أو رجلاـن، فإذا معه معول من حدیـد، فضـرب الحجر الأسود ضـربة شدیدة، ثم رفع یدیه ثانیاً یرید ضـربه، فابتدره رجل أهل الیمن فطعنه بخنجر معه حتی ألقاه، وأقبل الناس من نواحی المسجد، فإذا هو رجـل رومی جاء من الروم وجعل له مال علی ذهاب الرکن، فأخرج من المسـجد وأحرق بالنار، قال: وهـذه غیر الواقعـة التی فی تحفة الکرام(۲).

وفی سـنة ۴۱۴ (أربعمئـة وأربعـة عشـر) قـال الفاسـی: «کـانت فتنـة بمکّـة نهبت الحجاج لأجلها. کما قال ابن الأثیر: «لمّا کان یوم النفر الأوّل- وکان یوم الجمعة- دخل المسـجد رجل من أهل مصـر أحمر أشـقر، بیده سـیف مسـلول ودبوس من حدید، فتقدّم بعد ما فرغ الامام من صـلاة الجمعـة وقصد الحجر الأسود، فضـربه بالدبوس ثلاث مرّات، وقال: إلی متی یعبد هذا الحجر ومحمّد وعلی، فلیمنعنی مـانع من هـذا، فـانّی ارید هـدم هـذا البیت، فخافه أکثر الحاضـرین، وکاد أن یفلت، فثار إلیه رجل فضـربه بخنجر فقتله، وقطّعه الناس وأحرقوه، وقتل من اتّهم بمصاحبته أکثر من عشرین انساناً [وألحّ الناس ذلک الیوم فی](۳) المغاربة

۱- من المصدر.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۲۰۴- ۲۰۵. وورد ذکره فی هامش اخبار مکة ۱: ۳۴۶.

۳- العبارة فی المخطوطة غیر واضحة. ومابین المعقوفتین من الکامل لابن الاثیر ۹: ۳۳۳.

ص: ۱۳۶

والمصريين بالنهب والسلب إلى الليل، فلما كان غدوة يوم السبت هاج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة أنفس من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مئة رجل، فضرب اعناق الأربعة»(۱).

وقال الذهبى: «انّ ذلك كان سنة ۴۱۳ (أربعمئة وثلاثة عشر)، وفى خبره زيادة: أنّه كان على باب المسجد عشرة أنفس على جوانبه حماية لذلك الرجل الداخل لضرب الحجر»(۲).

ونقل عن هلال بن محسن: «أنّ الضارب ممن استقربهم الحاكم العبيدى وأفسد أديانهم»(۳).

وذكر الجلال السيوطى هذه القصّة فى كتاب المحاضرة وفيها: «أنّ الفوارس العشرة دخلوا المسجد فقاتلهم الناس، وأنّه حصل فى الحجر تشطّر أعاده السدنة، وآثار ذلك باقية»(۴)، انتهى.

قال السنجارى: «قال الفاسى: وفى سنة خمسمئة وخمسة وثمانين أخذ داود بن عيسى بن فليتة طوق الحجر الأسود، وكان من فضّة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهماً على ما قيل»(۵)، انتهى.

۱- الكامل فى التاريخ ۹: ۳۳۳.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۱۴- ۲۱۵، ونقل معناه ابن الضياء فى تاريخ مكّة المشرفة: ۱۷۸ مع اختلاف.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۱۶.

۴- نقل ذلك عنه فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۱۶.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۶۵. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

ص: ۱۳۷

الرکن الیمانی

ص: ۱۳۸

ص: ۱۳۹

الركن اليمانى

قال السنجارى: روى السهيلى(۱) عن الترمذى مرفوعاً: «إنّ الركن الأسود والركن اليمانى ياقوتتان من الجنّة، ولولا ماطُمس من نورهما لاضاءتا مابين المشرق والمغرب». وفى روايهٔ غيره: «ولا برأ من استلمهما من الخرس والبرص والجذام. انتهى كلام السهيلى.

قلت: ويُنظر فى معنى الركن اليمانى، هل هو هذا الحجر الذى فى الركن الآن، أو حجر غيره، ولم أر من تعرّض لذكره بأكثر من الفضيلهٔ، وما ورد فى الركن من ذلك، ثم رأيت فى الشفا للفاسى ما معناه: «أنّ هذه اللفظهٔ- وهى الركن اليمانى- رواها السهيلى عن الترمذى قال: و هذا غير معروف، وانّما المعروف فى الحديث:

الحجر الأسود والمقام، ولعلّ الركن من السهيلى سبق قلم(۲)، انتهى كلام الفاسى فى الشفاء. و به يحصل الشفاء، واللّه الموفّق، انتهى(۳).

قال: وفى سنهٔ ۴۳۳ (اربعمائهٔ وثلاث وثلاثين) انكسر من الركن اليمانى قدر إصبع وغفل الناس عن سدّها، وصارت القطعهٔ عند قوم من أهل مكّهٔ من الحسنيّين، فحصل بمكّهٔ وباء عظيم، وموت لايقيم المريض أكثر من ثلاث

۱- كذا فى شفاء الغرام، وفى المخطوطهٔ: «البلوى» بدل «السهيلى».

۲- شفاء الغرام ۱: ۱۶۸.

۳- منائح الكرم بأخبار مكهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۱۱- ۳۱۲.

ص: ۱۴۰

ويموت، ومات من أهل الـدار التى فيها القطعة من الركن نحو من اثنى عشـر رجلًا، فرأى بعض الصالحين من المجاورين فى المنام من يقول: ردّوا ما فُقـد من البيت [فانه](۱) يرفع عنكم الوباء، فأخبر بذلك، وردّت القطعة فارتفع الوباء. ذكره شـيخ مشايخنا الشـيخ محمد بن علان الصديقى المكّى فى تاريخه(۲).

قال: «وفى هذه السنة- يعنى بها ۵۱۵ (خمسمئة وخمسة عشر)- حصلت بمكّة زلزلة فتزعزع الركن اليمانى فعُمّر وأصلح»(۳).

وقـال أيضـاً: «قـال المسـعودى: وفى هـذ السـنة- يعنى ۵۵۹ (خمسـمئة وتسـعة وخمسـين)- تضـعضع الجـانب اليمانى فى زلزلـة وقعت وعمرت»(۴)، انتهى.

قال السـنجارى: «وفى سنة ۵۹۲ (خمسـمئة واثنين وتسـعين) عنـد خروج الحاج وقعت بمكّة ريح سوداء وعمّت الدنيا، ووقع على الناس رمل أحمر، وسقطت احجار من الركن اليمانى من الكعبة الشريفة»(۵).

وذكر ابو شامة فى ذيل الروضتين فى سنة ۵۹۲ (خمسمائة واثنين وتسعين):

«فيها وقع من الركن قطعة، وتحرّك البيت الشريف مراراً، وهذا شىء لم يعهد»(۶)، انتهى.

۱- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۲۳- ۲۲۴. ونقل ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۴۳، وذكره الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۵۵.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۶۵. ونقل معناه الفاسى شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

۶- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۲۶۵. ونقله الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

ص: ۱۴۱

الحطيم والمستجار

والملتزم والمدعى

ص: ۱۴۲

ص: ۱۴۳

الحطيم والمستجار والملتزم والمدعى

قال ابن ظهيرة فى جامعه: «أمّا الملتزم: فهو ما بين الحجر الأسود و باب الكعبة، كما ثبت عن ابن عباس(۱).

وأمّا المستجار(۲)، فهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة، والدعاء عنده مستجاب كما رواه ابن أبى الدنيا(۳).

[الحطيم]

وأمّا الحطيم، فهو ما بين الحجر الأسود و مقام ابراهيم و زمزم وحجر اسماعيل، وسمى بذلك لأنّ الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان، ويستجاب فيه الدعاء للمظلوم على الظالم، فقلّ من حلف هناك كاذباً الّا عجلت له العقوبة(۴).

وقيل(۵): «انّ الشاذروان هو الحطيم؛ لأنّ البيت رفع بناؤه وترك هو

۱- الجامع اللطيف: ۴۵.

۲- كذا، وفى المصدر: «المستجاب» ولعله خطأ.

۳- الجامع اللطيف: ۴۶.

۴- الجامع اللطيف: ۴۶-/ ۴۵.

۵- قاله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف.

ص: ۱۴۴

بالأرض محطوماً، والحطيم عندنا- أى عند الحنفيّة- هو الحجر- بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذى نصب فيه ميزاب البيت، وانّما سمى بالحطيم لأنّه حطم من البيت، أى كسر كذا فى كتبنا(۱).

[المتعوّذ والمدعى]

وأمّا المتعوّذ والمدعى: «فروى عن ابن عباس أنّ الملتزم والمتعوّذ والمدعى مابين الحجر الأسود والباب(۲)، وعن عمر بن عبدالعزيز: أنّ الملتزم هو مابين الحجر(۳) الأسود والباب، والمتعوّذ مابين الركن اليمانى والباب المسدود، وكأنّه جعل الأوّل موضع رغبة والثانى موضع استعاذة»(۴)، انتهى.

وقال ابن ظهيرة فى موضع آخر: «وفى رواية عن الفاكهى أنّ الموضع الذى تِيبَ فيه على آدم عليه السلام دبر الكعبة عند الباب الذى فتحه ابن الزبير جانب الركن اليمانى»(۵)، انتهى.

قال السنجارى: أمّا الملتزم، فهو ما بين الحجر الأسود والباب، ويقال له:

المدعى والمتعوّذ(۶).

۱- الجامع اللطيف: ۴۶.

۲- فى المصدر: «الركن» بدل «الباب».

۳- فى المطبوعة من المصدر: الركن.

۴- الجامع اللطيف: ۴۶.

۵- الجامع اللطيف: ۷۵.

۶- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۷، ونقل معناه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۴۵.

ص: ۱۴۵

[المستجار]

وأمّا المستجار: فهو ما بين الركن اليمانى والباب المسدود فى دبر الكعبة، ويقال للمستجار: المتعوذ، ويقال له: ملتزم عجائز قريش(۱).

[الحطيم]

وأمّا الحطيم: فاختلف فيه وفى سبب تسميته بذلك، فقيل: هو ما بين الحجر الأسود ومقام ابراهيم وزمزم والحِجْر بالسكون(۲)، وهذا مقتضى ماقاله ابن جريج.

وفى كتب الحنفية: «انّ الحطيم الموضع الذى فيه الميزاب»(۳)، وقال ابن عبّاس: «الحطيم: الجدار. قال المحب الطبرى: يعنى جدار حجر الكعبة، قال:

وقيل: الحطيم هو الشاذروان، سمّى بذلك لأنّ البيت رفع وترك هو محطوماً، وقيل: سمى حطيماً لأنّ العرب كانت تطرح ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى يتحطّم من طول الزمان، وقيل: لأنّ الناس كانوا يحطمون هناك بالأيمان، فقال:

ما(۴) دعا هنالك على ظالم الّا هلك، وقلّ من حلف آثماً الّا عجلت له العقوبة»(۵).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۷- ۳۰۸، ونقل معناه ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۴۷.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۸، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

۳- شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

۴- كذا فى هامش المخطوطة، وفى المتن: «من».

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۸- ۳۰۹، ونقل كلّ ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

ص: ۱۴۶

ومن فضائله ما رواه الفاکهی عن عائشة: «أنّ خیر البقاع وأطهرها وأزکاها وأقربها من اللّه مابین الرکن والمقام، روضة من ریاض الجنّة، فمن صلّی فیه أربع رکعات نودی من بطنان العرش: أیّها العبد غفرلک ما قد سلف منک فاستأنف العمل»(۱).

ومن ذلک: «أنّ فیه قبر تسعة وتسعین نبیاً جاؤوا [حجاجاً فقبضوا هنالک»(۲).

وروی الفاسی باسناده عن محمد بن سابط عن النبی صلی الله علیه و آله قال: «کان النبی من الأنبیاء إذا هلکت امته لحق بمکة فیتعبد فیها النبی ومن معه حتی یموت، فمات بها](۳) نوح وهود وصالح وشعیب، وفی روایة: انّ فیه قبر تسعین نبیّاً منهم هود وصالح واسماعیل، وقیل: ان قبر اسماعیل فی الحجر»(۴)، انتهی.

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹، ورواه الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹، وشفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

۳- مابین المعقوفتین من شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹- ۳۱۰، وشفاء الغرام ۱: ۲۱۸.

ص: ۱۴۷

الشاذروان

ص: ۱۴۸

ص: ۱۴۹

الشاذروان

فی حاشیة الجامع لابن ظهیرة: «قال فی شفاء الغرام: أمّا شاذروان الکعبة فهو الأحجار الملاصقة بالکعبة التی علیها البناء المسنّم المرخّم فی جوانبها الثلاثة:

الشرقی والغربی والیمانی، وبعض حجارة الجانب الشرقی بناء(۱) علیه، وهو شاذروان أیضاً. وأمّا الحجارة الملاصقة بجدار الکعبة التی تلی الحجر فلیست شاذرواناً؛ لأنّ موضعها من الکعبة بلاریب.

والشاذروان هو ما نقصته قریش من عرض جدار أساس الکعبة حین ظهر علی الأرض کما هو عادة الناس فی الأبنیة، أشار إلی ذلک الشیخ أبو حامد الاسفرائینی وغیره.

ولم أدر متی کان تسنیم البناء فی الشاذروان، ولم یبن مرّة، وانّما بنی دفعات:

منها: فی سنة اثنین وأربعین وخمسمئة، ولم أدر ما بنی منه فی هذه السّنة.

ومنها: فی أواخر عشر الستین وستمئة أو فی أوائل عشر السبعین وستمئة؛ لأنّ القاضی بدرالدین بن جماعة ذکر أنّه رأی الشاذروان سنة ستّ وخمسین

۱- کذا فی المخطوطة.

ص: ۱۵۰

وستمئة وهى مصطب يطوف عليها بعض العوام، ورآه فى سنة إحدى وستين وقد بنى عليه ما يمنع من الطواف، على هيئته اليوم، هكذا نقل عنه ولده عزالدين.

وأن ارتفاع الشاذروان عن أرض المطاف فى جهة باب الكعبة ربع ذراع وثمن ذراع، وعرضه فى غير هذه الجهة نصف وربع.

وذكر الازرقى أنّ طول الشاذروان فى السماء ستة عشر اصبعاً، وعرضه ذراع، وقد نقص عرضه عمّا قال الأزرقى. وله فى ذلك تأليف استقصى البيان فى مسألته، واللّه أعلم»(۱)، انتهى.

وقال ابن ظهيرة فى جامعه: «يجوز الطواف عندنا على الشاذروان؛ لأنّه ليس من البيت، نصّ على ذلك الأصحاب، ومذهب الشافعية والحنابلة وبعض متأخرى المالكيّة أنّه يجب أن يكون الطائف بجميع بدنه خارجاً عن البيت والحجر والشاذروان، وينبغى الاحتراز عند الشافعى لمن قبّل أو استلم من أن يمرّ وشىء من بدنه فى الشاذروان، بل يقرّ قدميه إلى أن يعتدل بعد التقبيل أو الاستلام، فإن لم يقرّهما فليرجع إلى مكانه قبل الاستلام؛ لئلّا يقع بعض طوافه فى البيت، لا بالبيت؛ لأنّ الشاذروان عنده جزءٌ نقصته قريش من عرض جدار أساس الكعبة حين ظهر على الأرض.

قال الجدّ: لم ينقل وقوع هذا التحرّز(۲) عن أحد من السلف الصالح، ولو وقع لنقل، ولكن القواعد المقرّرة اقتضت ذلك، مع أنّه لا يلزم من عدم الاطلاع على

۱- لم نقف على حاشية الجامع اللطيف، الّا انّ النص مع التفصيل موجود فى شفاء الغرام ۱: ۱۱۳، وانظر أخبار مكة ۱: ۳۱۰.

۲- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «التحرير».

ص: ۱۵۱

النقل أن لا يكون منقولًا؛ اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود.

وعند الحنابلة: أن الطائف لو كان يمس الجدار بيده فى موازاة الشاذروان صحّ طوافه؛ لأنّ معظمه خارج البيت،

وأفاد الشيخ القدوة ابو عبد اللّه خليل- إمام مقام المالكيّة بالمسجد الحرام- أنّه لم يشترط أحد من متقدمى المالكيّة- فيما علمه- الطواف خارج الشاذروان، وأن الشيخ أبا الطيب القابسى المالكى كان ينكر ذلك ولا يثبته فى مذهب مالك.

قال الفاسى: ينبغى الاحتراز منه؛ لأنّه إن كان من البيت كما قيل، فالاحتراز منه واجب، وإلّا فلا محذور فى ذلك، كيف؟ والخروج من الخلاف مطلوب، وهو هنا قوى، واللّه أعلم»(۱).

قال ابن ظهيرة: «اعلم أنّ منشأ الخلاف بين الأئمة فى ذلك حديث عائشة المتقدّم المصرّح بأنّ قريشاً اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه السلام، وأن ابن الزبير لمّا بلغه ذلك هدم الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم، وأدخل فيها الحجر، فإذا كان كذلك ظهر أنّ ما ذكره الشافعيّة ليس بناهضٍ، وأنّه ينبغى صحة الطواف على الشاذروان كما قاله ابن الملقّن(۲) منهم، ولو وقع ما قاله الشافعيّة لنبّه عليه النبى صلى الله عليه و آله بقولٍ أو فعل؛ لكونه ممّا تمس الحاجة إليه، ونُقل ذلك لتوفّر الدواعى على النقل، ونازع الفاسى فى ذلك، فقال: وبعض الناس يعارض القول بأنّ الشاذروان من البيت بكون ابن الزبير بنى البيت على أساس ابراهيم عليه السلام كما فى

۱- الجامع اللطيف: ۱۳۱-/ ۱۳۲

۲- كذا ظاهرا، وفى الجامع اللطيف: «ابن الميلق».

ص: ۱۵۲

خبر بنائه، وهذا المعارض لا- يخلو عن حالين، أحدهما: أن يدّعى ان ابن الزبير استوفى البناء على جميع أساس جدران البيت بعد ارتفاعها عن الأرض، والآخر: أن يدّعى أنّ البناء اذا نقص من عرض اساسه بعد ارتفاعه عن الارض لا يكون مبنيّاً على أساسه.

والأوّل: لايقوم عليه دليل؛ لأنّ ماذكره من صفة بناء [ابن] الزبير البيت لا يقتضى أن يكون بناؤه مستوفى على جميع أساس جدرانه بعد ارتفاعها عن الأرض، ولا ناقصاً عن أساسها، ووقوع هذا فى بنائه أقرب من الأوّل؛ لأنّ العادة جرت بتقصير عرض أساس الجدار بعد ارتفاعه لمصلحة البناء، وإذا كان هذا مصلحة فلا مانع من فعله فى البيت لمّا بنى فى زمن ابن الزبير. نعم فى بناء ابن الزبير على أساس ابراهيم عليه السلام دليل واضح على انه ادخل فى البيت ما أخرجه منه قريش من الحجر، فإنّه بنى ذلك على أساس ابراهيم عليه السلام لا أساس قريش.

والثانى: غير مسلّم؛ لأنّ الجدار إذا اقتصر عن عرضه بعد ارتفاعه من الأرض لايخرجه ذلك عن كونه مبنيّاً على أساسه. وهذا ممّا لا ريب فيه، وانكاره مكابرة، واللّه أعلم»(۱)، انتهى.

۱- الجامع اللطيف: ۱۳۲-/ ۱۳۳.

ص: ۱۵۳

الباب والميزاب

ص: ۱۵۴

ص: ۱۵۵

الباب والميزاب

قال السنجارى: «ذكر الفاسى: أنّ أوّل من بوّب الكعبة آنوش بن شيث بن آدم عليه السلام، وذكر عن الفاكهى: أنّ أوّل من بوّبه وجعل له غلقاً جرهم»(۱)، واللّه أعلم.

وتقدّم عن ابن ظهيرة أن الخليل عليه السلام جعل باب الكعبة بالأرض غير مبوّب [و] كان تبّع أسعد الحميرى هو الذى جعل لها باباً وغلقاً فارسياً وكساها كسوة تامّة(۲).

وأمّا الميزاب: فلم أجد تصريحاً بتعيين أوّل من نصبه، ولا اعتبار يقتضى أنّ أوّل من نصبه هو أوّل من سقّف الكعبة، وقد تقدّم أنّ أوّل من سقّفها قصىّ(۳).

[ذكر وقت فتح باب الكعبة]

قال ابن ظهيرة: «روى الفاكهى: أنّ الكعبة كانت تفتح فى الجاهليّة يوم الاثنين ويوم الجمعة(۴).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۴، وشفاء الغرام ۱: ۱۰۴.

۲- ذكره الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۱۰۴، وتقدم عن الجامع اللطيف آنفا.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۶۹.

۴- الجامع اللطيف: ۱۱۸.

ص: ۱۵۶

وفی تاریخ الأزرقی: «انّها کانت تفتح فی الجاهلیّة یوم الاثنین ویوم الخمیس»(۱)، قال الفاسی: «وفتحها یوم الجمعة مستمرّ إلی الآن- یعنی فی زمنه- وفتحها یوم الاثنین متروک»(۲)، وفی هذا دلالة لصحّة ما رواه الفاکهی.

وممّا یؤیّده أیضاً: ما ذکره ابن جبیر فی خبر رحلته- وکانت فی سنة تسع وسبعین وخمسمائة-: «من أنّ الکعبة تفتح یوم الاثنین ویوم الجمعة الّا فی رجب فتفتح کلّ یوم»، وما عن علی بن عثمان بن طلحة الحجبی قال: کنا نفتح الکعبة فی الجاهلیّة یوم الاثنین ویوم الجمعة... الحدیث، فیه تأیید لما رواه الأزرقی، والجمع ممکن»(۳)، انتهی.

قال السنجاری: «وقد ترک ذلک، وصارت تفتح أیّاماً معدودة من السنة، منها- وهو أوّلها- یوم عاشورا، وثانی عشر [ها، والنصف من](۴) ربیع الأوّل، وأوّل جمعة من رجب، والنصف من ذلک، وخامس عشر شعبان، وأوّل(۵) جمعة من رمضان، وآخر جمعة منه، وفی ذی القعدة للغسیل، وفی کلّ هذه الفتحات یفتح یوماً للرجال، والثانی للنساء؛ الّا فتح الغسیل»(۶)، انتهی. وفتح الغسیل الآن یوم العشرین من ذی القعدة، ویفتح لرفع الزبل منها فی الخامس والعشرین

۱- اخبار مکة ۱: ۱۷۴.

۲- شفاء الغرام ۱: ۱۲۸.

۳- الجامع اللطیف: ۱۱۸.

۴- من منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم.

۵- فی منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم: «وآخر».

۶- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۸۹- ۳۹۰، مع اختلاف.

ص: ۱۵۷

ويوم النحر للإلباس.

الكسوة

والطيب والزينة

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

الكسوة والطيب والزينة

قال ابن ظهيرة فى جامعه: «قيل: إنّ اسماعيل عليه السلام أوّل من كسا الكعبة»(۱)، وقال السنجارى: «قال الفاسى: ويقال إن اسماعيل هو أوّل من كسا الكعبة»(۲)، انتهى. وقال القطب وابن ظهيرة: «إنّ أوّل من كساها وجعل باباً وغلقاً تبع الحميرى»(۳).

قال ابن ظهيرة: «وخلع على الكعبة سبعة أثواب» قال القطب: «ذكر الأزرقى وابن جريح: إنّ أوّل من كسا الكعبة تبع الحميرى أسعد من ملوك اليمن؛ تعظيماً لها، رأى فى منامه أنّه يكسوها فكساها الأنطاع، ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبر اليمن، وجعل لها باباً يغلق، وقال فى ذلك:

وكسونا البيت الذى حرم اللّهملاءاً مقصياً وبروداً

واقمنا به من الشهر عشراًوجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا منه نؤمّ سهيلًاقد رفعنا لواءنا معقودا(۴)

قال ابن ظهيرة: «ويروى انّه لمّا كساها المسوح والأنطاع انتفضت، فأزال ذلك عنها، وكساها الخصف فانتفضت عنها، فكساها الملاء والوصايل

۱- الجامع اللطيف: ۱۰۵.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۰، وشفاء الغرام ۱: ۱۲۱.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۱، والجامع اللطيف: ۱۰۵.

۴- اخبار مكة ۱: ۲۴۹-/ ۲۵۰، الجامع اللطيف: ۱۰۵.

ص: ۱۶۰

فقبلتها»(۱). فی تاریخ السنجاری: «قال الشیخ محی الدین بن عربی فی کتاب المسامرة: والخصف نوع من الثیاب غلاظ جداً، انتهی. وکذا هو فی القاموس، فاحفظه»(۲)، انتهی.

وقال ابن ظهیرة: «والقباطی- بفتح القاف- جمع قبطیّة بالضم، ثوب رقیق [أبیض] من ثیاب مصر، منسوب إلی القبط [والضم فیه من تغییر النسب والضمّ] خاصّ بالثیاب. والوصایل ثیاب حمرٌ مخطّطة [یمانیة]، والعصب برود یمنیّة والانماط ضرب من البسط»(۳)، انتهی ملخّصاً.

قال السنجاری: «أنّ قصیّاً لمّا فرغ من بناء الکعبة استرفد قریشاً لکسوتها؛ فکانت کسیً شتّیً من انواع الثیاب، کلّما جاءت کسوة طرحت فوق الاولی»(۴).

۱- الجامع اللطیف: ۱۰۵، هذا وقد ذکر الفاسی فی شفاء الغرام تفسیر وبیان هذه الکلمات، فقال: «فأمّا القباطی فهی جمع قبطیة- بالضم- وهو ثوب من ثیاب مصر رقیق أبیض کان منسوباً إلی القبط، وهم أهل المصر، والضم فیها من تغییر النسب، وهذا فی الثیاب. وأمّا فی الناس فقبطی- بالکسر- لا غیر.

وأمّا الوصایل فثیاب حمر مخططة یمانیة.

وأمّا الحبرات فجمع حبرة، وهو ما کان من برود مخططة یقال لها: برد حبرة وبرد حبر علی الوصف وعلی الاضافة، وهو من ثیاب الیمن.

وأما العصب فهو برود یمانیة یعصب غزلها، أی یجمع ویشدّ ثم یصبغ وینسج، فنأی موسی لبقایا عصب منه أبیض، ثم یأخذه صبغ یقال له: برد عصب وبرود عصیب بالتنوین والاضافة.

وأما الانماط فضرب من البسط، واحدها نمط.

ذکر تفسیر ذلک کله علی ما ذکرنا من یعتمد من العلماء». شفاء الغرام ۱: ۱۲۱

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۷۲- ۳۷۳، وانظر القاموس المحیط ۳: ۱۹۶.

۳- الجامع اللطیف: ۱۰۶، وما بین المعقوفات من المصدر.

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۷۰.

ص: ۱۶۱

وفی تاریخ القطب عن الأزرقی باسناده عن ابن أبی ملیکة، قال: «کان یهدی للکعبة هدایا شتّی من أکسیة وحِبَر وأنماط یکسی منه الکعبة ویجعل الباقی فی خزائنها، فإذا بلی شیء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ینزع ما کان علیها.

وکانت قریش فی الجاهلیّة ترافد فی کسوة البیت فیضربون علی القبائل بقدر احتمالها من عهد قصی بن کلاب حتی نشأ أبو ربیعة بن المغیرة بن عبد اللّه بن [عمر بن] مخزوم، وکان ثریّاً، فقال لقریش: أنا اکسو الکعبة وحدی سنة وجمیع قریش سنة، وکان یفعل ذلک إلی أن مات، فسمّته قریش العدل، لأنّه عدل قریشاً وحده فی کسوة البیت، ویقال لبنیه بنو العدل»(۱).

قال السنجاری وابن ظهیرة: «وأوّل عربیة کست الکعبة الحریر والدیباج نتیلة بنت خباب بن کلب، وینتهی نسبها إلی ربیعة بن نزار، وهی امّ العباس بن عبد المطلب، فإنّها أضلّت العباس بن عبد المطلب [وهو صغیر] وقیل: ضرار بن عبد المطلب، فنذرت إن لقیته أن تکسو الکعبة، فلقیته فوفت بنذرها وکست الکعبة ثیاباً بیضاً»(۲)، انتهی. وجعلت تنشد:

اضللته أبیض لوذعیّالم یک مجلوباً ولا دعیّا

ویقال: ان عدنان کساها أیضاً، وکذا خالد بن جعفر بن کلاب، [کذا عن](۳) ابن ظهیرة(۴). وروی الأزرقی باسناده: أنّ النبی کسا البیت الثیاب الیمانیة، ثم

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۷۱، واخبار مکة ۱: ۲۵۱-/ ۲۵۲.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۷۳، وانظر الجامع اللطیف: ۱۰۷.

۳- الزیادة اقتضاها السیاق.

۴- الجامع اللطیف: ۱۰۷.

ص: ۱۶۲

كساه عمر وعثمان القباطى(۱).

قال ابن ظهيرة: «وكساها فى الاسلام النبى صلى الله عليه و آله منها الثياب اليمنيّة، ثم كساها ابوبكر وعمر وعثمان، ثمّ معاوية وابن الزبير ومن بعدهما من الخلفاء والامراء(۲).

ويقال: أوّل من كساه الديباج الحجّاج، وقيل: يزيد، وقيل: ابن الزبير، وقيل: عبد الملك بن مروان(۳)، قال: وكانت الكعبة فيما مضى انّما تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج حتى كانت دولة بنى هاشم، وكانوا يعلّقون عليها بالقميص يوم التروية، والإزار يوم عاشورا(۴)، ثمّ انّ المأمون كان يكسوها ثلاث مرّات: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطى يوم هلال رجب، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين فى رمضان لأجل العيد. قال: وأوّل من كسا الكعبة الديباج الأسود الناصر العباسى، فاستمرّ ذلك إلى يومنا هذا»(۵)، انتهى.

قال السنجارى: «وأمّا كسوة داخل البيت، فهى من حرير أحمر [ولم يكن لها وقت معيّن](۶)، ولا ترد فى كل عامّ، وقد جرت عادة ملوك بنى عثمان بأن يبعثها من يقوم بأمر السلطنة فى أوّل عام ولايته، وذلك فى غالب الأحوال لا دائماً»(۷)، انتهى.

وأمّا الطيب للكعبة: فروى الأزرقى الأمر بذلك عن عائشة(۸). وقد طيّبها

۱- اخبار مكة ۱: ۲۵۳.

۲- الجامع اللطيف: ۱۰۵.

۳- تاريخ مكة ۱: ۲۵۳.

۴- انظر الجامع اللطيف ۱۰۷.

۵- الجامع اللطيف: ۱۰۷.

۶- من المصدر.

۷- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۹- ۳۸۰.

۸- أخبار مكة ۱: ۲۵۷.

ص: ۱۶۳

ابن الزبير وتبعه الولاة، هذا حاصل كلام ابن ظهيرة فى هذا المقام(۱).

حِجر اسماعيل عليه السلام

۱- الجامع اللطيف: ۱۰۹.

ص: ۱۶۴

ص: ۱۶۵

حِجر اسماعيل عليه السلام

ذكر المؤرخون وكثير من أصحاب المناسك أنّ الحجر- بالكسر- موضع جعله الخليل عليه السلام عريشاً من أراك تقتحمه العنز، فكان زرباً لغنم اسماعيل(۱)، وأن اسماعيل دفن فيه امّه هناك(۲)، ثم إنّه لما مات دفنه فيه بنوه(۳). والحجر الآن هو المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل واحد من الركنين فتحة.

قال السنجارى: «وأمّا ذرعه، فقال الفاسى: قد حررته فكان ما بين وسط جدار الكعبة الذى فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر خمسة عشر ذراعاً، وكان عرض جدار [الحجر من وسطه](۴) ذراعين وربعاً، وسعة فتحته الشرقيّة خمسة أذرع، وكذلك الغربيّة بزيادة قيراط، وسعة مابين الفتحتين سبعة عشر ذراعاً وقيراطان، وارتفاع جداره من داخله عند الفتحة الشرقيّة ذراعان إلّا قيراطاً، ومن خارجه عندها ذراعان وقيراطان، وارتفاع جدار الحجر من

۱- شفاء الغرام ۱: ۲۱۱.

۲- الجامع اللطيف: ۲۵۶.

۳- الجامع اللطيف: ۱۴۱.

۴- ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام، وفى المخطوطة: «جداره».

ص: ۱۶۶

وسطه من داخله ذراعان الّا ثلثاً، ومن خارجه ذراعان وقیراطان، وارتفاع جداره عند الفتحة الغربیّة ذراعان الّا قیراطاً، ومن خارجه عندها ذراعان وثمن ذراع، وکل(۱) ذلک بذراع الحدید»(۲)، انتهی.

ورأیت فی حاشیة الجامع لابن ظهیرة: «قال فی شفاء الغرام: وقد حرّرنا اموراً تتعلّق بالحجر- ثمّ ذکر ما حکاه السنجاری- ثم قال: وذرع تدویر الحجر من داخله ثمانیة وثلاثون ذراعاً، ومن خارجه أربعون ذراعاً وست أصابع، هذا بذراع الید. وأمّا بذراع الحدید فمن داخله الفتحة إلی الفتحة أحد وثلاثون وثلث، ومن خارجه من الفتحة إلی الفتحة سبعة وثلاثون ونصف وربع وثمن»(۳). انتهی

وفی حاشیة الجامع نقلًا من شفاء الغرام عن الازرقی باسناده عن ابن الزبیر أنّه قال علی المنبر: إنّ هذا المحدودب قبور عذاری بنات اسماعیل علیه السلام، یعنی مما یلی الرکن الشامی من المسجد الحرام. قال: وذلک الموضع یستوی مع المسجد فلایلبث أن یعود محدوداً کما کان»(۴)، انتهی.

قال ابن ظهیرة: «ویروی عن أبی هریرة وسعید بن جبیر وزین العابدین علیه السلام انّهم کانوا یلتزمون ما تحت المیزاب من الکعبة قال: ومن فضائل الحجر أنّ فیه قبر اسماعیل وامّه هاجر»(۵).

۱- فی المخطوطة: «وکان».

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۱۶- ۳۱۷. شفاء الغرام ۱: ۲۱۷.

۳- انظر: منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۱۶- ۳۱۷. شفاء الغرام ۱: ۲۱۷.

۴- شفاء الغرام ۱: ۱۹۸. وفی التاریخ القویم ۱: ۵۸۰ وفیه ...

۵- انظر أخبار مکة ۱: ۳۱۳.

ص: ۱۶۷

ثم نقل أنّ المحب الطبرى سُئِل عن الحفرة الملاصقة للكعبة وعن البلاطة الخضراء التى فى الحجر؟ فأجاب بأنّ الحفرة مصلّى جبرئيل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه و آله، وأنّ البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام، وأنّه يشبر من رأسها إلى ناحية الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم ستّة أشبار، فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام»(۱)، انتهى.

قال ابن ظهيرة فى جامعه: «وأمّا صفته- أى الحجر بالكسر- فهو عرصة مرخّمة عليها جدار مقوّس صورته نصف دائرة، وأوّل من رخّمه المنصور العباسى فى سنة أربعين ومئة، فإنّه لما حجّ ورأى حجارته بادية دعا بعامله على مكّة زياد ابن عبد اللّه، وامره أنّه لايأتى الصباح الّا وقد ستر بالرخام، فدعا زياد الصنّاع فعملوه على السرج قبل أن يصبح.

ثمّ جدّد بعد ذلك مراراً كثيرة، وآخر من عمّره على ما هو عليه الآن فى زمن هذا التأليف قانصوه الغورى، وذلك فى سنة سبع عشر وتسعمئة»(۲)، انتهى.

وقد سبق أنّه جدّد بعد ذلك سنة أربعين وألف، بتجديد البيت بأمر السلطان مراد بن أحمد، وهو هذا البناء الموجود.

۱- الجامع اللطيف: ۱۴۱.

۲- الجامع اللطيف: ۱۴۲.

ص: ۱۶۸

قال السنجارى: «وممّا ينسب إلى ضرار بن الخطاب ما يؤيّد أنّ اسماعيل عليه السلام دفن فى الحجر، قوله:

ما ضمّن الحجر فيما قد مضى أحدٌمن البريّة لا عرب و لا عجم

بعد ابن هاجر أنّ اللّه فضّلهإلّا زهيرٌ له التفضيل والكرم

يعنى زهير بن الحرث بن أسد، كذا رأيته فى بعض التعاليق»(۱)، انتهى.

ويقال: إنّ اسماعيل عليه السلام هو أوّل من كسا الكعبة، ذكره الفاسى، حكاه السنجارى عنه(۲).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۶.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۲، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۲۱.

ص: ۱۶۹

المعجن

ص: ۱۷۰

ص: ۱۷۱

المعجن

وهو عند أهل مكّة اسم للحفيرة المرخّمة التى فى وجه الكعبة، زعموا أنّها معجن طين الخليل عليه السلام يوم بنى الكعبة، ولم نجد لذلك أصلًا.

قال السنجارى: «وأما الحفرة التى فى وجه الكعبة، فذكر العزّ بن سلام أنّها المكان الذى صلّى فيه جبرئيل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه و آله الصلوات الخمس المفروضة حين فرضها اللّه على امته، قال ابن جماعة: ولم أر ذلك لغيره»(۱)، وتقدّم ان المقام كان فى مقدار نصفها من جهة الباب، وأنّ النبى صلى الله عليه و آله صلّى عنده ركعتى الطواف، قال الفاسى: فتكون صلاته فى نصف الحفرة مما يلى الحِجر- بسكون الجيم- وطول هذه الحفرة من الجهة الثانية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع، وعرضها من الجهة الشرقيّة إلى جدار الكعبة ذراعان وسدس [وعمقها نصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد](۲)»(۳)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۹. ومعناه فى الجامع اللطيف: ۱۳۸.

۲- من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۹- ۳۲۰. شفاء الغرام ۱: ۲۲۳.

ص: ۱۷۲

وفی حاشیة الجامع: «جدّد رخام هذه الحفیرة فی سنة احدی وثمانمئة(۱)، ثم ذکر طولها وعرضها بعین ما مرّ آنفاً عن الفاسی، قال: وعمقها نصف ذراع، کل ذلک بذراع [الحدید](۲)»(۳) والظاهر أنّ النقل من الفاسی وإن لم یصرّح به.

۱- کذا فی المخطوطة، وکتب الناسخ بعدها کلمة: «کذا»، والحفرة لم ترخّم الّا بعد قدوم ابن‌جبیر الی مکة، وکان قدومه فی سنة تسع وسبعین وخمسمئة، کما فی شفاء الغرام ۱: ۲۲۷.

۲- من منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم.

۳- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۲۰.

ص: ۱۷۳

مقام ابراهيم عليه السلام

ص: ۱۷۴

ص: ۱۷۵

مقام ابراهيم عليه السلام

قال ابن ظهيرة فى الجامع: «المقام- لغة- موضع قدم القائم، ومقام ابراهيم هو الحجر الذى وقف عليه الخليل، وفى سبب وقوفه عليه أقوال:

الأوّل: أنّه وقف عليه لبناء البيت، قاله سعيد بن جبير.

الثانى: أنّه جاء يطلب ابنه اسماعيل فلم يجده، فقالت زوجته: انزل، فأبى، فقالت: دعنى أغسل رأسك، فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقة، ثمّ رفعته وقد غابت رجله فيه، فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجله الثانية فيه، فجعله اللّه من الشعائر، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس وابن مسعود.

الثالث: انّه وقف عليه للأذان بالحجّ(۱). قال الفاسى: «نقل السهيلى عن مجاهد: انّ ابراهيم عليه السلام لما امر بالنداء، قام على المقام فتطاول المقام حتى كان كأطول جبل على ظهر الأرض فنادى»(۲)، وذكر مثله ابن جماعة فى هداية

۱- الجامع اللطيف: ۳۰.

۲- نقله الازرقى عن مجاهد فى أخبار مكة ۲: ۳۰، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

ص: ۱۷۶

المسالك، قاله السنجارى(۱).

قال القاضى تقى الدين الفاسى فى شفائه: «ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يكون الخليل وقف على ذلك لهذه الامور كلّها»(۲)، واللّه أعلم.

وذكر الازرقى فى تاريخه: «انّه لمّا فرغ من التأذين جعل المقام قبلة، فكان يصلّى إليه مستقبل الباب»(۳)، وذكر أيضاً: «أن ذرع المقام ذراع، وأن القدمين داخلان فيه سبعة أصابع»(۴)، وذكر القاضى عزّ الدين بن جماعة فى منسكه: أنّه حرز مقدار ارتفاعه من الأرض فكان نصف ذراع وربع وثمن بذراع القماش المستعمل بمصر فى زمنه، وذكر أنّ أعلى المقام مربّع، من كلّ جهة نصف ذراع وربع، وموضع غوص القدمين فى المقام ملبّس بفضّة وعمقه من فوق الفضّة سبع قراريط ونصف قيراط بالذراع المتقدّم»(۵).

أقول: لا مناقضة بين ما ذكره الأزرقى والقاضى عزّ الدين فى ذرع المقام، ويمكن الجمع بأن ذرع الأزرقى كان باليد، وذرع القاضى بالذراع الحديد حسب ماتقدّم، وبين ذراع اليد والحديد فرق نحو ثمن أو قريب منه بحسب الأشخاص، فتأمّل(۶).

۱- لم نقف عليه، راجع ما ذكره السنجارى عن المقام فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۹۵ وما بعدها.

۲- شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

۳- أخبار مكّة ۲: ۳۰.

۴- أخبار مكّة ۲: ۳۸.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۹۶، ونقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۳۱، وانظر تاريخ مكّة المشرفة: ۱۳۱.

۶- الجامع اللطيف: ۳۱.

ص: ۱۷۷

وأخرج الازرقى أيضاً: «أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام عن موضعه، حتى جاء سيل أم نهشل(۱) الذى ماتت فيه، فاحتمل المقام فذهب به، فوجد بأسفل مكّة، فاتى به فربط إلى استار الكعبة فى وجهها، وكتب بذلك إلى عمر، فأقبل فزعاً فدخل معتمراً فى رمضان وقد عفى السيل موضع المقام، فدعا الناس وسألهم عن موضعه؟ فقال المطلب بن أبى وداعة: عندى علم ذلك، كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن وإلى باب الحجر، وإلى زمزم بمقاط(۲) وهو عندى فى البيت، فقال له عمر: اجلس عندى وارسل اليها، فارسل المطلب(۳) فأتى بها، فوجدها عمر كما قال، فشاور الناس عمر واستثبت فقالوا: هذا موضعه، فأمر بإحكام ربطه تحته ثم حوّله، فهو فى مكانه إلى اليوم»(۴)، انتهى بمعناه.

ومكانه هذا هو مكانه فى زمن الخليل عليه السلام كما نقله الإمام مالك فى المدوّنة، ثم قال: «وكانت قريش فى الجاهليّة ألصقته بالبيت خوفاً عليه من السيل، واستمرّ كذلك فى عهده صلى الله عليه و آله وعهد أبى بكر، فلمّا ولى عمر رده إلى موضعه الذى كما سمعت»(۵)، انتهى.

۱- هى ام نهشل ابنة عبيدة بن أبى أحيحة سعيد بن العاصى، وإنّما سمى السيل باسمها لأنّهذهب بها فماتت فيه، كما ذهب بمقام ابراهيم عليه السلام، وذلك فى سنة ۱۷ ه كما فى هامش أخبار مكّة ۲: ۳۳.

۲- المقاط: حبل صغير شديد الفتل.

۳- كذا.

۴- الجامع اللطيف: ۳۱.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۹۷. الجامع اللطيف: ۳۲.

ص: ۱۷۸

وأمّا الموضع الـذى ربط فيه المقام عنـد الكعبـة لما ذهب به السـيل، فقد بيّنه الفاكهى لأنّه قال: «وذكر عن بعض المكّيين أنّ الموضـع الذى ربط فيه عنده المقام فى وجه الكعبة بأسـتارها إلى أن حجّ عمر بن الخطاب فردّه، وذلك أنّ بُعد الطائف من باب الحجر الشامى حجارة شاذروان الكعبة إلى أن يبلغ الحجر الرابع، فهو موضعه، والّا فهو التاسع من حجارة الشاذروان»(۱)، انتهى.

وفى تاريخ الأزرقى ذكر السـنة التى ردّ فيها عمر المقام إلى موضـعه هذا، وهى سـنة سبع عشر من الهجرة على ما ذكره ابن جرير وابن الأثير فى كلامه، وقيل:

سنة ثمانى عشرة ذكره ابن حمدون فى تذكرته، واللّه سبحانه أعلم». من شفاء الغرام(۲).

وأخرج الازرقى عن ابن أبى مليكـة انّه قال: «موضع المقام- هذا الذى هو فيه اليوم- هو موضـعه فى الجاهليّة وفى عهد النبى صـلى الله عليه و آله وأبى بكر وعمر، الّا أنّ السيل ذهب به فى خلافة عمر، ثم رُدّ وجعل فى وجه الكعبة، حتى قدم عمر فردّه»(۳).

وفى هذا مناقضة لما قاله مالك فى المدوّنة، واللّه أعلم بالحقائق(۴).

۱- انظر أخبار مكّة ۲: ۳۴.

۲- شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

۳- أخبار مكّة ۲: ۳۵.

۴- انظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۶، وقـد نقل عن مالك فى المدونة: ان المقام كان فى عهد ابراهيم عليه السـلام فى مكانه اليوم، وكان أهل الجاهلية ألصـقوه بالبيت خيفة السـيل، فكان كذلك فى عهد النبى عليه السلام وعهد أبى بكر، فلما ولى عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخّروه.

ص: ۱۷۹

وصحّح ابن جماعة ما قاله مالك(۱).

ويروى أنّ رجلًا يهودياً أو نصرانياً كان بمكّة فأسلم ففقد المقام ذات ليلة فوجد عنده، أراد أن يخرجه إلى ملك الروم، فأخذ منه ثمّ قتل.

قال الشيخ على السنجارى فى تاريخه: «أنّ سيل ام نهشل لما أتى المسجد أخذ المقام إلى أسفل مكّة، فلما جفّ الماء أتوا بالمقام وألصقوه بالكعبة، وكتبوا إلى عمر بذلك، فورد مكّة معتمراً فى شهر رمضان من ذلك العام، وسأل هل أحد عنده علم بمحل الحجر؟ فقال المطلب بن وداعة السلمى- وقيل رجل من آل عابد بن عبد اللّه بن مخزوم، والأوّل أشهر-: أنا كنت أخاف عليه مثل هذا، فأخذت مقياسه من محلّه إلى الحجر، فأجلسه عمر عنده وقال له: ابعث فأتنى بالمقياس من بيت المطلب أو الرجل الآخر، فوضع عمر المقام فى محلّه»(۲).

فائدة:

قال العلّامة النووى: «هذا الموضع الذى فيه المقام اليوم هو الموضع الذى كان فيه فى الجاهليّة»(۳). وذكر الأزرقى مثله(۴).

ونقل المحب الطبرى عن مالك مايخالف ماتقدّم(۵)، وانّ المقام كان فى زمن ابراهيم عليه السلام فى موضعه هذا، وإن أهل الجاهليّة ألصقوه بالبيت فكان كذلك فى

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۷.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۱۶، ومعناه فى أخبار مكّة ۲: ۳۵.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۱۷.

۴- انظر أخبار مكّة ۲: ۳۵.

۵- تقدم نقله فى هامش الصفحة السابقة.

ص: ۱۸۰

عهد النبی صلی الله علیه و آله وعهد أبی بکر، فلما ولی عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخیوط قدیمة قیس بها حین أخبروه فأخّروه»(۱).

وحکی ابن عقبة ما یوافق کلام مالک، الّا أنّه قال فی آخره: رسول اللّه صلی الله علیه و آله(۲). ووافقه ابن عروبة فی الأوائل(۳)، ذکر الفاکهی خبراً یقتضی أنّ الولاة أخّروه وکان إلی جانب الکعبة(۴).

وذکر ابن سراقة ما نصّه: «أنّ ما بین الباب- یعنی باب الکعبة- ومصلّی آدم حین فرغ من طوافه وأنزل اللّه علیه التوبة أرجح من تسعة أذرع، وهناک کان موضع مقام ابراهیم علیه السلام وصلّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله عنده حین فرغ من طوافه رکعتین، وأنزل اللّه علیه: «واتخذوا من مقام ابراهیم مصلّی»(۵) ثمّ نقله صلی الله علیه و آله إلی الموضع الذی هو فیه الآن، وذلک علی عشرین ذراعاً من الکعبة؛ لئلّا ینقطع الطواف بالمصلّین خلفه، ثم ذهب به السیل فی أیام عمر بن الخطاب إلی أسفل مکّة، فاتی به، وأمر عمر بردّه إلی الموضع الذی وضعه فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فتحصل فی من

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۵۱۷، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

۲- نقله الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

۳- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۵۱۷، ونقله الفاسی عن ابی عروبة فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۵۱۷، وقال الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۷ نقلًا عن الفاکهی باسناده عن سعید بن جبیر، انه قال: کان المقام فی وجه الکعبة، وانّما قام ابراهیم علیه حین ارتفع البنیان، فأراد ان یشرف علی البناء، قال: فلما کثر الناس خشی عمربن الخطاب ان یطأوه باقدامهم، فأخّره إلی موضعه الذی هو به الیوم حذاء موضعه الذی کان قدام الکعبة.

۵- البقرة: ۱۲۵.

ص: ۱۸۱

وضعه فی موضعه الآن ثلاثة أقوال»(۱)، واللّه أعلم.

قلت: بل فيه خمسة أقوال، ذكرها العلّامة ابن الجزری الشافعی فی مؤلّف أفرده بذكر المقام:

الأوّل: أنّ عمر أوّل من أخّره.

الثانی: أنّ المقام كان فی زمن ابراهيم عليه السلام بمكانه اليوم، ثم نقل فی الجاهليّة فالصق بالبيت، وبقی كذلك زمن النبی صلی الله عليه و آله وأبی بكر إلی زمن عمر حتی ردّه إلی هذا الموضع.

الثالث: أنّ الناقل له النبی صلی الله عليه و آله من عند البيت إلی هذا الموضع.

الرابع: أنّ عمر نقل المقام أوّلًا إلی موضعه، فلمّا أخذه السيل أعاده إلی موضعه بعد سؤاله عن موضعه.

الخامس: أنّ المقام كان فی موضعه هذا زمن ابراهيم عليه السلام، وبقی علی ذلك إلی سيل أم نهشل، فأعاده عمر إلی محلّه الذی كان فيه، وأطال فی الاستدلال لكلّ وجه(۲).

قلت:

وبقی أن السيل لو نقل هذا المقام إلی موضع آخر من المسجد فما محمل قوله تعالی: «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّی»(۳)؟.

۱- انظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۸.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۱۷- ۵۱۸، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۰۸-/ ۲۰۹.

۳- البقرة: ۱۲۵.

ص: ۱۸۲

ولم أر من تكلّم على هذا، وقضيّة ما تقدّم- من أنّه صلى الله عليه و آله كان يصلّى خلفه وهو ملصق بالبيت ثم نقل فصلّى خلفه- اعتبار الخلفيّة للمقام حيث كان.

الّا إنّى رأيت بخط العلّامة الشيخ على بن الجمال المكى الشافعى مانصّه: «قال ابن القاسم فى حاشية التحفة ما نصّه: قوله: خلف المقام. لو نقل المقام عن محلّه الآن فالوجه اعتبار محلّه الآن، يصلّى خلفه لا خلف المنقول اليه؛ لأنّ فعله صلى الله عليه و آله بيّن أنّ خلفه محلّه الآن هو المراد من الآية، وأنّه المشروع، وأنّ وجود الحجر فى ذلك المحل أى فى محله الآن، ليس الّا علامة على محل الصلاة، فيتأمّل، فالكلام بعد فى محل نظر»(۱)، انتهى. فليحرر ذلك.

هذا ما وجدته بخط المشار إليه، وهو كما ذكره محل نظر، لما قدمته، واللّه الموفق، فاحفظه فإنّه نفيس.

قال الفاسى بعد كلام طويل: «وعلى مقتضى ما قيل: من أنّ موضعه الآن محاذياً موضعه عند الكعبة يكون موضعه عند الكعبة فى مقدار نصف الحفرة التى تلى الحجر- بسكون الجيم-، واللّه أعلم»(۲).

وذكر ابن جبير فى رحلته ما يقتضى أنّ الحفرة المرخّمة التى عند باب الكعبة فى وجهها علامة موضع المقام فى عهد ابراهيم عليه السلام إلى أن صرفه النبى صلى الله عليه و آله إلى الموضع الذى هو فيه الآن(۳)، قال الفاسى: وفيه نظر؛ لأنّ موضع المقام الآن هو موضعه

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۲۰.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۲۱، وشفاء الغرام ۱: ۲۰۸.

۳- نقله الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

ص: ۱۸۳

فی عهد الخلیل علیه السلام بلاخلاف فیه أعلمه فی ذلک، وانّما الخلاف فی موضعه الآن، أهو موضعه فی زمن النبی صلی الله علیه و آله کما ذکره ابن ملیکهٔ، أو لا کما قاله مالک؟ واللّه أعلم.(۱) قال ابن جماعهٔ: «وحکی مسدد عن أشهب عن مالک: أنّ الذی حمل عمر [علی ذلک](۲)- واللّه أعلم- ما کان النبی صلی الله علیه و آله یذکره من کراههٔ تغییر مراسم ابراهیم علیه السلام، ومنه قوله صلی الله علیه و آله لعائشهٔ: «لولا أنّ قومک حدیثو عهد بکفر لنقضت البیت... الحدیث» فرأی عمر أنّ ذلک لیس فیه تغییر لمراسم ابراهیم علیه السلام.

وسؤال عمر عن موضعه یحتمل أمرین؛ أحدهما: عن موضعه فی زمن النبوهٔ، والثانی: أنّه سأل عن موضعه فی زمن ابراهیم؛ لعلمه أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یؤثر مراسم ابراهیم علیه السلام، ویکون صلاته خلفه مع اقراره له ملصقاً بالبیت إلی أن توفّی، من سبیل سکوته عن نقض البیت فی حدیث عائشهٔ؛ تألیفاً لقریش فی عدم تغییر مراسمهم، فلذلک سأل عمر عن موضع المقام فی زمن ابراهیم علیه السلام.

وعلی هذا فلا مناقضهٔ بین الأقوال کلّها، کذا لابن جماعهٔ(۳)، إلّاأنّه بقی علیّ فیه شیء وهو قول المطلب بن أبی وداعهٔ: «قدکنت أخشی علیه مثل هذا وأخذت مقداره»، أو ما فی معناه؛ فإنّه یأبی الاحتمال الثانی فی قول عمر،

۱- شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

۲- الزیادهٔ اقتضتها العبارهٔ.

۳- نقل ابن الضیاء معنی ذلک فی تاریخ مکهٔ المشرفهٔ: ۱۳۰.

ص: ۱۸۴

وكونه صلى الله عليه و آله نقله ولم يعلم عمر بذلك بعيد جداً، فليتأمّل.

ومقدار ذرع ما بين المقام اليوم والكعبة، وما بينه وبين الحجر الأسود، وما بينه وبين الحجر، وما بينه وبين جدار زمزم مذكور فى تحفة الكرام للفاسى، فراجعه إن شئت انتهى من السنجارى(۱).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۲۲- ۵۲۳، وتحفة الكرام باخبار البلد الحرام هو اختصار لكتابه شفاء الغرام. انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۵.

ص: ۱۸۵

زمزم

ص: ۱۸۶

ص: ۱۸۷

زمزم

اشارة

قال ابن ظهيرة فی جامعه: ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لمّا هاجر باسماعيل وامّه من الشام إلی مكّة شرفها اللّه تعالی، وكانت إذ ذاك ترضعه، وضعهما تحت دوحة وهی شجرة كبيرة، وليس معها الّا شنة(۱) فيها قليل ماء، ولم يكن بمكّة يومئذٍ أحد ولا بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، ثمّ ذهب راجعاً إلی الشام، فتبعته امّ اسماعيل فقالت له: يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادی الذی ليس به أنيس؟ وجعلت تردد ذلك مراراً وابراهيم لايلتفت إليها، فقالت له: آللّه أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يضيّعنا، ثمّ رجعت عنه، فانطلق ابراهيم حتی إذا غاب عن البصر وقف واستقبل البيت ورفع يديه و دعا بالآيات: «ربّنا انّی أسكنت» الی قوله: «لعلّهم يشكرون»(۲).

ثمّ مضی سائراً، و جعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء [ولبنها يدرّ علی صبيّها](۳) إلی أن نفد، فعطشت وعطش ابنها وصار يتلوی- وفی روايۀ:

يتلبّط- فانطلقت كراهۀ أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها، فقامت

۱- الشنۀ: القربۀ

۲- ابراهيم: ۳۷.

۳- من المصدر.

ص: ۱۸۸

علیه، ثمّ استقبلت الوادی ورفعت طرف درعها، ثم سعت- أی جرت- سعی الانسان المجهود حتی جازت الوادی، ثمّ أتت المروة، فقامت علیها ونظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلک سبع مرات، فکان فعلها ذلک سبب السعی بین الصفا والمروة، فلمّا اشرفت علی المروة آخراً سمعت صوتاً، فقالت:

صه- تريد نفسها-، ثم تسمّعت فإذا الصوت، فقالت: قد اسمعت إن کان عندک غواث، فإذا هی بالملک- یعنی جبرئیل علیه السلام- عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو جناحه حتی ظهر الماء، فصارت تحوطه(۱) بیدها وتغرف من الماء فی سقائها وهو یفور بعد أن تغرف.

قال ابن عباس: «قال النبی صلی الله علیه و آله: یرحم اللّه امّ اسماعیل لو ترکت زمزم ولم تغرف من الماء لکانت عیناً معیناً، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها جبرئیل:

لاتخافی الضیعة فإن هاهنا بیت اللّه یبنیه هذا الغلام وأبوه، وأنّ اللّه لایضیع أهله»، کذا فی صحیح البخاری.

فاستمرّت زمزم کذلک إلی أن مرّت رفقة من جرهم فرأوا طائراً [یحوم علی جبل أبی قبیس](۲) عائفاً، فقالوا: إنّ هذا الطیر لیدور علی ماء، وعهدنا بهذا الوادی وما فیه ماء، فأرسلوا رسولًا فرأی الماء فأخبرهم، فأقبلوا وامّ اسماعیل علیه السلام عند الماء، فقالوا لها: أتأذنین لنا أن ننزل عندک؟ قالت: نعم، ولکن لاحقّ لکم فی الماء، قالوا: نعم، فنزلوا وأرسلوا إلی أهلهم فنزلوا معهم حتی صاروا أهل أبیات [واول سکان مکة].

وشبّ اسماعیل وتعلم العربیّة منهم، وزوّجوه امرأة من نسائهم، ثم لم تلبث امّ

۱- ای تحوط علیه بالتراب خوفاً من أن یسیل، وفی المخطوطة: «تحوضه».

۲- من المصدر.

ص: ۱۸۹

اسماعیل الّا أن ماتت ولها من العمر تسعون سنة، ولاسماعیل علیه السلام عشرون سنة، فدفنها فی الحجر، واسمها هاجر- وقیل: آجر، بالهمزة والمد- القبطیة، وقیل:

الجرهمیة، وکانت للجبّار الذی یسکن عین البحر التی بقرب بعلبک، فوهبها لسارة امرأة ابراهیم علیه السلام، فوهبتها لابراهیم صلوات الله علیه»(۱).

قال السنجاری: «وذکر الفاسی: أنّ سارة لمّا أخرجت هاجر کان اسماعیل صغیراً، ویقال: رضیعاً، وإنّما أخرجها غیرةً، وهو الصحیح، ففرغ الماء وعطش الغلام، فنظرت یمیناً وشمالًا فلم تر أحداً، فقامت وترکت الغلام وصعدت الصفا تلتمس ماءً فما وجدت، فانحدرت إلی الوادی وهی تنظر إلی ابنها، فلمّا غاب عنها صعدت حتی نظرته، فسارت حتی بلغت المروة، ولم تزل حتی أتمّت سبعة أشواط، فلمّا کانت بالمروة نظرت إلی ابنها وقد أتاه جبرئیل علیه السلام فضرب بعقبه محل زمزم، فنبعت، فاسرعت إلی الماء وجعلت تحجزه وتقول: زم زم، بمعنی قف قف. وفی الحدیث: انها لولا أنّها عجلت لکانت عیناً معیناً، فقال لها جبرئیل علیه السلام:

لا تخافی الضیعة؛ فانّ للّه تعالی هنا بیتاً یبنیه هذا الغلام وأبوه، واللّه لا یضیع أهله»(۲). قال: وفی ربیع الابرار للزمخشری: «زمزم هزمة جبریل أنبطها مرّتین، مرّة لآدم علیه السلام فلم تزل کذلک حتی انقطعت زمن الطوفان، ومرّة لاسماعیل»، انتهی. وهذه فائدة لم أرها لغیره(۳).

ال ابن ظهیرة: ولم تزل- أی زمزم- کذلک [إلی](۴) أن دفنتها جرهم حین

۱- النص بطوله من الجامع اللطیف: ۲۵۴-/ ۲۵۷، وما بین المعقوفات من المصدر.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۸۱، وانظر معناه فی شفاء الغرام ۱: ۱۱۳.

۳- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۸۱.

۴- من المصدر.

ص: ۱۹۰

ظعنوا من مکـة. وقیـل: بـل دفنتهـا السـیول، فاسـتمرت مدفونـة إلی أن نبه قعبـدالمطلب وأمر بحفرهـا، ذکر ابن اسـحاق وغیره: انّ عبد المطلب بینا هو نائم إذ أتاه آت فقال له: احفر طیبة. قال له: وما طیبة؟ فذهب عنه، ثم جاء مرّة اخری فقال له: احفر المضـنونة، فقال له: وما المضـنونة؟ فـذهب عنه، ثم جاءه مرّة ثالثـة فقال له: احفر زمزم. فقال له عبـدالمطلب: وما زمزم؟ قال: لاتنزف ابـداً ولا تزم، تسـقی الحجیج الأعظم، وهی بین الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قریة النمل.

وفی روایة: احفر زمزم، انک ان حفرتها لم تندم، وهی تراث من أبیک الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تزم... إلی آخر ما تقدّم.

فلما بُیّن له شأنها غـدا بمعوله ومعه ابنه الحرث، ولیس له یومئذٍ غیره، فحفرها فلما بدا له طیّ البئر کبّر، فحسدته بطون قریش وهمّوا أن یمنعوه، وقـالوا: اشـرکنا معـک، فقال لهم: ما أنا بفاعل، شـیءٌ خصـصت به دونکم، فاجعلوا بینی وبینکم من شـئتم، فقالوا: کاهنـة بنی سعـد، فخرجوا إلیهـا فعطشوا فی الطریق حتی أیقنوا بالهلاـک وتسـاقطوا من الرکاب، فقال عبـدالمطلب: والله إنّ إلقاءنا بأیـدینا هکـذا عجز، فعسـی الله أن یرزقنـا ماءً، فارتحلوا بنا وقام عبـد المطلب إلی راحلته فرکبها، فلما انبعثت به انفجرت تحت خفّها عین ماء عـذب، فکبّر عبدالمطلب وکبّر أصـحابه وشـربوا جمیعاً، وقالوا: قد قضـی لک علینا الذی سـقاک، فواللّه لا نخاصمک فیها أبداً، فرجعوا وخلّوا بینه وبین زمزم، وکفاه اللّه شرهم»(۱).

۱- الجامع اللطیف: ۲۶۰-/ ۲۵۹.

ص: ۱۹۱

قال: «ویروی أنّ عبدالمطلب لمّا حفر زمزم وجد غزالین من ذهب یقال: إن جرهماً دفنتهما حین خرجوا من مکّة، ووجد أسیافاً وسلاحاً، فأرادت قریش أن یشارکوه فیها فامتنع وضرب بالقداح فخرج الغزالان للکعبة والسلاح لعبد المطلب، ولم یخرج لقریش شیء، فضرب الأسیاف التی خرجت له مع أحد الغزالین علی باب الکعبة وجعل الغزال الآخر فی الجب الذی فی بطن الکعبة، فکان ذلک أوّل حلیّ الکعبة، أخرجه الأزرقی»(۱)، انتهی.

قال السنجاری: «فحفر عبد المطلب زمزم وأخرج الدروع والسیوف والغزالین التی دفنها مضاض بن عمرو الجرهمی، فسبک الحدید صفائح وألبسها ذهب الغزالین وحلّی بها باب الکعبة، وهو أوّل ذهب حلّیت به الکعبة، ومن شعره فی ذلک:

اعطی بلا شح ولا مشاحح سقیاً علی رغم العدوّ الکاشح

بعد کنوز الحلی والصفائح حلیاً لبیت اللّه ذی المنائح(۲)

وذکر الحلبی عن شفاء الغرام: «أنّ عبدالمطلب علّق الغزالین فی الکعبة، فکان أوّل من علّق المعالیق. قال: ثمّ إنّ الغزالین سرقتا من الکعبة وبیعتا علی بعض التجار [الذین] قدموا مکّة بخمر، وقد ذکر أنّ أبا لهب مع جماعة نفدت خمرهم فسرقوا غزالة واشتروا بها خمراً، وطلبتها قریش وکان أشدّهم لها طلباً عبد اللّه ابن [جدعان] فعلموا بالقوم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم، وکان فیمن هرب أبولهب [هرب] إلی إخواله من خزاعة فمنعوا عنه [قریشاً]. ومن ثمّ کان یقال لأبی

۱- الجامع اللطیف: ۱۶۱، وانظر اخبار مکة ۲: ۴۷.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۰۴- ۴۰۵، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۱۳.

ص: ۱۹۲

لهب: سارق غزال الكعبة... وقد قيل: لامنافاة بين كونها علّقتا وسرقتا، أو احداهما، وبين كون عبدالمطلب حلّى بهما باب الكعبة، لجواز أن يكون ذلك بعد الاستخلاص من التجار»(۱)، انتهى ملخصاً.

قال السنجارى: «فائدة أحببت ذكرها، قال صاحب كتاب النبراس فى فضائل زمزم وسقاية العباس، وهو لبعض الزمازمة المتأخّرين، ونصّه: اعلم انّى رفعت سؤالًا إلى علماء وقتنا، صورته:

ما قولكم- نفع اللّه بعلومكم-: هل بئر زمزم، وكذا حريمها- وهو البناء الدائر على فم البئر- من المسجد؟ فيحرم فيه ما يحرم فى المساجد، ويحل فيه ما يحل، ويثبت فيه ما يثبت لها؟ أفتونا مأجورين.

أجاب الشيخ الامام أبوعبد اللّه محمد بن عبد اللّه الطبرى: الحمد للّه ربّ العالمين، لم أر لأحد فى ذلك نقلًا الّا ما ذكره جدّى العلّامة أحمد بن حجر فى التحفة- بعد قول السبكى: إذا رأينا مسجداً يصلّى فيه من غير منازع ولا علمنا له واقعاً، فليس لأحد أن يمنع منه؛ لأنّ استمراره على حكم المساجد دليل على وقفه كدلالة اليد على الملك، فدلالة يد المسلمين على هذا للصلاة فيه دليل على أنّه مسجد»(۲)، انتهى.

قلت: ويؤيّد ذلك ما ذكر المحب الطبرى فى القرى عن ابن عباس: أنّه بلغه أن رجلًا اغتسل من زمزم، فوَجِدَ من ذلك، فقال: ما احلّها لمغتسلٍ- يعنى فى المسجد- وهى لشاربٍ [ومتوضىء] حِلٌّ وبِلٌّ»(۳).

۱- السيرة الحلبيّة ۱: ۵۶-/ ۵۵، ط/ دار المعرفة، والزيادات من المصدر.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۰- ۴۱۱.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۱، وفيه: «حلّ، بل قال سفيان: حلّ محلل»، ونقله الأزرقى فى أخبار مكّة ۲: ۵۸.

ص: ۱۹۳

والظاهر أنّه يريد الغسل من الجنابة؛ لتحريم اللبث فى المسجد على الجنب، وفى قوله: «فى المسجد» تنبيه عليه(۱)، انتهى.

فأفهم ما ذُكر أنّ لها حريماً وأن له حكم المسجد.

وأجاب الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدى الحنفى المفتى: «الحمد للّه سبحانك لا علم لنا إلّاما علّمتنا انّك أنت العليم الحكيم، لم نر من تعرّض لذلك من علماء مذهبنا بنفى ولا إثبات، لا فى كتب المناسك ولا غيرها، والعلم أمانة، واللّه أعلم»(۲).

وأجاب الشيخ عبدالعزيز الزمزمى مفتى الشافعيّة: «الحمد للّه ولا حول ولاقوّة الّا باللّه، صريح كلام جدّى خاتمة المحققين شهاب الدين أحمد بن حجر فى التحفة: أنّ حريم زمزم من المسجد، وقضيّة عبارته أنّ البئر كذلك؛ إذ القول بعدم مسجديّتها مع القول بمسجديّة ما حولها يستحيل عادة، إن جاز عقلًا، واللّه أعلم»(۳).

وأجاب مفتى المالكية الشيخ أبو السعود بن على المؤمن المالكى: «الحمد للّه الذى هدانا إلى هذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللّه، نعم، بئر زمزم مع حريمها ليست من المسجد، وعلّلوه بأنّ تحبيسها سابق على تحبيس المسجد، فيباح للجنب المكث فيه، وكذا الغسل، ولا تصح الجمعة ولا الاعتكاف؛ لكون المسجد شرطاً فيهما، ولا فى علوها، ويقدّم الداخل يساره والخارج يمينه، ولا تحيّة لها»(۴)، انتهى المقصود من ذلك.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۱.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۲.

۳- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۲.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳.

ص: ۱۹۴

وذکر فی هذا الکتاب أنّ الخلوة التی إلی جنب زمزم هو محل الدوحة التی أبقی الخلیل تحتها هاجر، وأن سقایة العباس کانت هناک إلی زمن ابن الزبیر، فنقلها إلی محلها الآن(۱)، واللّه أعلم.

قال السنجاری: «وذکر الفاسی: أنّ ذرع غورها من أعلاها إلی أسفلها ستون ذراعاً علی ما ذکره الازرقی»(۲).

وقال أیضاً: غورها من رأسها إلی الجبل أربعون ذراعاً، وذلک کلّه بنیان، ومابقی فهو جبل منقور، وهو تسعة وعشرون ذراعاً [ثم قال الفاسی:](۳) وهذا یخالف ماسبق، واللّه أعلم(۴).

قال: وفی قعرها ثلاثة عیون: عین حذاء الرکن الأسود، وعین حذاء الصفا، وعین حذاء المروة، قاله الازرقی والفاکهی(۵).

قال السنجاری: وفی الماء ثقل، وقد یحلو بعض الأحیان بالمشاهدة، خصوصاً إذا برد، وقال بعض العلماء: إنّه یعذب لیلة النصف ومن شعبان»(۶)، انتهی.

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳، ومعناه فی اخبار مکة ۱: ۶۰، وقد حدد الفاسی سقایة العباس فی شفاء الغرام ۱: ۲۵۹.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳. شفاء الغرام ۱: ۲۴۸.

۳- الزیادة اقتضاها السیاق

۴- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۴. شفاء الغرام ۱: ۲۴۸-/ ۲۴۹.

۵- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۵. أخبار مکة ۲: ۶۱. وانظر: شفاء الغرام ۱: ۱۴۸.

۶- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۵. ونقل معنی ذلک الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۵۷.

ص: ۱۹۵

[أسماء زمزم]

قال ابن ظهيرة فى تاريخه: «نقل الفاسى عن أشياخه من أهل مكّة ان لزمزم عدّة أسماء، وهى: زمزم؛ سميت بذلك لكثرة مائها، من الزمزمة بمعنى الكثرة والاجتماع، أو لأنّها زمّت بالتراب حين نبع الماء كبلد يسيح، أو لزمزمة الماء وهى صوته، أو زمزمة الفرس عليها لما كانت تحجّ، وانشد المسعودى:

زمزمت الفرس على زمزموذاك فى سالفها الأقدم

وهزمة جبريل(۱)، وسقيا اسماعيل، وبركة، وسيّدة، ونافعة، ومضنونة، أى ضنّ بها اسماعيل؛ لأنّها أوّل ما خرجت له؛ أخرجه الازرقى عن كعب.

وعونة، وبشرى، وصافية، وبرّة، وعصمة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية(۲)، وطاهرة، وحرميّة(۳)، ومروية، وطعام طعم، وشفاء سقم، وسابق، وظبية [بالظاء المعجمة المشالة وبعدها باء موحدة ساكنة ثم مثناة من تحت مفتوحة](۴) تشبيهاً لها بالظبية التى هى الخريطة الجامعة لما فيها.

۱- هزمة جبريل: اى ضربته، حيث ضربها برجله. انظر النهاية ۵: ۲۶۳.

۲- من الغذاء.

۳- بالحاء المهملة لكونها بالحرم.

۴- من المصدر.

ص: ۱۹۶

وتكتم- على صيغة المضارع المعلوم، وشباعة المعتل(۱)، وشراب الأبرار، وحفيرة العباس، وهزمة اسماعيل، وهزمة جبرئيل، وطيبة، وزُمْزَم ضبطه السهيلي هكذا بالشكَل في روضه، وزمازم، وقرية النمل، ونقرة الغراب.

وأخرج الأزرقي في معنى تسميتها بنقرة الغراب هو: «ان عبد المطلب لمّا امر بحفر زمزم ونُبّه على ذلك وقيل له: عند نقرة الغراب الأعصم، جاء إلى المسجد ليتعرف موضع الحفر بما رأى من العلامات، فبينا هو على ذاك إذ نحرت بقرة عند الحزورة فانفلتت من الذابح تجرى حتى غلبها الموت في موضع زمزم فجزرت في ذلك الموضع، فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث، فبحث عن قرية النمل، قام عبد المطلب فحفر هناك»(۲)، انتهى.

ولم أدر ما قرية النمل التي بحث عنها الغراب ولا وقفت على كلام فيها(۳)، والغراب الاعصم هو الذي في جناحه ريشة بيضاء كذا في الصحاح»(۴)، انتهى.

۱- فيالجامع اللطيف: وشباعة العيال.

۲- أخبار مكة ۲: ۴۲.

۳- ان ابن ظهيرة لم يدر معنى الجملة لوقوع التحريف في نقل الحديث عنده هنا، وكان قدنقله صحيحاً في ص ۲۵۹ من جامعه عند ذكره لحديث رؤيا عبد المطلب فيذلك، وأنها بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.

وقد أوضح العلّامة السيد محمد حسين الجلالي هذه الفقرة في كتابه «موارد الاعتبار في سيرة النبي المختار» عند تعرّضه لقصّة حفر زمزم فقال: انّ الاستدلال بوجود النمل على الماء قد أثبته التجارب؛ فان النمل لا يتواجد الّا فيالقرب منها، ومن وجودها يمكن الوصول إلى وجود الآبار. راجع موارد الاعتبار: ۳۵.

۴- النص منقول من الجامع اللطيف: ۲۷۳ بتصرف يسير، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۲۰ فقد نقله عن الازرقي أيضا.

ص: ۱۹۷

المسجد الحرام

ص: ۱۹۸

ص: ۱۹۹

المسجد الحرام

قال أصحاب التواريخ والسير- ومنهم القطب النهروانى وابن ظهيرة- نقلًا عن الأزرقى والماوردى وغيرهما من ثقات الرواة والقطب فى الباب الثالث عشر من تاريخه: «اعلم أنّ الكعبة الشريفة لما بناها الخليل عليه السلام لم يكن حولها دار ولاجدار، واستمرت كذلك فى أيام العمالقة وجرهم وخزاعة، لايجرأ أحد أن يبنى عليه داراً ولا جداراً؛ احتراماً للكعبة الشريفة، وكانوا يعظمونها أن يبنوا حولها بيوتاً أو يدخلوا الحرم على جنابة، وكانوا يقيمون بها نهاراً، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، وكان أمرهم على ذلك إلى أن آل امر البيت إلى قصى بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة، فجمع قومه وإذن لهم أن يبنوا حول الكعبة الشريفة بيوتاً من الجهات الأربع، وقال لهم: إن سكنتم حول [الكعبة][(۱)] هابتكم العرب والملوك، ولم تستحل مالكم ولا الهجوم عليكم، و اما هو فقد بنى داره من الجانب الشامى كما تقدّم بيانه»[(۲)]، انتهى.

وأشار بقوله: كما تقدّم بيانه، إلى ما ذكره فى الباب المتقدّم على هذا الباب: أن

۱- كذا يقتضيه السياق، وفى الاعلام: «ان سكنتم حول الحرم».

۲- نقل معناه القطب النهروانى فى الاعلام: ۷۸.

ص: ۲۰۰

قصیّاً ابتدأ فبنی دار الندوة، قال فی هذا الباب: «ویقال: إنّها محلّ مقام الحنفیة الذی یصلی فیه الآن الامام الحنفی الصلوات الخمس»(۱).

قال فی البابین: «وقسّم قصیّ جهات البیت بین قبائل قریش، فبنوا دورهم حول الکعبة الشریفة من جهاتها الأربع، وترکوا للطائفین مقداراً یقال: إنّه القدر المفروش الآن حول البیت الشریف بالحجر المنحوت، المسمی بالمطاف الشریف، وشرعوا أبوابهم إلی نحو البیت، وترکوا ما بین کل بیتین طریقاً ینفذ منه إلی المطاف، ثم کثرت البیوت واتصلت إلی زمان النبی صلی الله علیه و آله- علی أشهر الأقوال- بشعب بنی هاشم، بقرب المکان المسمّی الآن بشعب علی علیه السلام، واستمرّ الامر علی ذلک فی عهد النبی صلی الله علیه و آله وأیام أبی بکر وشطراً من إمارة عمر، فلمّا تکاثر المسلمون وضاق المسجد بالناس رأی عمر أن یزید فی المسجد الحرام فاشتری دوراً حول المسجد وهدمها وادخلها فی المسجد، وبقیت دوراً احتیج إلی ادخالها فأبی أصحابها من بیعها فقهرهم عمر علی ذلک، وقال: إنّما نزلتم فی فناء الکعبة ولا تملکون ذلک، ولم تنزل الکعبة بفنائکم، فقوّمت الدور وهدمت وادخلت فی المسجد، ووُضع أثمانها فی جوف الکعبة حتی طلبه أصحابها فسلّمت إلیهم، وأمر ببناء جدار قصیر محیط بالمسجد جعل فیه أبواباً فی محاذاة الأبواب السابقة، وکانت المصابیح توضع علی ذلک الجدار»(۲).

[قال] ابن ظهیرة: «وکان ذلک سنة ۱۷ سبعة عشر من الهجرة(۳)، عقیب سیل

۱- نقله رشدی الصالح؛ محقق اخبار مکة، فی هامش اخبار مکة ۲: ۱۱۴.

۲- انظر اخبار مکه للازرقی ۲: ۶۸-/ ۶۹، وشفاء الغرام ۱: ۲۲۴، والجامع اللطیف: ۱۹۷، والاعلام: ۷۹.

۳- الجامع اللطیف: ۱۹۸.

ص: ۲۰۱

ام نهشل الذی ذهب بها وبالمقام الشریف، وفیها عمل عمر الردم بأعلی مکهٔ المعروف بردم بنی جمح، وهو الموضع الذی یقال له الآن: المدعی»(۱).

قال السنجاری فی ذیل زیادهٔ عمر فی المسجد: «وهذه الزیادهٔ أوّل زیادهٔ وقعت فی المسجد، وقد وسّعه جماعهٔ ذکرهم بعض الناس فی أبیات، وهی:

تحقیق ذا المسجد ذی التباهیأوسع من عهد رسول اللّه

إذ بعده بالقطع زاده عمروشیّد الجدران منه إذ عمر

ووسّع الأمکنهٔ المضیّقهٔعثمان واستجدّ فیه الأروقهٔ

وابن الزبیر بعده قد وسّعهثم الولید بعد زاده سعهٔ

ثم انقضی ملک بنی امیّهٔواحترقوا بمثل لدغ الحیّهٔ

ثمّ انتهی الملک ورفع الباسمن بعدهم إلی بنی العباس

فوسّع المنصور ثم المهدیودام ذا الأمر إلی ذا العهد

انتهی(۲).

ثمّ إنّ عثمان حذا حذو عمر فی توسیع المسجد، فاشتری دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها فیه، وأبت طائفهٔ ففعل بهم ما فعل عمر، فضجّ الناس لذلک

۱- ذکر بعض ذلک الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۴.

۲- منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۲۵.

ص: ۲۰۲

وهاجوا، فدعاهم وقال لهم: انّما جرّأكم علیّ حلمی عنكم، ألم یفعل ذلك بكم عمر فلم یضجّ منه أحد ولا صاح علیه؟ وقد احتذیت حذوه فضجرتم منی وصحتم علیّ، ثمّ أمر بهم إلی الحبس فشفع عبد اللّه بن خالد بن أسید فتركهم، وهدم الدور ووسّع بها المسجد، واتّخذ حول المسجد اروقة، وكان ذلك سنة ست وعشرین من الهجرة(۱).

وكان أوّل من زاد فی المسجد وبنی له جداراً عمر، وأوّل من اتّخذ له أروقة عثمان، فلمّا كان زمن ابن الزبیر زاد فی المسجد زیادة كبیرة واشتری دوراً منها بعض دار الازرق- جدّ الازرقی المشهور صاحب تاریخ مكّة- ببضعة عشر ألف دینار أحالهم بها علی أخیه مصعب بن الزبیر بالعراق، فوجدوه یقاتل عبد الملك بن مروان، فتربّصوا حتی قتل، ثم رجعوا [الی مكة](۲) وصار ابن الزبیر یدافعهم حتی قتل فی محاربته للحجاج، ولم یصل إلیهم من ذلك شیء(۳).

وروی الازرقی: «أنّ المسجد كان فی زمان ابن الزبیر سبعة أجربة ومسجد الكوفة تسعة أجربة»(۴).

ثمّ عمّر المسجد بعد ذلك عبدالملك بن مروان ولم یزد فیه، لكنّه رفع جدرانه وسقّفه بالساج وعمره عمارة حسنة.

ثمّ إنّ الولید بن عبد الملك زاد فیه ونقض عمل أبیه، وعمله عملًا محكماً وزخرف سقفه وآزره من داخله بالرخام، وجعل له سرادقات وشرفاً، وجعل فی وجوه الطیقان من أعلاها الفسیفساء، وهو أوّل من صنع ذلك»(۵).

وفی تاریخ القطب: «قال النجم عمر بن فهد: بعث الولید إلی والیه علی مكّة

۱- الجامع اللطیف: ۱۹۷-/ ۱۹۸.

۲- من اخبار مكة.

۳- انظر أخبار مكة ۲: ۷۰.

۴- انظر اخبار مكة ۲: ۶۹.

۵- أخبار مكة ۲: ۷۲.

ص: ۲۰۳

خالد بن عبد اللّه القسری بتسعة وثلاثین ألف دینار ذهباً، فضرب بها علی بابی الکعبة الشریفة ومیزابها واساطینها الداخلة صفائح الذهب، ویقال: إنّ هذه الحلیة التی حلّی بها الکعبة کانت فی مائدة سلیمان بن داود التی احتملت إلیه من طلطیلة من جزیرة الاندلس»(۱).

ثمّ لما افضی الأمر إلی أبی جعفر وسّع المسجد الحرام من جانبه الشامی والغربی، ولم یجعل فیما وسّعه من الجانبین الّا رواقاً واحداً. قال القطب: «زاد المنصور فی المسجد الحرام فی شقّه الشامی الذی یلی دار الندوة، وزاد فی أسفله إلی أن انتهی إلی المنارة التی فی رکن باب بنی سهم، ولم یزد فی الجانب الجنوبی شیئاً؛ لاتصاله بمسیل الوادی وصعوبة البناء فوقه وعدم ثباته اذا قوی علیه السیل، وکذلک لم یزد فی أعلی المسجد، واتصل عمله فی الأعلی بعمل الولید»(۲)، انتهی ملخّصاً.

وکان ابتداء عمله فی المحرّم سنة سبع وثلاثین ومئة، والفراغ منه فی ذی الحجّة سنة أربعین ومئة، وکان الذی زاده المنصور النصف ممّا کان علیه قبل ذلک.

ثمّ أنّ المهدی بن أبی جعفر المنصور وسّع المسجد الحرام بعد موت أبیه من أعلاه ومن الجانب الیمانی ومن الموضع الذی انتهی إلیه أبوه فی الجانب الغربی، حتی صار علی ما هو علیه الیوم، ما عدا الزیادتین؛ فانّهما احدثتا بعده.

وکانت عمارة المهدی فی نوبتین؛ الاولی: فی سنة احدی وستین ومئة، وکان زیادته فیها فیما عدا جهة المسیل من الجانب الیمانی، وزاد فیها أیضاً فیما زاده أبوه

۱- الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۲۲، ومعناه فی شفاء الغرام ۱: ۱۱۵.

۲- راجع اخبار مکة ۱: ۷۲-/ ۷۳.

ص: ۲۰۴

رواقين.

والثانية: فى سنة سبع وستين، وكان أمر بها لما حجّ حجته الثانية فى سنة أربع وستين ورأى الكعبة فى شقّ من المسجد، فكره ذلك، وأحب أن يكون متوسّطة فى المسجد، فدعا المهندسين لأجل تربيع المسجد والزيادة فيه من جهة الجانب اليمانى؛ لتتوسط الكعبة فى المسجد، وكان بين جدار الركن اليمانى وجدار المسجد الحرام الذى يلى الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، وكان ما وراء ذلك مسيل الوادى فقدروا ذلك؛ فإذا هو لايستوى لهم من أجل الوادى والمسيل، وقالوا: انّ وادى مكّة له سيول قويّة العرم، ونخشى إن حوّلنا الوادى عن مكانه أن لا يتمّ لنا ما نريد، فقال المهدى: لابدّ من ذلك ولو انفقت فيه جميع ما فى بيوت المال، وقوى عزمه على ذلك. فقدّر المهندسون ذلك وهو حاضر [ونصبوا الرماح على الدور من اول الوادى الى آخره، ثم ذرعوه من فوق الرماح](۱) حتى عرفوا ما يدخل من الوادى فى المسجد وما يبقى فيه، ثم خرج المهدى وخلّف الاموال فاشتروا من الناس دورهم ووسّعوا المسجد، حتى زيد على ما كان من الجدار القديم إلى الجديد تسعون ذراعاً، ولم يكمل العمل الّا فى خلافة ابنه الهادى.

قالوا: وأنفق المهدى على ذلك أموالًا عظيمة بحيث صار ثمن كلّ ذراع فى ذراع مكسّر ممّا دخل فى المسجد خمسة وعشرين ديناراً، وثمن كلّ ذراع مكسّر ممّا دخل فى الوادى خمسة عشر ديناراً(۲)، ونقل إلى المسجد الحرام أساطين

۱- من الجامع اللطيف.

۲- انظر أخبار مكّة ۱: ۸۰.

ص: ۲۰۵

الرخام من مصر وغیرها فی السفن حتی انزلت بجدّة، وحملت منها علی العجل إلی مکّة»(۱)،

«ثمّ إنّه لم یزد أحد علی بناء المهدی فی المسجد شیئاً سوی الزیادیتن المعروفتین: زیادة [دار الندوة](۲) فی الجانب الشامی بأمر المعتضد العباسی، وزیادة باب ابراهیم بالجانب الغربی بأمر المقتدر العباسی»(۳)،

ثمّ بعد ذلک لم یحصل زیادة وتوسیع فی المسجد إلی هذا الوقت من الملوک والأمراء، وإنّما کان الترمیم والترخیم والاصلاح لا غیر(۴).

قال ابن ظهیرة فی جامعه: «نقل الازرقی: أنّ ذرع المسجد الحرام مکسراً مئة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع(۵).

وأمّا طول المسجد الحرام وعرضه، فقد حرّره الفاسی بذراع الحدید، فکان طوله من وسط جداره الغربی- الذی هو جدار رباط الخوزی، بضم الخاء المعجمة وبعدها واو ثم زاء معجمة- إلی وسط جداره الشرقی الذی عند باب الجنائز مع المرور فی نفس الحِجر- بکسر الحاء- واللصوق بجدار الکعبة الشامی:

ثلاثمئة ذراع وستّة وخمسین ذراعاً وثمن ذراع بالذراع المذکور، ویکون ذلک

۱- الجامع اللطیف: ۱۹۹-/ ۲۰۱.

۲- فی المخطوطة هکذا: «زیادة باب الزیادة»، ومابین المعقوفتین من شفاء الغرام والجامع‌اللطیف.

۳- شفاء الغرام ۱: ۲۲، الجامع اللطیف: ۲۰۲-/ ۲۰۳.

۴- اخبار مکّة: ۸۱.

۵- اخبار مکّة ۱: ۸۱.

ص: ۲۰۶

بذراع الید أربعمئة ذراع وسبعة أذرع.

وکان عرضه من وسط جداره القدیم الذی یدخل منه إلی زیادة دار الندوة إلی وسط جدار المسجد الیمانی فیما بین بابی المسجد- باب الصفا وباب أجیاد- مارّاً کذلک فیما بین مقام ابراهیم والکعبة وأنت إلی المقام أقرب، مئتی ذراع وستة وستین ذراعاً بذراع الحدید، ویکون ذلک بذراع الید ثلاثمئة ذراع وأربعة أذرع.

وکان تحریره لذلک فی لیلة الخمیس السابع عشرین من شهر ربیع الأوّل سنة أربع عشر و ثمانمئة»(۱)، انتهی.

قال ابن جماعة: «ومساحة المسجد الحرام ستة أفدنة ونصف وربع، والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل المستعمل [فی البنیان](۲) بمصر، وهو ثلاثة أشبار تقریباً»(۳).

ثم قال ابن ظهیرة: «فائدة: أخرج الازرقی بسنده إلی أبی هریرة أنّه قال: انا لنجد فی کتاب اللّه(۴) أنّ حد المسجد الحرام من الحزورة إلی المسعی!. وأخرج أیضاً بسنده إلی عمرو بن العاص أنّه قال: أساس المسجد الذی وضعه ابراهیم علیه السلام من الحزورة إلی المسعی إلی مخرج سیل أجیاد، ثم قال: والمهدی وضع المسجد علی المسعی»(۵).

۱- شفاء الغرام ۱: ۲۳۰- ۲۳۱، الجامع اللطیف: ۲۰۶- ۲۰۷.

۲- من شفاء الغرام.

۳- راجع شفاء الغرام ۱: ۲۳۱.

۴- کذا، وفی المصدر زیادة: «تعالی».

۵- الجامع اللطیف: ۲۰۷.

ص: ۲۰۷

[الحزورة والعزورة]

اشارة

قد تکرر ذکر الحزورة والعزورة فی الأخبار وکلام مؤرخی مکّة المشرفة، ومن ذلک حدیث ابی سلمة عن عبد اللّه بن عدی الزهری قال: «رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی راحلته واقفاً بالحزورة، یقول: واللّه انّک لخیر أرض اللّه وأحبّ أرض اللّه إلی اللّه، ولولا أنّی أخرجت منک ماخرجت... الحدیث»(۱).

قال ابن ظهیرة: «وهو حدیث حسن، أخرجه أصحاب السنن، و صحّحه جماعة، منهم الترمذی، وزاد الامام أحمد: «واقف بالحزورة فی سوق مکة، وقد دخل فی المسجد بعد ذلک» وفی روایة ابی هریرة: «انه صلی الله علیه و آله وقف بالحزروة وقال: ... الحدیث»(۲).

قال ابن ظهیرة: «والحزورة- بحاء مهملة وزاء معجمة، کقسورة، وعوام مکّة یصحّفونها ویقولون: عزورة، بعین مهملة، والمحدثون یشدّدونها-،

۱- الجامع اللطیف: ۱۵۲.

۲- الجامع اللطیف: ۱۵۲.

ص: ۲۰۸

والحزورة هى الرابية الصغيرة، وكان عندها سوق الحنّاطين بمكة»(۱).

وذكر هو وغيره فى تعداد منائر المسجد الحرم أنّها ستّ؛ أربعة منها فى الأركان، أوّلها: تعرف بمنارة عزورة؛ لأنّها على باب عزورة، وفى تعداد المنارة الخارجة عن المسجد منارة على جبل الحزورة(۲).

وفى تعداد الأبواب: انّ بالجانب الغربى ثلاثة أبواب، ثالثها: باب الحزورة المصحّف الآن بعزورة، وهو منفذان(۳). وقال: عرّفه الازرقى بباب بنى حكيم بن حزام- بالمهملة ثم المعجمة- وبباب بنى الزبير بن العوام، وأنّه قال: والغالب عليها باب الحزامية(۴).

قال ابن ظهيرة: «وباب عزورة بإزاء باب علىّ، بمعنى مقابله»(۵)، انتهى.

وحكى السنجارى عن الفاسى فى قصّة حجابة إياد للبيت الشريف: «انّه كان أمر البيت إلى رجل منهم يقال [له]: وكيع بن سلمة، وكان له صرح بأسفل مكّة يتعبد فيه ويرقاه بسلّم، وجعل فيه بومة تسمّى الحزورة، وبها سمى المكان»(۶)،

وقال فى زيادات المهدى: «قال ابن الضياء: وأمر المهدى بحفر بئر خارج باب الحزورة عوضاً عن بئر جاهليّة كانت فى المسجد حفرها قصىّ بن كلاب فى

۱- راجع الجامع اللطيف: ۱۵۳.

۲- انظر الجامع اللطيف: ۲۰۵-/ ۲۰۶.

۳- الجامع اللطيف: ۲۱۸.

۴- أخبار مكة ۱: ۹۱.

۵- الجامع اللطيف: ۲۰۱.

۶- شفاء الغرام ۲: ۲۶.

ص: ۲۰۹

شرقی المسجد.

قلت: وهی باقیة إلی الآن ینتفع بها فی غسل الطرحاء بمکّة لها نفع کبیر»(۱)، انتهی. ونحو ذلک قال القطب فی تاریخه(۲).

وهذا کلّه یقتضی أن یکون الحزورة فی مسفلة مکّة فی الجانب الغربی، ویؤیّده ما روی أن دخوله [أی النبی صلی الله علیه و آله](۳) کان من عقبة المدنیّین وخروجه من ذی طوی فی حجّة الوداع؛ فإن الکلام المنقول عنه إنّما قاله عند خروجه، هذا إن کان قوله ذلک فی حجّة الوداع. وروی الازرقی أنّه قال ذلک عام الفتح(۴).

وقال ابن ظهیرة: «قاله فی عمرة القضاء حین سألت قریش خروجه بعد الثلاثة الأیام علی ما وقع الشرط»(۵).

وقال فی القاموس: «وحزورة- کقسورة-: الناقة المقتّلة المذلّلة، والرابیة الصغیرة»(۶). وقال فی مادة «ع ز ر»: «العزور: السیء الخلق، وبهاء الأکمة، وبلا لام: موضع قرب مکّة أو ثنیة المدنیین الی بطحاء مکة»(۷).

وقال الملا علی القاری فی منسکه: «ویخرج من أسفل المسجد استحباباً، قیل: من باب العمرة، والأصحّ أنّه من باب الحزورة، کما علیه عمل العامّة، ویؤیّده ما رواه الترمذی وابن ماجة انّه صلی الله علیه و آله وقف علی الحزورة... الحدیث»(۸).

۱- انظر الجامع اللطیف: ۲۱۹.

۲- الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۴۳، تاریخ مکة المشرفة: ۱۵۴.

۳- الزیادة منّا.

۴- اخبار مکة ۲: ۱۶۳.

۵- الجامع اللطیف: ۱۵۲-/ ۱۵۳.

۶- القاموس المحیط ۲: ۱۳.

۷- القاموس المحیط ۲: ۱۲۵.

۸- الترمذی، کتاب المناقب، باب فضل مکة، ح ۳۹۲۵.

ص: ۲۱۰

وقال السنجاری فی أخبار فتح مکة: «أنه صلی الله علیه و آله أمر الزبیر أن یرکز رایته بالحجون، ولایبرح حتی یأتیه، وأمر خالد بن الولید أن یدخل من أسفل مکّة، ولا یقاتل الّا من قاتله ... وأنّه قاتل جماعة خالداً فقاتلهم حتی أدخلهم المسجد من باب الحزورة، ولم یقع قتالٌ بأعلی مکّة»، من السنجاری نقلًا عن أصحاب التواریخ(۱).

قال السنجاری بعد ذکر عمارة المسجد الحرام فی دولة السلطان سلیم والسلطان مراد بن سلیم: «قال الامام علی بن عبدالقادر الطبری: وقد ذرعناه خلا الزیادتین فکان من وسط جداره الغربی الذی هو جدار رباط الخوزی إلی وسط جداره الشرقی الذی هو عند باب الجنائز مع المرور فی نفس الحِجر- بالکسر- واللصوق بجدار الکعبة الشامی فکان ثلاثمئة وستة وخمسون ذراعاً وثمن ذراع بالذراع الحدید، وعرضه من جداره القدیم، الذی یدخل منه إلی زیادة دار الندوة إلی وسط الجدار الیمانی بین باب الصفا وباب أجیاد، کذلک [مارّاً] فیما بین الکعبة والمقام، وأنت إلی المقام أقرب مئتا ذراع وستة وستین ذراعاً بذراع الحدید(۲)، وطول زیادة دار الندوة من جدار المسجد الکبیر إلی الجدار المقابل له عند باب المنارة أربعة وسبعون ذراعاً الّا ربع ذراع، وذرع عرضها من وسط جدارها الشرقی وهو جدار المدرسة السلیمانیة إلی وسط جدارها الغربی وهو جدار بیت میرزا مخدوم سبعون ذراعاً ونصف ذراع(۳)،

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۹- ۴۸۲.

۲- نقله ابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۲۰۶-/ ۲۰۷، وتقدم مثل ذلک عن السنجاری آنفا.

۳- نقله ابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۲۰۷-/ ۲۰۸.

ص: ۲۱۱

وذرع زیادة باب ابراهیم طولًا من الأساطین مما یحاذی رباط الخوزی إلی الجدار الذی فیه الباب سبعة وخمسون ذراعاً، وعرضه من جدار رباط الخوزی إلی جدار مدرسة الخاص اثنان و خمسون ذراعاً وربع»(۱).

وأفاد بعض مؤرخی مکة: «أنّ ذرع هذه الزیادة نقص قلیلًا لتغییر الباب ورفعه، وما أحدث فیه من البسطة الداخلة فی المسجد»(۲)، انتهی کلامه.

واخترناه لکونه آخر المؤرخین.

قال السنجاری: «وصفة المسجد الآن: أربعة أروقة خلا الزیادتین والکعبة المعظّمة فی الوسط، وفیه من الاسطوانات الرخام ثلاثمئة وأحد عشر، ومن الاسطوانات الشمیسی مئتان وأربع وأربعون، وأما الاسطوانات من النحاس الأصفر المحیطة بالمطاف فاثنان و ثلاثون اسطوانة ینظمها طوق من حدید یعلق بین کل اسطوانتین سبعة قنادیل، جمع الکل فی قوله:

«فدت نفسی دعائمه»

وما جمع فی هذا الجمع غیر موافق لماذکره القطبی، فتأمّله حاسباً»(۳).

وعدةُ القبب: مئة واثنان وخمسون قبّة. وعدة الطواق: مئتان واثنان

۱- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۳- ۴۷۶.

۲- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۶، وانظر ذرع المسجد الحرام فی شفاءالغرام ۱: ۲۳۰-/ ۳۳۱.

۳- منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۶- ۴۷۷، وقد تعرّض لذکر اساطین المسجد کلّ من الأزرقی فی أخبار مکة ۲: ۸۲، والفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۳۳.

ص: ۲۱۲

وثلاثون.

وأمّا المصليات: فستّة وخمسون.

وأمّا الشرافات: فمئة وثمانية وثلاثون.

وأمّا أبوابه: فتسعة عشر [باباً وثمانية وثلاثون](۱) طاقة، باب السلام ثلاث طاقات، باب الجنائز طاقتان، باب العباس طاقتان، باب على ثلاث طاقات، باب باذان طاقتان، باب البغلة طاقتان، باب الصفا خمس طاقات، باب أجياد طاقتان، باب الرحمة طاقتان، باب الشريف طاقتان، باب امّ هانى طاقتان، باب الحزورة طاقتان، باب ابراهيم طاقة واحدة، باب العمرة طاقة، باب السدرة(۲) طاقة، باب العجلة(۳)- ويعرف بالباسطية- طاقة، باب الفهود طاقة، وهو فى الركن الغربى من الزيادة، باب الزيادة ثلاث طاقات، باب الدريبة طاقة(۴).

وأمّا المنائر، فسبعة: منارة باب العمرة، منارة باب السلام، منارة باب على، منارة باب الحزورة، منارة باب الزيادة، منارة قايتباى، منارة السيلمانية، وذكر الفاسى عدة منائر خربت»(۵)، انتهى ملخصاً.(۶)

۱- الزيادة اقتضاها السياق.

۲- كذا فى المخطوطة، وفى الجامع اللطيف ۲۱۸: «باب السدة؛ لكونه سدّ ثم فتح».

۳- فى الجامع اللطيف: «وسمى بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديماً دار العجلة». الجامع اللطيف: ۲۱۸.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۳: ۴۷۸- ۴۸۲، الّا انّ الازرقى ذكر عدد ابواب المسجد فى اخبار مكة ۲: ۸۶-/ ۹۴، والفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۲۳۷، وابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۲۱۷.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۳: ۴۸۵- ۴۸۸، وقد ورد ذكر قبب ومنائر المسجد الحرام فى الجامع اللطيف: ۲۰۴-/ ۲۰۶ و ۲۱۵، فراجع.

۶- السيد محمد مهدى بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

ص: ۲۱۳

فصل فی توسعهٔ المسجد الحرام

قال الحافظ نجم الدین ابن فهد فی حوادث سنهٔ ۱۶۷ ما ملخصه: «فیها هدمت الدور التی اشتریت لتوسعهٔ المسجد والزیادهٔ فیه- الزیادهٔ الثانیهٔ للمهدی- فهدموا أکثر دار محمد بن عبّاد، وجعلوا المسعی والوادی فیها، وهدموا ما بین الصفا والوادی من الدور، وحرفوا(۱) الوادی فی موضع الدور حتی أوصلوه إلی مجری الوادی القدیم فی اجیاد الکبیر، وهو الآن [الطریق](۲) الذی یمرّ منه دور السادهٔ الاشراف امراء مکّهٔ المشرّفهٔ، وابتدأوا من باب بنی هاشم من أعلی المسجد الذی یقال له: باب علی رضی الله عنه، ووسع المسجد یمنهٔ الی أسفل المسجد، وجعل فی مقابلهٔ هذا الباب باب فی المسجد یعرف الان بباب حزورهٔ- ویحرّفه العوام فیقولون: باب عزّورهٔ لأنّ السیل إذا کان علی مجری الوادی ودخل إلی المسجد خرج من هذا الباب إلی أسفل مکّهٔ، فإذا طفح عن ذلک یخرج من باب الخیاطین أیضاً، ویسمی الآن باب ابراهیم، فیمر السیل ولا یصل إلی

۱- فی الاعلام: «وحرثوا».

۲- من المصدر.

ص: ۲۱۴

جدار الکعبة الشریفة من الجانب الیمانی، وکان من جدار الکعبة إلی الجدار الیمانی من المسجد المتصل بالوادی تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، فلمّا زیدت هذه الزیادة الثانیة صار من جدار المسجد أوّلًا إلی الجدار الذی عمل أخیراً- وهو إلی الیوم باقٍ- تسعون ذراعاً، فاتّسع المسجد غایة الاتساع وأدخل فی الرکن الیمانی من دار امّ هانی؛ لأنّ الباب الذی فتح هناک باب ام هانی؛ لأنّ دارها کانت بقرب ذلک الباب داخل المسجد الحرام الآن، ومن هذا الباب یدخل إلی المسجد شرفاء مکّة آل الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام، وکانت عند دار ام هانی بئر جاهلیّة حفرها قصی بن کلاب، أحد أجداد النبی صلی الله علیه و آله، فأدخلت تلک البئر أیضاً فی المسجد، وحفر المهدی عوضها بئراً خارج باب الحزورة یغسلون عندها الموتی من الفقراء إلی الآن.

ومن أبواب المسجد الحرام من أسفله: باب بنی سهم، یعرف الآن بباب العمرة؛ لأنّ المعتمرین من التنعیم یدخلون منه، یستقربونه بالنسبة إلی الدخول من أعلی المسجد.

ثمّ إنّ العمل استمرّ فی المسجد إلی ان توفی المهدی سنة ۱۶۹ قبل أن تتمّ العمارة، فتولّی بعده ابنه الهادی موسی بن المهدی، وکان أوّل شیء بادر به الهادی الأمر بإکمال المسجد وإتمامه، فکمل العمل فی أیامه، وکان عدّة ملکه سنة وشهراً، وکان العمل فی أیام الهادی دونه فی أیام المهدی فی الزینة والاستحکام»(۱)، انتهی ما أردنا نقله من تاریخ القطب.

۱- راجع الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۱۴۲- ۱۴۵. بتلخیص.

ص: ۲۱۵

المسعی

ص: ۲۱۶

ص: ۲۱۷

المسعى

اشارة

قال قطب الدين بن الشيخ علاء الدين على القارى الخرقانى النهروانى فى تاريخه المسمّى بالإعلام؛ نقلًا عن المؤرخين المعتمدين كالازرقى والفاكهى والحافظ نجم الدين بن فهد وغيرهم: «إنّ المهدى العباسى لمّا حجّ سنة ۱۶۰ استدعى قاضى مكة يومئذٍ- وهو محمد الأوقص بن محمد بن عبدالرحمن المخزومى- وأمره أن يشترى دوراً فى أعلى المسجد ويهدمها ويدخلها فى المسجد الحرام، وأعدّ لذلك أموالًا عظيمة، فاشترى القاضى جميع ما كان بالمسجد الحرام والمسعى من الدور، فما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمسجد بدلها دوراً فى فجاج مكّة، واشترى كل ذراع مكسّر فى مثله ممّا دخل فى المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً، وما دخل فى مسيل الوادى بخمسة عشر ديناراً، وكان ممّا دخل فى ذلك الهدم دار الأرزق(۱)، وهى يومئذٍ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على يمين الخارج من باب بنى شيبة، وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار. وقد كان أكثرها دخل فى المسجد الحرام فى زيادة ابن الزبير، ودخلت

۱- كذا فى المصدر: «الازرقى».

ص: ۲۱۸

أیضاً دار خیرة(۱) بنت سباع الخزاعیّة، وکان ثمنها ثمانیة وأربعین ألف دینار، وکانت شارعة علی المسعی یومئذٍ قبل أن یؤخّر المسعی، ودخلت أیضاً دار لأل(۲) جبیر بن مطعم ودار شیبة بن عثمان، اشتری جمیع ذلک وهدم وادخل فی المسجد، وجعلت دار القوارین رحبة بین المسجد الحرام والمسعی حتی اقتطعها جعفر البرمکی من الرشید لمّا آلت الخلافة الیه فبناها داراً، ثم صارت إلی حماد البربری فعمرها وزیّن باطنها بالقوارین وظاهرها بالرخام والفسیفساء.- قال القطب:- وتداولها(۳) الأیدی بعد ذلک إلی أن صارت رباطین متلاصقین، أحدهما یعرف برباط المراغی والثانی برباط السدرة، فاستبدلهما السلطان قایتبای فبناهما مدرسة ورباطاً فی سنة ۸۸۲، وهو باقٍ إلی الآن صدقة جاریة علی سکّانه، انتهی.

وهذه الزیادة الاولی للمهدی فی أعلی المسجد کذلک وأسفله إلی أن انتهی به إلی باب بنی سهم، ویقال له الآن: باب العمرة، وإلی باب الخیاطین ویقال له الآن: باب ابراهیم، وکذلک زاد من الجانب الشامی إلی منتهاه الآن، وکذلک زاد فی(۴) الجانب الیمانی أیضاً إلی قبّة الشراب وتسمی الآن: قبة العباس، وإلی حاصل الزیت، وکان بین جدار الرکن الیمانی وجدار المسجد الحرام الذی یلی

۱- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «ضرّة».

۲- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «لأبی».

۳- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «وتداولت».

۴- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «من».

ص: ۲۱۹

الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، وكان ماوراءه مسيل الوادى، فهذه الزيادة كلّها الزيادة الاولى للمهدى.

واستمرّ الأمر على ذلك إلى سنة ۱۶۴(۱) فحجّ المهدى من ذلك العام وشاهد الكعبة المعظّمة ليست فى وسط المسجد، بل فى جانب منه، ورأى المسجد قد اتّسع من أعلاه ومن أسفله ومن الجانب الشامى، وضاق من الجانب اليمانى الذى يلى مسيل الوادى، و كانوا يسلكون من المسجد فى بطن الوادى ثم يسلكون زقاقاً ضيّقاً ثم يصعدون إلى الصفا، وكان المسعى فى جانب المسجد الحرام(۲)، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العائذى عند حد ركن المسجد الحرام عند موضع المنارة الشارعة فى نحر الوادى، فيها علم المسعى، وكان الوادى يمرّ دونها، وكان مروره إلى بعض المسجد الحرام اليوم... فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العائذى وجعلوا المسعى والوادى فيها، وكان عرض الوادى من الميل الاخضر الملاصق للمأذنة التى فى(۳) الركن الشرقى وإلى الميل [الاخر الثانى الملاصق الان لرباط العباس. وكان هذا الوادى مستطيلًا الى أسفل المسجد الان يجرى فيه السيل](۴) ملاصقاً لجدار المسجد الحرام اذ ذاك، وهو الآن بطن(۵) المسجد من الجانب اليمانى، فلما رأى المهدى تربيع المسجد الحرام ليس على الاستواء، ورأى الكعبة الشريفة فى الجانب اليمانى من المسجد، جمع المهندسين وقال لهم: انى اريد

۱- كذا فى المخطوطة، وفى المصدر: «۱۹۱»، وهو خطأ.

۲- العبارة فى المصدر هكذا: «وكان السعى فى موضع المسجد الحرام».

۳- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «بعمارته التى فيها».

۴- من المصدر.

۵- كذا فى المصدر، وفى المخطوطة: «بجدار».

ص: ۲۲۰

أن أزيد فی الجانب اليمانی من المسجد لتكون الكعبة وسط المسجد، فقالوا له:

لايمكن ذلك الّا بأن تهدم البيوت التی علی حافة المسيل فی مقابلة هذا الجدار اليمانی من المسجد، ويسلك السيل إلی تلك البيوت ويدخل المسيل فی المسجد كما قدّمناه، ومع ذلك كان وادی ابراهيم له سيول عارمة وهو وادٍ حدور، يخاف ان حوّلناه عن مكانه أن لا يثبت لنا أساس البناء فيه علی مزيد الاستحكام، فتذهب به السيول أو تعلو السيول فيه وتنصبّ فی المسجد، ويلزم هدم دور كثيرة وتكثر المؤونة ولعلّ ذلك لا يتمّ.

فقال المهدی: لابدّ أن أزيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت المال، وصمّم علی ذلك، وعظمت نيّته واشتدت رغبته وصار يلهج به، فهندس المهندسون ذلك بحضوره وربطوا الرماح ونصبوا علی أسطحة الدور من أوّل الوادی إلی آخره، وربّعوا(۱) المسجد [وشوهد](۲) من فوق الأسطحة، وطلع المهدی إلی جبل أبی قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأی الكعبة فی الوسط ورأی ما يهدم من البيوت ويجعل محلًا للمسعی وشخّصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة، ووازنوا له ذلك مرة بعد اخری حتی رضی به، ثم توجّه إلی العراق وخلّف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف علی هذه العمارة المعظمة، وهذه هی الزيادة الثانية فی المسجد الحرام، وهذا ملخص ما ذكره الازرقی والفاكهی والحافظ نجم الدين عمر بن فهد فی تاريخهم.

وههنا إشكال عظيم، ما رأيت من تعرّض له، وهو: أنّ السعی بين الصفا

۱- كذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «وذرعوا».

۲- من المصدر.

ص: ۲۲۱

والمروة من الامور التعبّدیـة التی أوجبها اللّه سـبحانه وتعالی علینا فی ذلک المحل المخصوص، ولایجوز لنا العدول عنه، ولاتعتبر هذه العبادة الّا فی ذلک المکان المخصوص الذی سعی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وعلی ما ذکره هؤلاء الثقات ادخل هذا المسعی فی الحرم الشـریف وحوّل ذلـک المسـعی إلی دار ابن عبّـاد کمـا تقـدّم، وأمّـا المکـان الـذی یسـعی فیه الآن فلا یتحقق أنّه بعض من المسعی الذی سعی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله أو غیره، فکیف یصح السعی فیه وقد حوّل عن مکانه کما ذکره هؤلاء الثقات؟

ولعلّ الجواب: أنّ المسعی فی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان عریضاً، وبنیت تلک الدور بعد ذلک فی بعض عرض المسعی القدیم، فهدمها المهدی وأدخل بعضـها فی المسـجد الحرام وترک بعضها للسعی فیه، ولم یحوّل تحویلًا کلیاً، وإلّا لأنکره علماء الدین من الأئمّـة المجتهـدین مع توفّرهم إذ ذاک، وکان الإمامان ابو یوسف محمـد بن الحسن والامام مالک بن انس موجودین یومئذٍ، وقد أقروا بـذلک وسـکنوا إلیه(۱)، وکـذلک مـن صـار بعـد ذلـک الـوقت فی مرتبـة الاجتهـاد کالامـام الشـافعی وأحمـد بن حنبـل وبقیّة المجتهدین، فکان إجماعاً منهم علی صحة السعی من غیر نقل خلاف عنهم، وبقی(۲) الاشکال فی [جواز ادخال](۳) شیء من السعی فی المسجد، وکیف یصیر ذلک مسجداً، وکیف یصیر حال الاعتکاف فیه.

وحلّه بأن یجعل حکم المسعی حکم الطریق العام:

۱- فی المصدر: «وسکتوا علیه».

۲- کذا فی المصدر، وفی المخطوطة: «ووقع».

۳- من المصدر.

ص: ۲۲۲

قال علماؤنا بجواز ادخال الطريق فی المسجد إذا لم يضرّ بأصحاب الطريق فيصير مسجداً، وصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر بمن يسعی. فاعلم ذلك.

وهذا ممّا تفرّدت ببيانه، وللّه الحمد علی التوفيق [لتبيانه](۱).

فصل:

وممّا لم يلائم ما نحن فيه من عجيب ما نقل فی التعدی علی المسعی الشريف واغتصابه ما وقع قبل عصرنا هذا بنحو مئة عام، فی أيام دولة ملوك الجراكسة فی سلطنة الملك الاشرف قايتباى المحمودی سامحه اللّه، ومحصّله: انّه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته فی زمان امارته، اسمه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر ابن الزمن، وكان مقرّباً منه بعد سلطنته ويتعاطی له متاجره وخيريته ومآثره الجميلة، واعتقاده فی العلماء والصلحاء واتصافه بصفة العلم أيضاً، وكان السلطان قايتباى أرسله إلی مكّة ليتعاطی له متاجره، ويعمر له مدرسته ويعمر جانباً من الحرم الشريف، ومن جوف الكعبة، وهو الذی أمره بعمارة المسجد الشريف النبوی بعد الحريق المشهور سنة ۸۸۶، وبنی له المدرسة التی بالمدينة الشريفة، وأجری عين الزرقاء بها، وعين خليص من طريقها، وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجارية إلی الآن، غير أنّ حبّ الجاه ونفاذ الأمر أوقعه فيما نذكره، وهو أنّه كان بين الميلين ميضاة أمر بعملها السلطان الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون، وكانت فی مقابلة باب علی، يحدّها من

۱- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۱۴۰، والزيادة من المصدر.

ص: ۲۲۳

الشرق بيوت الناس، ومن الغرب المسعى الشريف، ومن الجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقال له الآن: سوق الليل، ومن الشمال دار سيدنا العباس الذى هو الآن رباط يسكنه الفقراء. واستأجر الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاة وهدمها، وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة أذرع وحفر أساسه ليبنى بها رباطاً للفقراء، فمنعه من ذلك قاضى القضاة بمكّة عالم المسلمين وقاضى الشرع المبين القاضى برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الشافعى، فلم يمتنع من ذلك، فجمع القاضى ابراهيم محضراً حافلًا، حضره علماء المذاهب الأربعة، ومن أجلّهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى رئيس العلماء الحنفية، والشيخ شرف الدين موسى بن عبيد الحنفى، والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى، وبقيّة العلماء المكيين والقضاة والفقهاء، وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن، وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه: أن عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعاً، وأحضر النقل من تاريخ الفاكهى، وذرعوا من ركن المسجد إلى المحل الذى وضع فيه ابن الزمن أساسه، فكان سبعة وعشرين ذراعاً، فقال ابن الزمن: المنع قاصر بى أو لجميع الناس؟. فقال له القاضى: أمنعك الآن لأنّك مباشر فى هذا الحال لهذا الفعل الحرام، وآمر الغير أيضاً بازالة تعديه، وتوجّه القاضى بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعمال عن العمل، وأرسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباى، وكتب ابن الزمن أيضاً إليه، وكانت الجراكسة لهم تعصّب وقيام فى [مساعدة](۱) من يلوذ بهم ولو على

۱- من المصدر.

ص: ۲۲۴

الباطل، فلما وقف على تلك الاحوال السلطان قايتباى نصر ابن الزمن وعزل القاضى ابراهيم، وولّى خصمه المنصب، وأمر أمير الحاج أن يضع الاساس على مراد ابن الزمن، فوصل فى موسم ۸۷۵ ووقف بنفسه بالليل، وأوقد المشاعل، وأمر البنائين والعمال بالبناء خوفاً من اقدام العامّة عليهم، فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض، وجعل ابن الزمن ذلك رباطاً وسبيلًا، وبنى فى جانبه داراً، وحفر الميضاة وجعل لها باباً من جهة سوق الليل، وجعل فى جانب الميضاة مطبخاً يطبخ فيه الدشيشة ويقسّم على الفقراء، ووقف على ذلك دوراً بمكّة و مزارع بمصر، واستمرّت إلى أن انقطع ذلك المطبخ فى عصرنا وبيعت القدور، بل الدور، وباللّه العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله ودينه، كيف ارتكب هذا المحرّم بإجماع المسلمين طالباً به الثواب، وكيف تعصّب سلطان عصره الاشرف قايتباى مع أنّه أحسن ملوك الجراكسة عقلًا ودیناً، وهو يأمر بهذا الامر المجمع على حرمته فى مشعر من مشاعر اللّه تعالى؟ وكيف يعزل قاضى الشرع الشريف لكونه ينهى عن منكر ظاهر الانكار؟ وأين هذا مما يحكى عن أنو شيروان العادل، وهو من أهل الكفر، لمّا أمر المهندسون تسوية ايوانه بادخال قطعة أرض لعجوز بعد أن بذل لها اضعاف ثمن ارضها، فأبت، فأمر بعدم التعرّض لها، فبقى فى أيوانه ازورار بسبب ذلك. فقال: هذا الازورار خير من الاستقامة، وصار ذلك مثلًا يذكر بعد الوقت من السنين.

وانّما المرء حديث بعدهفكن حديثاً حسناً لمن روى.(۱)

۱- الاعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۱۴۰- ۱۴۲.

ص: ۲۲۵

[طول المسعى]

قيل: «طول المسعى من الصفا والمروة خمسمئة وعشرون خطوة، وعرضه اثنتان وثلاثون ذراعاً، وبطن العقد الذى فى المروة ستّة عشر ذراعاً بالحديد، وهو آخر حدّ المروة، وماوراء العقد زائد على حدّ المروة، فإذا دخل تحت العقد فقد أدّى الواجب، ولا يلزمه الصعود على الدرج، فإن صعد إليها لا يضر»، انتهى. قال الفاسى: «والعقد الذى فى المروة جدّد بعد سقوطه سنة ۸۰۱ (ثمانمئة وواحدة)، أو فى أوائل الذى بعدها، وعمارته هذه من جهة الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، واسمه مكتوب فى أعلى هذا العقد(۱)، ونقل عن المحب الطبرى مانصّه: والمروة فى وجهها عقد كبير مشرف، والظاهر أنّه جعل علماً لحدّ المروة، وإلّا كان وضعه عبثاً، وقد تواتر كونه حدّاً بنقل الخلف عن السلف، وتطابق الناسكون عليه، فينبغى للساعى أن يمرّ [تحته](۲) ويرقى على البناء المرتفع عن

۱- نقله الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۳۱۵.

۲- من شفاء الغرام.

ص: ۲۲۶

الأرض»(۱)، انتهى.

قلت: ولم يذكر من عقده للسنجارى فى منسك الملّا رحمه اللّه.

وأما حدّ الصفا والمروة، فمخلص كلام بعض المؤرخين وغيرهم: إنّ أدنى الصفا الدرجة السفلى منه، أو ما قرب منها، وأدنى المروة تحت العقد المشرف عليها، واللّه أعلم.

وأمّا عرض المسعى، فذكر بعض الشافعية: «يشترط أن يكون السعى فى بطن الوادى، فإن التوى شيئاً يسيراً أجزأه، وان عدل عنه إلى زقاق العطارين لم يجزه». وقال قبل ذاك متّصلًا: «وقول الطرابلسى: والشرط أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة. ليس بظاهر؛ لأنّه مذهب الشافعية لا مذهبنا، أو يحمل على أنّه شرط لاستيفاء هذا الواجب لا لصحته، لكن ينبغى أن يستوفى المسافة بينهما؛ لأنّه واجب وإن لم يكن شرطاً، واستيفاء ذلك أن يلصق عقبيه بهما، أو يلصق فى الابتداء عقبه بالصفا وأصابع رجليه بالمروة، وفى الرجوع عكسه، هكذا فى كلّ مرة، وكذا الراكب يضع حافر الدابة ليكون قد قطع جميع المسافة، ولا يبقى شىء ولا فرجة يسيرة»(۲)، انتهى كلامه.

وفى منسك الملّا على القارى: «وأعلم أنّ كثيراً من درجات الصفا دفنت تحت الأرض بارتفاعها حتى إنّ من وقف على أوّل درجة من درجاتها الموجودة، أمكنه أن يرى البيت، ولايحتاج إلى الصعود، وما يفعله بعض أهل البدعة والجهلة الموسوسة من الصعود عليه حتى يلصقوا أنفسهم بالجدار، فهو خلاف طريقة أهل السنّة والجماعة، وذكر نحو ذلك فى المروة»(۳)، انتهى.

۱- شفاء الغرام ۱: ۳۱۵ وانظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۴۰۰.

۲- راجع ما ذكره الفاسى عن الصفا والمروة فى شفاء الغرام ۱: ۲۹۷.

۳- لم نقف عليه.

ص: ۲۲۷

حدود مكة المكرّمة

ص: ۲۲۸

ص: ۲۲۹

حدود مكّة المكرّمة

اشارة

قال السنجارى فى تاريخه المسمى منائح الكرم: «ان مكّة المشرفة- زادها اللّه شرفاً وأحل سكّانها من الجنّة غرفاً من أقليم الحجاز، والحجاز: مكة والمدينة واليمامة واليمن ومخاليفها(۱). وسمى حجازاً؛ لأنّه حجز بين الصراة ونجد، وقيل: لأنّه حجز بين الشام والبادية، وقيل: لأنّه حجز بين نجد والغور، والاقليم مئة فرسخ.

ومكّة- شرفها اللّه تعالى- بلدة عظيمة لها مبدأ ونهايات، فمبدؤها المعلّى، وهى المقبرة الشريفة وسيأتى الكلام عليها. ومنتهاها من جانب جدّة: الشبيكة، ومن جانب اليمن: رأس عين يقال لها: باذان، وهو باب ماجن، قاله القطب»(۲).

وقال التقى الفاسى: «من باب المعلّاة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع

۱- المخاليف: جمع مخلاف، وهو مجموعة من القرى والبلاد التى تمتد إليها الولاية. وقد حكى ذلك عن مالك فى تفسيره جزيرة العرب. وأمّا الحجاز، فقد فسّره الاكثرون بمكة والمدينة واليمامة فقط، انظر فيض القدير ۲: ۴۳۶، ومواهب الجليل ۴: ۵۹۵، وحواشى الشيروانى ۴: ۲۷۸.

۲- منائح الكرم ۱: ۲۰۵- ۲۰۶، ونقل معناه القطب فى الاعلام: ۳۹.

ص: ۲۳۰

[وأربعمئة ذراع] واثنان وسبعون ذراعاً على خط المسعى، ومن باب المعلّاة إلى باب الشبيكة أربعة آلاف وستمئة واثنان وتسعون ذراعاً، ومن باب المعلّاة إلى باب الشبيكة على خط الردم وتعدل إلى السوق [سوق البنّ] ثم إلى الشبيكة:

أربعمئة آلاف ذراع ومئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً(۱)، وعرضها من جبل يقال له: جبل جزل- نوع من الحبوش(۲)، وهو قيقعان بالتصغير، ويقال له:

الأحمر والأعرق- إلى أكثر من نصف جبل أبى قبيس، وهما أخشباها»(۳).

قال الامام على بن عبد القادر: «وكون المعلّاة مبتدأها الظاهر أنّه باعتبار زمنه، ولا شك أنّه كلّما كثر العمران كثر مسمّاها، ألاترى أنّ الفقهاء لا يجيزون القصر الّا بعد مفارقة العمران، فحينئذٍ يكون مبدؤها فى زماننا البنيان الكائن بالنخا، المعروف ببستان المريس، وذلك على طريق منى، ومن جهة المقبرة- وهى المعلاة- الحجون الأوّل؛ لأنّ العمران متّصل به، ومن أسفلها بركة ماجن، ومن طريق المدينة باب الشبيكة، وهو المحل المعروف الآن بتوبة الشيخ محمود، ومن الجهة الشرقية إلى اجياد. وآخره: شعب على عليه السلام، وآخره شعب عامر، وما هو على سمتهم من الشعوب»(۴)، انتهى كلامه.

۱- شفاء الغرام ۱: ۱۳.

۲- فى الاعلام: «جبل جزل- بكسر الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام-؛ لانّ طائفة من‌الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم». الاعلام: ۳۹۰- ۴۰۰.

۳- الأخشب فى اللغة كل جبل خشن غليظ، ذكر ذلك ابن الأثير، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۶، وأخشبا مكّة: جبل أبى قبيس وجبل الاحمر.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۰۷.

ص: ۲۳۱

أقول: ولم أقف على تحديد المعلّاة ولا الشبيكة لأحد ممن وقفت على كلامه(۱).

وأما باب المعلّاة فهو باب سور مكة، لأنّ لها أسواراً ذكرها التقى الفاسى فى الشفا تركتها لعدم وجدانها، ومحل باب السور محل سبيل السلطان سليمان خان، كذا رأيته بخط بعض الفضلاء عن الشيخ عبدالرحمن بن عيسى المرشدى، وهو مفهوم كلام الفاسى(۲).

وأمّا جبل أبى قبيس، فنصّ ياقوت الحموى بأن الأخشب موضعان؛ الأخشب الشرقى والأخشب الغربى، فالشرقى هو أبو قبيس، والغربى قيقعان، وقيل: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك، وقد بسط ذكرها فى المعجم(۳)، انتهى.

واختلف فى تسميته بأبى قبيس، فقيل: انّ رجلًا من أياد، وقيل: من مذحج يدعى قبيساً، كان أوّل من بنى فيه فسمّى به، وقيل: لأنّ الحجر الأسود اقتبس

۱- وقد حدّه الفاسى فى شفاء الغرام بقوله: «حدّ المعلاة من شق مكة الايمن ما جاوز دار الارقم بن ابى الارقم والزقاق الذى على الصفا يصعد منه إلى جبل ابى قبيس مصعداً فى الوادى، فذلك كلّه من المعلاة ووجه الكعبة والمقام وزمزم واعلى المسجد.

وحد المعلاة من الشق الايسر من زقاق البقر الذى عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن على اللبان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى يقال لها: دار العروس، مصعداً الى قعيقعان ودار جعفر بن محمد ودار العجلة وما جاز سبيل قعيقعان إلى السويقة وقيقعان مصعداً، فذلك كله من المعلاة»، شفاء الغرام ۱: ۱۷.

۲- انظر التعليق السابق.

۳- معجم البلدان ۱: ۱۲۲ و ۸۱.

ص: ۲۳۲

منه، وقيـل: قبيس بن سالم من جرهم؛ لانقطاعه به. وقيل: لأنّ النار التى بأيـدى الناس اقتبست منه، من سـرحين نزلتا من السـماء، ويقال له: أبو قابوس وشيخ الجبال»(۱)، انتهى من الفاسى

وذكر القطب أن فى هذا الجبل قبر آدم وحواء وشيث عليه السلام، وذكر أنّ الدعاء فيه مستجاب(۲).

وذكر الفاسـى: أنّ الناس كانوا لايتجاوزون فى السـكنى البئر التى عنـد الردم وهى بئر جبير بن مطعم بن عبيد بن نوفل، قال الامام على بن عبـد القادر: وهى البئر المعروفـة فى زمننا ببئر الدشـيشة الحاسـكية؛ لكونها بالقرب منها. والردم المشار إليه: ردم بنى جمح- بالميم والحاء- وهو ردم عمر، وإلى هذه البئر أشار عمر بن أبى ربيعة فى قوله:

نزلوا بمكّة فى قبائل نوفلونزلت خلف البئر أبعد منزل

حذراً عليها من مقالة كاشحذرب اللسان يقول ما لم يفعل

وقد تجاوزت العمارة الحدّ وخرجت عن العدّ.

أمّا المخاليف- والمراد بها ما تمتدّ إليها الولاية- فتزيد وتنقص بحسب قوّة ولاة مكّة، ولا طائل فى ذكرها(۳).

۱- انظر شفاء الغرام ۱: ۱۵-/ ۱۶.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۰۷.

۳- انظر شفاء الغرام ۱: ۱۵-/ ۱۶.

ص: ۲۳۳

أسماء مكّة المكرّمة

وأمّا أسماء هذه البلدة الشريفة فكثيرة، وقد ورد منها فی القرآن ثمانية:

مكة(۱)، وبكة(۲)، وامّ القری(۳)، والقرية(۴)، والبلد(۵)، والبلدة(۶)، ومعاد(۷)، والوادی(۸)، وقد نظم القاضی أبو البقاء ابن الضياء أسماءها فی سبعة أبيات:

لمكة أسماء ثلاثون عدّدت‌ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة

صلاح وكوثی والحرام وقادس‌وحاطمة البلد العريش بقرية

ومعطشة ام القری رحم ناسة‌ونساسة رأس بفتح لهمزة

مقدّسة والقادسيّة وباسة‌ورأس رتاج ام كوثی كبرّة

۱- الفتح: ۲۴.

۲- آل عمران: ۹۶.

۳- الانعام: ۹۲.

۴- محمد عليه السلام: ۱۳.

۵- البلد: ۱ و ۲.

۶- النمل: ۹۱.

۷- القصص: ۸۵.

۸- ابراهيم: ۳۷.

ص: ۲۳۴

سبوحة عرش ام رحم عريشناكذا حرم البلد الامين كبلدة
كذا اسمها البلد الحرام لأمنهاوبالمسجد الاسنى الحرام تسمّت
وما كثرة الاسماء الّا لفضلهاحباها بها الرحمان من اجل كعبة

انتهى كلام السنجارى(۱).

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۱۴- ۲۱۵.

ص: ۲۳۵

الحرم المكّی

ص: ۲۳۶

ص: ۲۳۷

الحرم المحرّم

اشارة

قال السنجارى: «قال السيد الفاسى: حرم مكّة ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، وحكمه حكمها فى كلّ ما يختصّ به من غير خلاف، واختلف فى سبب تسميته حرماً:

فقيل: انّ آدم عليه السلام لمّا اهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشيطان، فبعث اللّه ملائكة لتحرسه، فوقفوا فى مواضع أنصاب الحرم، فصار ما بينه وبين مواقفهم حرماً.

وقيل: إنّ الحجر الأسود لمّا وضعه الخليل فى الكعبة حين بناها أضاء الحجر يميناً وشمالًا وشرقاً وغرباً، فحرم اللّه من حيث انتهى نوره(۱)، وقيل غير ذلك.

وللحرم علامات مبنيّة، وهى الأنصاب من جميع جوانبه، خلا جهة جدّة وجهة الجعرانة، فإنّه ليس فيهما أنصاب.

وأوّل من وضع الأنصاب على حدود الحرم: ابراهيم الخليل عليه السلام بدلالة

۱- راجع شفاء الغرام ۱: ۵۴ و ۵۵.

ص: ۲۳۸

جبریل، ثمّ قصی بن کلاب، وقیل: نصب اسماعیل علیه السلام بعد أبیه، وقیل: عدنان بن ادد، وقلعتها قریش فی زمن النبی صلی الله علیه و آله فاشتدّ ذلک علیه، فجاءه جبرئیل علیه السلام [وقال]: أنّهم سیعیدونها، فرأی رجال منهم فی المنام: حرمٌ أعزّکم اللّه به نزعتم أنصابه؟ ستحطمکم العرب [فأصبحوا یتحدثون بذلک فی مجالسهم، فأعادوها](۱)، فقال جبرئیل علیه السلام للنبی صلی الله علیه و آله: یا محمد قد أعادوها، فقال: هل أصابوا؟ فقال: ما وضعوا منها الّا بید ملک»(۲)، ثم بعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله عام الفتح تمیم بن أسد فجدّدها، ثم بعث عمر لتجدیدها مخرمة بن نوفل وسعید بن یربوع وحویطب بن عبدالعزّی وأزهر بن عبد عوف فجدّدوها(۳)، ثم جدّدها عثمان، ثمّ معاویة(۴)، ثم الخلفاء والملوک إلی عهدنا هذا.

ونظم بعضهم حدود الحرم فی قوله:

وللحرم التحدید من أرض طیّبةثلاثة أمیال إذا رمت اتقانه

وسبعة أمیال عراق وطائفوجدّة عشر ثم تسع جعرانة

ومن یمن سبع بتقدیم سینهافسل ربک الوهّاب یرزقک غفرانه

وقد زید فی حدٍّ لطائف أربعولم‌یرض جمهور لذا القول‌رجحانه(۵)

۱- من اخبار مکة ۲: ۱۲۹.

۲- نقله الازرقی فی أخبار مکة ۲: ۱۲۹.

۳- انظر اخبار مکة ۲: ۱۲۹.

۴- انظر اخبار مکة ۲: ۱۲۹-/ ۱۳۰.

۵- شفاء الغرام ۱: ۶۴.

ص: ۲۳۹

وقد ذکر العلّامة الفاسی مقدار الحرم بالذرع وأطال فی ذلک(۱)، وملخّصه ما قال الإمام علی بن عبدالقادر الطبری فی تأریخه الذی جمعه: «أنّ المسافة من باب الشبیکة إلی اعلام العمرة التی هناک: عشرة آلاف ذراع وثمانمئة ذراع واثنا عشر ذراعاً، فتزید علی الثلاثة الأمیال ثلاثمئة ذراع واثنا عشر ذراعاً.

ومن باب الشبیکة إلی باب المسجد- المعروف بباب العمرة- ألف وستمئة ذراع وثمانیة أذرع.

ومن جهة الیمن من جدار باب المسجد المعروف بباب ابراهیم إلی علامة حدّ الحرم فی تلک الجهة أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمئة ذراع وتسعة أذرع- بتقدیم التاء- ونحو نصف ذراع، فتزید علی سبعة أمیال- بتقدیم السین. قال الملّاعلی فی منسکه هذا القول عن الأزرقی، والجمع بأنّه أراد غیر طریق أراد غیره من الجمهور- وتسعة أذرع ونحو نصف ذراع.

ومن جهة العراق من عتبة باب المعلاة إلی العلمین- اللذین هما حدّ الحرم- خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً.

ومن جهة عرفة من عتبة باب السلام سبعة- بتقدیم السین- وثلاثون ألف ذراع وعشرة أذرع وسبعا ذراع، وهی أحد عشر میلًا الّا ألف ذراع، وباقی ذراع ونحو تسعین ذراعاً.

ومن جهة الجعرانة إلی شعب عبد اللّه بن خالد اثنا عشر میلًا، والشعب المذکور هو الشعب القریب من المسجد.

۱- انظر شفاء الغرام ۱: ۵۵-/ ۶۶.

ص: ۲۴۰

ومن جهة جدّة إلى البئر المعروفة بئر الستريسى- ويقال لها: الحديبية- عشرة أميال»(۱)، انتهى.

فائدة

قال العلّامة الفاسى: «ولم أر من تعرّض لمقدار دور الحرم الّا ابن خرداذبه، فإنّه فى كتاب المسالك قال: وطول الحرم حول مكة سبعة وثلاثون ميلًا، وهى التى يدور بها أنصاب الحرم. قلت: وفى هذا القدر كفاية للمستفيد، وبقية الكلام شهير فى كتاب الفقه»، انتهى كلام السنجارى(۲).

وفى جمع المناسك للملا: «اعلم أنّ معرفة حدود الحرم من أهم ما ينبغى أن يعتنى به؛ لأنّه يتعلّق به أحكام كثيرة، وقد اختلفوا فى ذلك، فقال الامام الهندوانى: مقدار الحرم من المشرق قدر ستّة أميال، ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلًا، ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلًا، ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلًا. وهذا شىء لا يعرف الّا نقلًا. قال الصدر الشهيد: فيه نظر؛ فإن الجانب الثانى التنعيم، وهو قريب من ثلاثة أميال، كذا فى الفتاوى الظهيرية.

وفى السراجية: من الجانب الثانى قيل ثلاثة أميال، وهو الاصح»(۳)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۱۳- ۲۱۹.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۱۹- ۲۲۰.

۳- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ۲۷۷.

ص: ۲۴۱

وقال السروجی: «وحدّه من طریق المدینة یعنی التنعیم عند بیوت غفار، علی ثلاثة أمیال من مکة، ومن طریق الیمن أضاة لبن- کفتاة(۱)- علی سبعة أمیال، ومن طریق الجعرانة فی شعب ال أبی عبد اللّه بن خالد علی تسعة أمیال، ومن طریق جدّة منقطع الاعشاش علی عشرة أمیال، ومن طریق الطائف علی عرفات من بطن نمرة علی سبعة أمیال، ومن طریق العراق علی ثنیة خلّ بالمقطع علی سبعة أمیال أیضاً»(۲).

هکذا ذکر هذه الحدود جماعة کثیرة کالازرقی والنووی وغیرهما(۳).

وانفرد الازرقی فقال: حدّه من طریق الطائف أحد عشر میلًا(۴)، وقال الجمهور سبعة فقط(۵)، ولم یذکر الطرابلسی فیما نقل عن السروجی حدّه من طریق العراق، وقد ذکره النووی وغیره کما مرّ.

وهذا ما عند المحقّقین فی حدود الحرم الکریم، وفوق کل ذی علم علیم.

وفی منسک الملا علی القاری المسمی بالمسک المتوسط: «قلت: من رأی

۱- کلمة الاضاة تمدّ وتقصر، وهی مستنقع الماء، وهی بهمزة مفتوحة وضاد معجمة علی‌وزن: فتاة، ولبن- بکسر اللام وسکون الباء الموحدة- قاله الحازمی، کما فی شفاء الغلیل ۱: ۵۸.

۲- لم نقف علیه.

۳- انظر اخبار مکّة ۲: ۱۳۱.

۴- اخبار مکة ۲: ۱۳۱.

۵- کذا، ولعل ما تقدم نقله من قوله: «قال الملّا علی فی منسکه هذا القول عن الأزرقی، والجمع بأنّه أراد غیر طریق أراد غیره من الجمهور» یرتبط بما هنا.

ص: ۲۴۲

التنعیم فلا یشک فی أنّه ثلاثة أمیال، وإنّما الکلام علی مرام الهندوانی، فإن مراده من الجانب الثانی هو المغرب المقابل للمشرق، وهو لا یکون الّا نحو الحدیبیة قرب جدّة علی طریق جُدّة، وهو علی عشرة أمیال بلا خلاف»(۱)، انتهی.

۱- شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۲۲۷.

ص: ۲۴۳

عرفة

ص: ۲۴۴

ص: ۲۴۵

عرفة

قال صاحب المنسک الکبیر ملا رحمة اللّه الحنفی فی حدود عرفة: «واختلفت العبارات فی ذلک، فقیل: حدّه مابین الجبل المشرف علی بطن عرنة إلی الجبال المقابلة لعرفة مما یلی حوائط بنی عامر وطریق الحصین، وما جاوز ذلک فلیس من عرفة.

وقیل: حدّ عرفة من الجبل المشرف- یعنی جبل الرحمة- إلی الجبال المقابلة له یمیناً وشمالًا. وقیل: الصواب المراد بالمشرف الجبل الطویل الذی فی آخر عرفة حتی یکون مشرفاً علی أوّل عرفة، والحمل علی جبل الرحمة لا یصحّ؛ لأنّ عرفة مطیفة به.

وقیل: حدّها الأوّل ینتهی إلی جادّة طریق المشرق. والثانی: إلی حافات الجبل الذی من وراء عرفات. والثالث: ینتهی إلی الحوائط التی هی قریة عرفة علی یسار من یستقبل القبلة بعرفة. والرابع: إلی وادی عرنة»(۱).

۱- انظر شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۱۱. وقد ذکر الازرقی حدود عرفة فی اخبار مکة ۲: ۱۹۴.

ص: ۲۴۶

وقال امام الحرمین: «ویطیف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المقبلة من عرفات»(۱).

وذکر الازرقی عن ابن عباس: أنّ حدّ عرفات من الجبل المشرف علی بطن عرنة- بالنون- إلی جبال عرفات، إلی الوصیق، إلی ملتقی الوصیق، ووادی عرفة- بالفاء(۲)- قیل: إنّه یقتضی ادخال عرنة فی عرفة.

وضبط بعضهم بطن عرفة- بالفاء- ووادی عرنة- بالنون- ولایصحّ؛ لأنّ وادی عرنة لا ینعطف علی عرفة، بل هو ممتد ممّا یلی مکّة یمیناً وشمالًا، قاله العزّ ابن جماعة(۳).

وحکی الباجی: «أنّ عرفة فی الحل، وعرنة فی الحرم، ومسجد ابراهیم أوّله لیس من عرفة، فمقدّم المسجد فی وادی عرنة لا- فی عرفات، حتی لو وقع جداره الغربی لسقط فی بطن عرنة. کذا ذکره بعضهم»(۴).

وذکر السروجی فی الغایة: «المسجد الذی یصلی فیه الإمام لیس من عرفات»(۵).

وفی غرر الأذکار: «قال القشیری: والمسجد الذی یصلی فیه الإمام یوم عرفة فی بطن عرنة، فإذا خرج الانسان منه یرید الموقف فقد صار فی عرفة»، انتهی.

۱- المجموع ۸: ۱۰۶.

۲- أخبار مکّة ۲: ۱۹۴.

۳- انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۱.

۴- انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۴.

۵- شفاء الغرام ۱: ۳۰۵، وفیه: وانکر ذلک القاضی عز الدین بن جماعة.

ص: ۲۴۷

وقولهم فی الجواب لأبی یوسف: إذ لا منافاة بین الوقوف والصلاة؛ فإن المصلی واقف حین الجمع بین الصلاتین- یدلّ علی أنّ المسجد فی عرفة، وما قدّمناه عن الخبازی من أن المصلّین بالجماعة یحتاجون إلی الخروج من الموقف، فلعلّه ذکر بناءً علی الاختلاف فی المسجد أنّه داخل عرفة أو خارجه، فلهذا ذکره علی وجه التسلیم والتنزّل.

وذکر بعض الشافعیّة: إنّ مقدم هذا المسجد لیس من عرفات وآخره منها»(۱).

ونص الشافعی أنّه لیس منها، قال النووی: «وجزم الرافعی بالأوّل مع شدّة تحقیقه واطلاعه، فلعلّه زید فیه بعد الشافعی»(۲)، انتهی.

واختلف فی ابراهیم هذا المنسوب إلی مسجد نمرة، فجزم الرافعی والنووی بأنّه الخلیل علیه السلام(۳).

وقیل: إنّه منسوب إلی ابراهیم الذی نسب إلیه أحد أبواب المسجد الحرام، ویقال لهذا المسجد: مسجد عرنة ومسجد نمرة ومسجد ابراهیم، والنمرة هو بطن من عرنة-/ بالنون- وقیل: إنّها من عرفة، وقیل: المعروف أنّها لیست منها(۴)،

۱- شفاء الغرام ۱: ۳۰۴.

۲- المجموع شرح المهذّب؛ للنووی ۸: ۱۰۸، ونقل مقتطفات منه فی التاریخ القویم ۵: ۳۲۹ و ۳۳۸، ط/ بیروت دار خضر ۱۴۲۰ ه ق/ ۲۰۰۰ م.

۳- انظر التاریخ القویم ۵: ۳۳۹.

۴- ذکر بعض الخلاف فی ذلک فی المجموع ۸: ۱۰۹ وکذا فی التاریخ القویم ۵: ۳۳۸ و ۳۳۹ وفی شفاء الغرام ۱: ۳۰۶ واستدلّ بعضهم للقول الأخیر بقول النبی صلی الله علیه و آله «وارتفعوا عن بطن عرنة». شفاء الغرام ۱: ۳۰۷.

ص: ۲۴۸

وقیل: أنّ نمرة من الحرم»، انتهی کلام صاحب المنسک بلفظه(۱). وذکر فی الفصل المتقدّم علی هذا خلافاً فی عرنة والوقوف بها هل هو مکروه أو لایصح.

وجملة الأقوال، والوجوه المحصّلة مما ذکره خمسة:

الأوّل: أنّ عرنة خارجة عن عرفات، حکی فی شرح النقایة عن الکفایة:

عرنة واد بحذاء عرفات.

والثانی: أنّها داخلة فی عرفات، والوقوف بها مکروه، حکاه عن البدائع وابن همام.

والثالث: أنّها داخلة والوقوف بها مجزٍ وعلیه دم، حکاه الکرمانی عن مالک.

والرابع: أنّها داخلة فیها والوقوف بها لایصحّ، حکاه ابن همام عن ظاهر القدوری والهدایة وغیرهما. قال: وکذا عبارة الأصل من کلام محمّد، قال:

وهکذا ظاهر الحدیث.

الخامس: أنّ الوقوف بها لایصحّ من غیر تعلیل. قال: صرّح الکرمانی بأنّه لا یجوز الوقوف بها، حیث قال: قال مالک: هی من عرفة حتی لو وقف بعرنة أجزأه وعلیه دم، کذا روی القاضی أبو الطیب عن مالک، وهذا خلاف مذهب الفقهاء جمیعاً، ونصّ أصحابه أنّه لایجوز أن یقف بعرنة کما هو مذهبنا»(۲)، انتهی.

۱- انظر المجموع بشرح المهذب؛ للنووی ۸: ۱۲۰.

۲- نقل ذلک الکردی المکی فی التاریخ القویم لمکّة وبیت اللّه الکریم ۵: ۳۳۸ وما بعدها.

ص: ۲۴۹

قال: ونقل الغزالی من المالکیّة اتفاق الأربعة علی عدم جواز الوقوف بعرنة، فافهم واغتنم، واللّه سبحانه اعلم»(۱)، انتهی.

وقال قبل ذلک: «فصل: أفضل المواقف موقف رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهو علی ما قیل: الصخرات السود الکبار المفترشات فی طرف الجبیلات الصغار التی کأنّها الروابی الصغار عند جبل الرحمة، وجعل رسول اللّه صلی الله علیه و آله بطن ناقته إلی الصخرات، وجعل حبل المشاة(۲) بین یدیه واستقبل القبلة وکان موقفه عند النابت»(۳).

وذکر الازرقی: أنّ النابت منها هو النشزة التی خلف موقف الامام، وأن موقف النبی صلی الله علیه و آله کان علی النابت علی ضرس مضرّس بین الأحجار هناک ناتئة فی الجبل الألّ(۴).

وحکی الفاسی: «قال قاضی القضاة بدر الدین: وقد اجتهدت علی تعیین موقفه صلی الله علیه و آله من جهات متعدّدة، ووافقنی علیه بعض من یعتمد علیه من محدثی مکّة وعلمائنا حتی حصل الظن بتعیینه- واللّه أعلم- وأنّه هو الحجرة المستعلیة

۱- قال ابن قدامة فی الشرح الکبیر ۳: ۴۲۸: «قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء علی أنّ من وقف به لا یجزئه». وفی شرح المسلک المتقسط الصفحة ۱۰۰: «مسجد نمرة وهو فی أواخر عرفة بقربها، بل قیل: إنّ بعضه منها». وانظر التاریخ القویم ۵: ۳۳۸- ۳۴۲.

۲- حبل المشاة: مجتمعهم، وبالجیم طریقهم وحیث تسلک الرجالة. انظر المحلی ۸: ۱۲۱.

۳- نقل ذلک ابن قدامة من حدیث جابر فی الشرح الکبیر ۳: ۴۲۸. وانظر التاریخ القویم ۵: ۳۴۳- ۳۴۵.

۴- کذا فی أخبار مکّة ۲: ۱۹۴، وفی المخطوطة: «الاول».

ص: ۲۵۰

المشرفة على الموقف التى عن يمينها ووراءها صخر نابت متّصل بصخرة الجبل، وهذه الحجرة بين الجبل والبناء عن يساره، وهى إلى الجبل أقرب بقليل بحيث يكون الجبل قبالتك بيمين إذا استقبلت القبلة والبناء المربّع عن يسارك بقليل وراء، فإن ظفرت به فهو الغاية، وإن خفى عليك فقف مابين جميع الجبل والبناء المذكور على جميع الصخرات والأماكن التى بينها، فعلى شمالها تارة، وعلى جبلها اخرى، لعلك تصادف الموقف النبوى»، انتهى ملخصاً فى منسك الملّا على القارى[(۱)].

وأمّا ما فى بعض النسخ موافقاً لما فى الكبير من زيادة: «قبالتك بيمين» فصدر عن غير يقين(۲)، انتهى.

۱- فى شرح المسلك المتقسط ۱۰۴: عند الصخرات أى الحجارات الكبار المفروشات السود، فانّها مظنّة موقفه صلّى اللّه عليه وسلّم. وفى الصفحة ۱۰۷: قيل هو أى موقف النبى الأعظم الفجوة بفتح الفاء وهى الفرجة وما اتسع من الأرض المستعلية أى المرتفعة بالنسبة إلى سائر أرض عرفات التى عند الصخرات السود الكبار عند جبل الرحمة بحيث يكون الجبل بيمينك.

۲- شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ۱۰۷.

ص: ۲۵۱

المزدلفة

ص: ۲۵۲

ص: ۲۵۳

المزدلفة

قال الملّا فی المنسک الکبیر المسمّی بجمع المناسک: «وحدّ المزدلفة من مأزمی عرفة إلی قرنی محسّر»(۱)، قاله الفاسی.

وعبارة بعضهم «ما بین مأزمی عرفة وقرن محسّر»، وقال الکرمانی: «إلی مأزمی محسّر».

وفی الطرابلسی: «إلی قرن محسّر یمیناً وشمالًا من تلک الشعاب والجبال، ولیس المأزمان ووادی محسّر منها».

وفی بعض النسخ: «المأزمان بوادی محسّر لیسا من المزدلفة»(۲).

وفی فتح الجلیل حاشیة البیضاوی: «قال الزمخشری: ولیس المأزمان ولا وادی محسّر من المشعر الحرام، وعبّر غیره بقوله: من المزدلفة، ولا تنافی بینهما»(۳)، وأوّل وادی محسّر من القرن المشرف من الجبل الذی علی یسار

۱- قال الملّا علی فی المنسک المتوسط: «وحدّ المزدلفة ما بین مأذمی عرفة و قرنی محسّر بیمیناً وشمالًا من تلک الشعاب». انظر شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۱۷.

۲- انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۶.

۳- انظر المجموع ۸: ۱۴۳، والمغنی لابن قدامة ۳: ۴۴۱.

ص: ۲۵۴

الذاهب إلى منى، وآخرهُ: أول منى، وهى منه إلى العقبة.

وذكر الطرابلسى ما يفيد أنّ طول محسّر ميل، وليس وادى محسّر من منى ولا من مزدلفة، وانّما هو مسيل بينهما، ويسمى وادى النار، كذا ذكره بعضهم.

قال السروجى فى الغاية: أنّ بطن محسّر من منى فى الصحيح، والشافعيّة يقولون: هو بين منى ومزدلفة، والصحيح الأوّل»(۱)، انتهى.

وقالوا: من عرفات إلى مزدلفة فرسخ، ومن مزدلفة إلى منى فرسخ، ومن منى إلى مكّة فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، وقد قدّمنا أن حدّ مزدلفة من مأزمى عرفة.

ولا يخفى أنّ مابين عرفات ومأزمية أقلّ من فرسخ بكثير، فلا يتأتّى قولهم:

من عرفة إلى مزدلفة فرسخ، الّا أن يحاسب إلى قزح، ومثل هذا يتأتّى فيما بينه وبين منى، وقولهم: وليس المأزمان من مزدلفة، يفهم منه أن مسافة المزدلفة غير داخلة فى الفرسخ، وبه صرّح بعض العلماء حيث قال: أنّ مسافة مزدلفة ميل فقط. وعلّله بعضهم بأنّ حد الحرم من مكّة من تلك الجهة سبعة أميال على ما قاله النووى، وبين المزدلفة، وكلّ واحدة من مكّة ومنى فرسخ، فهذه ستّة أميال، بقى الميل السابع، وهو مسافة المزدلفة.

وقيل: إنّ ذلك لا يتمّ الّا بإدخال منى فى مسافة الفرسخ الذى بينهما وبين

۱- نقل الحطاب الرعينى فى مواهب الجليل ۴: ۱۷۸ ذلك عن ابن ناجى. وانظر قول الشافعى فى الام ۲: ۲۳۶.

ص: ۲۵۵

المزدلفـة، ولا شک أنّه مراد النووی؛ لأنّه قال: لیس بینهما الّا وادی محسّـر، والمفهوم من کلامه أنّ طول محسّـر نحو میل، وصـرّح بأن طول منی میلان، وقیل:

مـا ذکر من إدخـال منی فی الفرسـخ الـذی بین منی وبین مزدلفـة فیه نظر؛ لأـنّ الکلاـم فی المسافـة التی بینهمـا، فکیف یصـحّ إدخال أحدهما فیها...» انتهی. والمشاهد یردّ هذا القیل، فتأمّل.

قیل: وحدّ المأزمین من العلمین- اللذین هما حدّ الحرم من جهة عرفة- إلی أوّل المزدلفة.

ثمّ قیل: طول المأزمین میلان، وقیل: ستة أمیال، وقیل: أکثر.

وطول المزدلفة، قیل: میل، وقیل: میلان،

وطول محسّر قیل: میل، وقیل: خمسمئة ذراع.

وطول منی میلان، والمأزم هو الطریق المضیّق بین الجبلین.

ثم للمزدلفة ثلاثة أسماء، المزدلفة والمشعر الحرام وجُمع، کذا ذکره الطحاوی.

وقیل: المشـعر الحرام فی المزدلفـة، لا عین المزدلفـة، قال الکرمانی: وهو الأصـحّ، وقال فی القاموس: «المشـعر الحرام بالمزدلفة، وعلیه بناء الیوم، ووهم من ظنّه جبلًا بقرب ذلک البناء»(۱).

وفی الکشاف: «المشعر الحرام قزح، وهو الجبل الذی یقف علیه الامام، وعلیه المعوّل».

۱- القاموس المحیط ۲: ۸۶.

ص: ۲۵۶

وقیل: المشعر الحرام ما بین جبلی المزدلفة من مأزمی عرفة إلی وادی محسّر(۱)، ولیس المأزمان ولا وادی محسّر من المشعر الحرام(۲)، والصحیح أنّه الجبل المنهی یعنی قزح، وکذا صحّح الشافعیّة: أنّ المشعر الحرام هو قزح لا جمیع المزدلفة.

وقال حافظ الدین فی تفسیره: «وقزح جبل صغیر فی آخر المزدلفة»(۳) انتهی کلامه فی المنسک.

۱- ذکر معنی ذلک الشوکانی فی فتح القدیر ۱: ۲۰۱.

۲- راجع جامع البیان ۲: ۳۹۳.

۳- لم نقف علیه.

ص: ۲۵۷

منی

والجمرات والمحصّب

ص: ۲۵۸

ص: ۲۵۹

منی

اشارة

قال فی المنسک الکبیر: «ومنی شعب طوله میلان، وعرضه یسیر، والجبال المحیطة به ما أقبل منها علیه فهو من منی، ولیست العقبة منها»(۱).

۱- فی معجم لغة الفقهاء؛ لمحمد قلعجی، ص ۴۶۰ ما نصه: منی- بکسر المیم وفتح النون- مکان قریب من مکة ضمن الحرم، یقیم فیه الحجاج أیام التشریق، سمی بذلک لما یمنی فیه من الدماء.

وأیام منی: أیام التشریق الحادی عشر والثانی عشر والثالث عشر من ذی الحجة.

وفی القاموس الفقهی؛ للدکتور سعدی أبوحبیب، ص ۳۴۱ مانصّه:

منی: بلدة قرب مکة، ینزلها الحجاج أیام التشریق. یجوز فیها التذکیر، والتأنیث، والصرف وعدمه. والاجود الصرف. قال الفراء: التذکیر هو الاغلب.

وأیام منی: أیام التشریق: أضیفت إلی منی لاقامة الحاج بها لرمی الجمار.

وقد وردت روایات بشأن منی، نذکر منها: ما فی المحاسن؛ لاحمد بن محمد بن خالد البرقی ۱: ۶۶ مانصّه:

ثواب جمع منی:

أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن یوسف، عن زکریا بن محمد، عن مسعود الطائی، عن عبد الحمید، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «إذا اجتمع الناس بمنی نادی منادٍ: أیها الجمع لو تعلمون بمن أحللتم لاـیقنتم بالمغفرة بعد الخلف، ثم یقول الله تبارک وتعالی: ان عبداً إذا أوسعت علیه فی رزقه لم یفد الی فی کل أربع لمحروم».

ص: ۲۶۰

-.....

ثواب الافاضة من منی:

عنه، عن الوشاء عن أبی الحسن الرضا علیه السلام، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا أفاض الرجل من منی وضع ملک یده بین کتفیه ثم قال له: استأنف».

ثواب المار بالمأزمین:

عنه، عن ابن فضال، عن رجل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: «من مر بالمأزمین ولیس فی قلبه کبر، نظر الله إلیه، قلت: ما الکبر؟ قال: یغمص الناس و یسفه الحق وقال: وملکان موکلان بالمأزمین یقولان: رب سلم سلم».

وفی وسائل الشیعة ۱۳: ۵۲۷ مانصّه:

محمد بن علی بن الحسین بإسناده عن أبیه، وعن محمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن یحیی، وابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا انتهیت إلی منی فقل: اللهم هذه منی وهذه مما مننت به علینا من المناسک، فأسألک أن تمن علی بما مننت به علی أنبیائک، فانما أنا عبدک وفی قبضتک» إلی أن قال: «وحدّ منی من العقبة إلی وادی محسّر».

ورواه الشیخ بإسناده عن محمد بن یعقوب.

ص: ۲۶۱

الجمرات

قال ابن جماعـة: «قال الشافعيّـة: أنّ المرمى مجتمع الحصـى عند البناء الشاخص هناك، لا ماسال من الحصـى، ولا البناء الشاخص، فإنّه بنى علامـة على موضع الرمى. قـال الشـافعى فى الاملاء: فمن أصاب مجتمع الحصـى بالرمى أجزأ عنه، ومن أصاب سائله لم يجز عنه، وهـذا مقتضـى قـول الحنابلـة. وإن أصـاب البنـاء الشـاخص ووقعـت الحصـى فى المرمى، أو لم تقـع فى المرمى واسـتقرّت على البنـاء الشاخص، فيحتمل عندى أن يقال: لا يجزى؛ لأنّه لم يقصد المرمى.

ويحتمل أن يقال: يجزى ويجعل للبناء الشاخص حكم أسـفله، كما قالوا فى اسـتقبال المتصل بالكعبة، ولم أقف على نقل عند الشافعيّة فى ذلك، واللّه أعلم.

وعند الحنفيّة: أنّه يرمى الجمرة بسـبع حصيات فى سبع مرّات، وأنّها إن وقعت عند الجمرة أو قريباً منها أجزأه، وإن وقعت بعيداً منها لم يجزئه. وقال ابن الحاجب من المالكيّة: إنّه يشترط كونه مرمياً على الجمرة أو موضع حصاها.

وأراد ابن الحاجب بالجمرة رأس المرمى لا البناء الشاخص.

وقال ابن المعلى المالكى فى مناسـكه: أنّ بعض المتأخرين من المالكيّـة حـذّر من الرمى فى البناء الذى هنالك. وقال: أنّه لو رمى إليه لم يجزه، وبهذا أفتى الشيخ ضياء الدين خليل المالكى إمام مقام المالكيّة»(۱)، انتهى.

۱- لا يوجد لدينا منسك ابن جماعة.

ص: ۲۶۲

وقال فی القاموس: «الجمرة والحصاة، وواحدة جمرات المناسک، وهی ثلاث: الاولی والوسطی وجمرة العقبة، یرمین بالجمار»(۱).

وقال فی الروضة شرح اللمعة: «وهی- أی الجمرة- البناء المخصوص أو موضعه وما حوله ممّا یجتمع من الحصی، کذا عرّفها المصنف فی الدروس، وقیل:

هو مجتمع الحصی دون السائل، قیل: وهی الأرض»(۲)، انتهی.

وعبارة الدروس هکذا: «ان الجمرة اسم لموضع الرمی، وهو البناء أو موضعه ممّا یجتمع من الحصی، وقیل: هو مجتمع الحصی، لا السائل منه. وصرّح علی بن بابویه بأنّه الأرض»(۳).

وقال الشهیدان: «ولو وقعت علی ما هو أعلی من الجمرة ثمّ استرسلت إلیها اجزأت»(۴).

وفی المدارک: «وینبغی القطع باعتبار إصابة البناء مع وجوده؛ لأنّه المعروف الآن من لفظ الجمرة، ولعدم تیقّن الخروج من العهدة بدونه. أمّا مع زواله فالظاهر الاکتفاء بإصابة موضعه»(۵)، انتهی.

وفی الحدیث: «ولا ترم علی الجمرة»(۶). قیل فی معناه: «یعنی لا تلق علیها بل إلیها»، انتهی.

۱- القاموس المحیط ۱: ۲۷۹.

۲- الروضة البهیة شرح اللمعة ۲: ۲۸۲.

۳- الدروس ۱: ۴۲۸.

۴- راجع: الروضة البهیة ۲: ۲۸۲. الدروس ۱: ۴۲۸.

۵- المدارک ۸: ۹.

۶- رواه الشیخ عن أحمد بن محمد بن أبی نصر عن أبی الحسن علیه السلام فی الکافی ۴: ۴۷۸، ح ۷ والوسائل ۱۴: ۶۵.

ص: ۲۶۳

المحصّب

(۱) قال فی المنسک الکبیر: «وإذا فرغ من الرمی وأراد أن ینفر إلی مکّة فی النفر الأوّل أو الثانی توجّه إلی مکّة فیأتی المحصب وهو الأبطح. ویسمّی الحصباء والبطحاء والخیف»(۲).

قال الامام علی: «وهو موضع بین مکّة ومنی، وهو إلی منی أقرب»(۳)، وهذا لا تحریر فیه. وقال غیره: «وهو فناء مکّة، حدّه مابین الجبل الذی عنده مقابر مکّة والجبل الذی یقابله مصعداً فی الشق الأیسر وأنت ذاهب إلی منی مرتفعاً عن

۱- المحصب هو المکان الذی یستحب للحاج النزول فیه بعد انصرافه من منی، و هو مسیل بین مکة ومنی، وهو اقرب إلی مکة بکثیر، وسمّی بالمحصّب لأنّه یجتمع فیه حصب من السیل. انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۳ و ۳۱۴، وفی معجم ألفاظ الفقه الجعفری؛ للدکتور أحمد فتح الله، ص ۳۷۴ وفی القاموس الفقهی؛ للدکتور سعدی أبوحبیب، ص ۹۰ مانصّه: «المحصب: موضع رمی الجمار بمنی. وموضع بمکة علی طریق منی، ویسمی البطحاء، والابطح، وخیف بنی کنانة، وهو إلی منی أقرب منه إلی مکة، وسمی بذلک لکثرة ما به من الحصا من جرف السیول».

۲- شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۳۵.

۳- نقله فی شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۳۵ بلفظ «قیل»، ثمّ قال: «وهذا غیر صحیح، والمعتمد ما ذکره غیره أنه بفناء مکّة».

ص: ۲۶۴

الوادی، ولیس المقبرة من المحصّب»(۱).

وقیل: طوله إلی باب مکّة، والمقبرة مستثنی من عرض المحصب(۲).

وفی الدروس: «ویستحبّ للنافر فی الأخیر التحصیب تأسّیاً برسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهو النزول بمسجد الحصبة بالأبطح الذی نزل به رسول اللّه صلی الله علیه و آله»(۳).

قال ابن ادریس: «لیس للمسجد أثر الآن، فتتأدّی السنّة بالنزول بالمحصّب من الأبطح، قال: وهو ما بین العقبة وبین مکّة، وقیل: هو مابین الجبل الذی عنده مقابر مکّة والجبل الذی یقابله مصعداً فی الشق الأیمن لقاصد مکّة، ولیست المقبرة منه، واشتقاقه من الحصباء، وهی الحصی المحمولة بالسیل»(۴).

وقال السید ضیاء الدین بن الفاخر شارح الرسالة: «ما شاهدت أحداً یعلمنی به فی زمانی، وإنّما وقفنی واحد علی أثر مسجد بقرب منی علی یمین قاصد مکّة فی مسیل وادٍ، وقال: وذکر آخرون أنّه عند مخرج مسجد الابطح إلی مکّة، وأکثر الروایات لیس فیها تعیین المسجد»(۵)، انتهی.

۱- قاله ابن الصلاح علی ما ذکره الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۳۱۳.

۲- انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۴.

۳- الدروس ۱: ۴۶۴.

۴- انظر: السرائر ۱: ۶۱۳ و ۵۹۲.

۵- نقله السید العاملی عن ابن ادریس فی المدارک ۸: ۲۶۲.

ص: ۲۶۵

فخّ

ص: ۲۶۶

ص: ۲۶۷

[فخّ]

(۱) فی تاریخ السنجاری: «فی عهد موسی الهادی(۲) بن المهدی، وفی سنهٔ مئهٔ وتسعهٔ وستین ظهر الحسین بن علی بن الحسن المثنی بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام بالمدینهٔ(۳)، ونهب بیت المال وخرج بمن تابعه من جماعته إلی مکّهٔ

۱- فخّ هو الوادی الذی بأصل الثنیهٔ البیضاء فی طریق جدهٔ علی یسار ذی طوی باسفل مکهٔ، وسمی ایضاً وادی الزاهر لکثرهٔ الاشجار والازهار التی کانت فیه قدیماً، واما الیوم فیعرف باسم الشهداء؛ اشارهٔ الی وقعه الحسین بن علی واهل بیته، وهذا الوادی هو من منتزهات مکهٔ، وفیه بیوت ومقاهٍ عامرهٔ، وقصر الملک عبد العزیز یسمی ب «قصر المنصور» اسس عام ۱۳۴۷ ه. هامش اخبار مکهٔ ۱: ۱۹۱.

۲- هو موسی بن المهدی العباسی، ولی الخلافهٔ عاماً واحداً من عام ۱۶۹ إلی عام ۱۷۰ ه.

۳- کان میلاد الحسین عام ۱۲۸ ه وقتل عام ۱۶۹ ه فی یوم الترویهٔ بفخ.

أقوال العلماء فی الحسین بن علی شهید فخ:

قال الشیخ فی رجاله ص ۱۸۲ فی أصحاب الصادق علیه السلام: «الحسین بن علی بن الحسن بن علی بن أبی طالب مدنی».

وفی التعلیقهٔ ۲: ۴۱۹: «آخر دعاهٔ الزیدیهٔ، قتل فی زمن الهادی موسی بن المهدی العباسی، وحُمل رأسه الیه، نقل البخاری النسابهٔ عن الجواد علیه السلام أنه قال: لم یکن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».]

وفی عمدهٔ الطالب ص ۱۸۳: من ولد العابد ابن الحسن المثلث، الحسین بن علی، وهو الشهید صاحب فخ، خرج ومعه جماعهٔ من العلویین زمن الهادی موسی بن المهدی بن المنصور بمکهٔ، وجاء موسی بن عیسی بن علی ومحمد بن سلیمان بن المنصور فقتلاهم بفخ یوم الترویهٔ سنهٔ ۱۶۹، وقیل: سنهٔ ۱۷۰، وحملا رأسه إلی الهادی، فأنکر الهادی فعلهما وامضاءهما حکم السیف فیهم.

وروی أبو الفرج فی مقاتل الطالبیین ص ۲۹۹: «أنّه لما کانت بیعهٔ الحسین بن علی صاحب فخ قال: أبایعکم علی کتاب اللّه وسنهٔ رسوله، وعلی أن یطاع اللّه ولا یعصی، وأدعوکم الی الرضا من آل محمد صلی الله علیه و آله، وعلی أن نعمل فیکم بکتاب الله وسنهٔ نبیه صلی الله علیه و آله، والعدل فی الرعیهٔ، والقسم بالسویهٔ، وعلی ان تقیموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفینا لکم وفیتم لنا، وإن نحن لم نف لکم فلا بیعهٔ لنا علیکم».

قال السید الامین فی أعیان الشیعهٔ ۶: ۹۷: «فی غایهٔ الاختصار: کان الحسین بن علی شهید فخ جواداً عظیم القدر، لحقته ذلهٔ زمن الخلیفهٔ الهادی من أمیر المدینهٔ فخرج علیه. وقال ابن الأثیر: کان الحسین شجاعاً کریماً. وفی البلغهٔ: ممدوح وفیه ذم أیضاً. وروی أبو الفرج فی مقاتل الطالبیین ص ۳۰۲ عن عدّهٔ من رجاله أنهم قالوا: «جاء الجند بالرؤوس الی موسی بن عیسی العباسی وفیها رأس الحسین بن علیّ وعنده جماعهٔ من ولد الحسن والحسین علیهما السلام، فلم یسأل احداً منهم إلّاموسی بن جعفر قال له: هذا رأس الحسین؟ فقال: نعم، انا للّه وانا الیه راجعون، مضی واللّه مسلماً صالحاً صواماً، آمراً بالمعروف ناهیاً عن المنکر، ما کان فی أهل بیته مثله، فلم یجبه بشیء».

ثم قال السید الامین فی أعیان الشیعهٔ: «کأن هذا هو المراد بالمدح الذی ذکر له فی البلغهٔ، ویؤید ما ذکرناه ما جاء من المدح الکثیر

فی حق زید الشهید مع خروجه بالسیف».

وروی المجلسی فی بحار الأنوار ۴۸: ۱۶۱ عن الکلینی فی الکافی بسنده: «انه لما خرج الحسین بن علی المقتول بفخ واحتوی علی المدینهٔ دعا موسی بن جعفر الی البیعهٔ، فأتاه فقال له: یا ابن عمّ لا تکلفنی ماکلفّ ابن عمک عمک أبا عبد اللّه، فیخرج منی ما لا أرید، کما خرج من أبی عبد اللّه ما لم یکن یرید، فقال له الحسین: انما عرضت علیک أمراً،] فإن أردته دخلت فیه وإن کرهته لم أحملک علیه، واللّه المستعان. ثمّ ودّعه، فقال له أبو الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام حین ودّعه: یا ابن عم انک مقتول فأجد الضراب؛ فإن القوم فسّاق یظهرون ایماناً ویسرّون خلافه، وإنا للّه وانّا إلیه راجعون وأحتسبکم عند اللّه من عصبهٔ، ثم خرج الحسین وکان من أمره ما کان، قتلوا کلهم».

وقال السید الامین فی أعیان الشیعهٔ: «أما دعوته الامام الی البیعهٔ فلم تکن بیعته علی انه امام وخلیفهٔ، بل کانت الی ما مر مما ذکره أبو الفرج فأراد ان یتقوی ببیعهٔ الامام له علی ذلک. فلما قال له الامام ما قال، لم یلزمه، وأجابه بکل أدب».

وروی أبو الفرج فی مقاتل الطالبیین ص ۲۹۸ بسنده: ان الحسین قال لموسی بن جعفر فی الخروج، فقال له: انک مقتول فأجد الضرب؛ فإن القوم فسّاق یظهرون إیماناً ویضمرون نفاقاً وشکاً، فإنّا للّه وإناإلیه راجعون، وعند اللّه جل وعز احتسبکم من عصبهٔ.

وروی بسنده: انه رئی موسی بن جعفر بعد عتمهٔ، وقد جاء الی الحسین صاحب فخ وقال: احب أن تجعلنی فی سعهٔ.

ونقل أبو نصر البخاری عن محمد الجواد بن علی الرضا أنه قال: «لم یکن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

وراجع ترجمهٔ الحسین بن علی شهید فخ فی رجال الطوسی: ۲۰۶. تنقیح المقال: ۲: ۶۴. خاتمهٔ المستدرک ۳: ۸۱۰. معجم رجال الحدیث ۸: ۲۷۳. جامع الرواهٔ ۱: ۳۸۲. نقد الرجال: ۱۶۱. مجمع الرجال ۳: ۶۸. مروج الذهب ۲: ۱۸۳.

ص: ۲۶۸

ص: ۲۶۹

لستٍ بقين من ذى القعـدة، فـدخل مكّة ونادى فى الناس: أيّما عبد أتانا فهو حرّ، فأتته عامة العبيد بمكّة، وبلغ الهادى خبره، فكتب إلى محمد بن سـليمان بن على بن عبد اللّه بن العباس يأمره بمحاربته ومدافعته، وكان محمد بن سـليمان قد توجّه إلى الحج فى هذه السنة فى عـدّة من قومه، فعسـكر بذى طوى، وانضمّ إليه من حجّ من جماعتهم وقوّادهم، فلاقاه، فاقتتلا يوم التروية فقتل الحسـين وهو محرم بالفخ، وقتل من أصحابه نحو مئة رجل بفخ- موضع بقرب الزاهر، وحمل رأس الحسين

ص: ۲۷۰

إلى الهادى، فلمّا رآه نحب ولم يعجبه ذلك، وقال: من أيسر ما اجازيكم به أن لا اعطيكم جوائزكم، ومنعهم إياها، وقبر الحسين معروف بفخ يزار، وقد بنى عليه وعلى أصحابه هناك حائط، وبعض أشراف مكّة يدفن أمواته هناك فى تلك المحوطة»(۱).

كذا قاله الطبرى فى حسن السريرة(۲).

ورأيت الصفدى قال فى ترجمة الحسين بن على المذكور بعد ذكر خروجه من المدينة: «وتلقته الجيوش بفخّ وفيها سليمان بن أبى جعفر- وكان أمير الموسم- وموسى بن عيسى على العسكر، وجرى القتال بينهم والتحم، فتفرق عنه أصحابه وبقى فى نفر قليل فقتل، وقتل معه رجلان من أهل بيته عليهم السلام سليمان بن عبد اللّه بن الحسن وعبد اللّه بن اسحاق بن ابراهيم بن حسن، وكان مقدم العسكر رجلًا يقال له: بقطيرا، فلمّا قتل الحسين قطع رأسه وحمل إلى الهادى فلمّا رآه قال: ارفق، فليس برأس جالوت ولا طالوت.

وقالت فاطمة بنت على لأخيها الحسين: واللّه لا أسأل عنك الركبان أبداً، وخرجت معه حتى شهدت قتله، وكانت تعتاد قبره وفى عنقها مصحف، فتبكيه حتى عميت، وتأخر عنه أقوام كانوا بايعوه، فلمّا فقدهم فى المعركة أنشأ يقول شعراً:

۱- قد اهملت هذه المقبرة، ولم تبق بمكة مقبرة غير مقبرة المعلاة. المحقق.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۱۵، ونقل الطبرى بعض ذلك فى حوادث سنة ۱۶۹ فى تاريخه ۱۰: ۳۸- ۳۶، ط/ دار الفكر، سنة ۱۴۱۸ ه.

ص: ۲۷۱

وإنّی لأهوی الخیر سرّاً وجهرهٔوأعرف معروفاً وأنکر منکراً

ویعجبنی المرء الکریم نجارهومن حین أدعوه إلی الخیر شمّرا

یعین علی الأمر الجمیل وإن یریٰفواحش لا یصبر علیها وغیّرا

انتهی کلام الصفدی(۱).

وقال داود بن علی الکاتب وزیر المهدی یرثی الحسین بن علی صاحب فخ:

یا عین جودی بدمعٍ منک منهتنفقد رأیت الذی لاقی بنو حسن

صرعی بفخّ تجرّ الریح فوقهمأذیالها وغوادی دلّح المزن

حتی عفت أعظماً لو کان شاهدهامحمد ذبّ عنها [ثمّ] لم یهن

ما ذا یقولون والماضون قبلهمعلی العداوهٔ والشحناء والإحن

ما ذا یقولون إن قال الرسول لهمما ذا صنعتم بنا فی سالفِ الزمن(۲)

وروی ابوالفرج الاصبهانی فی مقاتل الطالبیین باسناده إلی النبی صلی الله علیه و آله: «...

فلما انتهی رسول اللّه صلی الله علیه و آله إلی فخ صلّی بأصحابه صلاهٔ الجنائز، ثم قال: یقتل ها هنا رجل من اهل بیتی فی عصابهٔ من المسلمین ینزل لهم بأکفان وحنوط من الجنّهٔ، تسبق أرواحهم إلی الجنّهٔ أجسادهم»(۳)، انتهی.

۱- منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۱۱۶- ۱۱۷.

۲- مقاتل الطالبیین: ۳۸۵، ط/ الاعلمی، سنهٔ ۱۴۰۸ ه، وبذیلها:

لا الناس من مضرٍ حاموا ولا غضبواولا ربیعهٔ والأحیاء من یمن

یاویحهم کیف لم یرعوا لهم حرماًوقد رعی الفیل حق البیت ذی الرکن

۳- مقاتل الطالبیّین: ۳۶۶، ط/ الاعلمی، سنهٔ ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۷ م.

ص: ۲۷۲

وكان الحسين بن على هذا كريماً شجاعاً مفضالًا، وفد على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرّقها على الناس ببغداد والكوفة، وخرج لا يملك ما يلبسه إلّا فروة لبس تحتها قميصاً، كذا قال الفاسى(۱)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۱۷- ۱۱۹. وانظر شفاء الغرام ۲: ۱۷۹- ۱۸۰.

ص: ۲۷۳

قرن المنازل

ص: ۲۷۴

ص: ۲۷۵

[قرن المنازل]

بسم اللّه الرحمن الرحیم، الحمد للّه وسلامه علی عباده الذین اصطفی

قال فی القاموس فی مادهٔ «قرن»: «القرن: الروق من الحیوان وموضعه من رأسنا أو الجانب الأعلی من الرأس. جمع قرون، والذؤابهٔ أو ذؤابهٔ المرأهٔ والخصلهٔ من الشعر، وأعلی الجبل، جمع قران، ومن الجراد: شعرتان فی رأسه، وغطاء للهودج، وأوّل الفلاهٔ، ومن الشمس: ناحیتها أوأعلاها أو أوّل شعاعها، ومن القوم: سیدهم، ومن الکلأ: خیره أو آخره أو أنفه الذی لم یوطأ.

قال: والجبل الصغیر، أو قطعهٔ تنفرد من الجبل، جمع قُرون وقِران، قال:

ومیل واحد من الکحل، والمرّهٔ الواحدهٔ، وجبل مطلّ علی عرفات، والحجر الأملس النقی، ومیقات أهل نجد، وهی قریهٔ عند الطائف، أو اسم الوادی کلّه.

وغلط الجوهری فی تحریکه، وفی نسبهٔ اویس القرنی إلیه»(۱).

وقال فی «ثعلب»: «وقرن الثعالب: قرن المنازل، میقات نجد»(۲)، انتهی.

۱- القاموس المحیط ۴: ۳۶۴-/ ۳۶۵.

۲- القاموس المحیط ۱: ۱۶۳.

ص: ۲۷۶

وقال الفیومی فی المصباح المنیر: «وقرن- بالسکون أیضاً- میقات أهل نجد، وهو جبل مشرف علی عرفات، ویقال له: قرن المنازل وقرن الثعالب. وقال الجوهری: «هو بفتح الراء، وإلیه ینسب اویس القرنی(۱)، وغلّطوه فیه وقالوا:

قرن بالفتح- قبیلة بالیمن [یقال لهم: بنو قرن](۲)، واویس منها، والصواب فی المیقات: السکون، وعلیه قول عمر بن ابی ربیعة:

ألم تسأل الربع أن ینطقابقرن المنازل قد أخلقا(۳)

وقال فی النهر: «وقرن بفتح- القاف وسکون الراء- جبل مطلّ علی عرفات، لا خلاف فی ضبطه بهذا بین رواة الحدیث واللغة والفقه وأصحاب الأخبار وغیرهم، وغلّط الجوهری انّه بفتح الراء وفی قوله: إنّ اویساً منسوب إلیه، کذا فی تهذیب الاسماء واللغات لأهل الیمن والحجاز ونجد وتهامة والطائف»(۴)، انتهی.

وقال فی البحر: «وقرن- بفتح القاف وسکون الراء- هو جبل مطلّ علی

۱- صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

۲- من المصدر.

۳- المصباح المنیر: ۵۰۱.

۴- البحر الرائق ۲: ۵۵۵، وانظر حاشیة رد المختار لابن عابدین ۲: ۵۲۲.

ص: ۲۷۷

عرفات، بینه وبین مکهٔ نحو مرحلتین، قال: وهو میقات أهل نجد».

وفی حاشیهٔ البحر: «فائدهٔ: قوله: مطلّ علی عرفات. أقول: لیس المطلّ علی عرفات هو المیقات، بل غیره، قال فی القاموس فی هذه المادهٔ: و جبل مطلّ علی عرفات، والحجر الأملس النقی، وموقات أهل نجد، وهی قریهٔ عند الطائف، أو اسم الوادی کلّه»(۱)، انتهی، ولیس للمیقات إطلال علی عرفهٔ کما یعلم ذلک من شاهد ما هنالک، ولعلّ المراد بالمطلّ الجبل الصغیر الکائن بها، المعروف الآن بالقرین»، انتهی ما وجد علی هامش البحر من کلام محمد عبد الغنی(۲).

ورأیت علی هامش کتاب عبد الغفّار المعزی کلاماً هذا نصّه: «قوله: وهو جبل مطلّ علی عرفات، انتهی. لیس هذا الجبل المیقات، بل المیقات وادٍ یقال له:

قرن المنازل وقرن الثعالب، فیه حصون ودور ومزارع، وأکثر فواکه مکهٔ منه، بینه وبین عرفات أودیهٔ وجبال، ومن توهّم أنّه المطلّ فمن حیث الاشتراک؛ لأنّ بعرفات جبلًا یقال له: القرن، معروف عند غالب أهل مکّهٔ ومن حولها ومن ألمّ بها، قال فی القاموس فی مادهٔ «ق ر ن»: وجبل مطلّ علی عرفات والحجر الاملس وموقات أهل نجد، وهی قریهٔ عند الطائف، أو اسم الوادی کلّه»(۳)، وقال البرجندی فی شرح النقابهٔ: «والقرن جبل مدوّر أملس کأنّه بیضهٔ، مشرف علی عرفات، کذا قاله البیضاوی فی شرح المصابیح»(۴)، انتهی.

وفی شرحٍ جدیدٍ للکنز مسمّیً بتوفیق الرحمان: «وقرن لأهل نجد، وهو جبل مطلّ علی عرفات»(۵).

۱- انظر القاموس المحیط ۱: ۱۶۵.

۲- لایوجد کتابه لدینا.

۳- القاموس المحیط ۱: ۱۶۵.

۴- لایوجد لدینا، وورد مفاد ما قاله البرجندی فی الدر المنضود: ۷۵.

۵- لایوجد الکتاب لدینا.

ص: ۲۷۸

وفی وسیط الأقوال مختصر البسیط المسمّی بتوفیق الرحمان: «وقرن لأهل نجد، وهو جبل علی مرحلتین من مکّة»(۱).

وقال القوهستانی فی شرح النقایة: «ونجد اسم لعشرة مواضع مرتفعة بین الیمن وتهامة وهما أعلاها، والعراق والشام أسفلها، وأوّلها من ناحیة الحجاز:

ذات عرق کما فی تقویم البلدان، قرن بالتحریک کما فی الصحاح»(۲) وفیه: أنّه بالسکون وهو جبل مشرف علی عرفات، کما فی المغرب، لکن نقل القاضی عیاض ان المتحرک: الطریق، والساکن: الجبل، وهو علی مرحلتین من مکّة کما فی فتح الباری»(۳).

وفی شرح المناسک للشیخ فیض اللّه الحنفی: «وقرن- بفتح القاف وسکون الراء- فی القاموس: وهی قریة عند الطائف أو اسم الوادی کله، أو جبل مطلّ علی عرفات(۴) [بینه بین مکّة نحو مرحلتین لأهل نجد الیمن]، والنجد: ما أشرف من الأرض، والطریق الواضح المرتفع، وما خالف الغور أی تهامة وقد یضمّ جیمه، مذکّر، أعلاه تهامة وأسفله العراق والشام»(۵).

۱- لایوجد کتابه لدینا.

۲- صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

۳- راجع فتح الباری ۳: ۳۰۵ ونقله عن القاضی عیاض فی هامش صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

۴- القاموس المحیط ۴: ۳۶۵، و ۱: ۶۴۰ ۲: ۲۴۴- ۲۴۵.

۵- لایوجد لدینا.

ص: ۲۷۹

ونجد الحجاز، ونجد تهامهٔ والحجاز- بكسر الحاء والجيم والزاء المعجمتين- مكّهٔ والمدينهٔ والطائف، سميت به؛ لأنّها حجزت بين نجد وتهامهٔ، أو بين نجد والصراهٔ، ولأنّها احتجزت بالحرار الخمس: حرهٔ بنى سليم وراقم وليلى وشودان والنار. والحجز: المنع والفصل- كما فى القاموس- والمراد هنا من الحجاز المعنى الثالث»(۱)، انتهى.

قال فى القاموس: «والطائف بلاد ثقيف فى وادٍ، أوّل قراها: لقيم، وآخرها الوهط؛ سميت بذلك لأنّها طافت على الماء فى الطوفان، أو لأنّ جبرئيل عليه السلام طاف بها على البيت، أو لأنّها كانت بالشام فنقلها اللّه إلى الحجاز بدعوهٔ ابراهيم، أو لأنّ رجلًا من الصَّدِف أصاب دماً بحضرموت ففرّ الى وجّ وخالف مسعود بن معيتب وكان له مال عظيم، فقال: هل لكم ان أبنى طوفاً عليكم يكون لكم ردءاً من العرب؟ فقالوا: نعم، فبناه. أو هو الحائط المطيف به»(۲).

وقال الشيخ عبدالقادر بن على الفاكهى الشافعى المكى فى تاريخ الطائف المسمّى بعقود اللطائف فى محاسن الطائف، فى جملهٔ تعداد قرى الطائف قال:

«ويسمّى قريته قريهٔ الثغر، وتعرف بقريهٔ الطائف حديثاً وبقريهٔ السوق قديماً، وفيها حصنٌ قديم جاهلى، جدّد ثم خرب، وبقربه آثار ومدينهٔ كبيرهٔ قديمهٔ جاهليّهٔ معروفهٔ بمدينهٔ الحجاج»(۳).

۱- شرح المناسك لايوجد لدينا، وأما استشهد به فينظر فى القاموس المحيط ۴: ۳۶۵ و ۱: ۶۴۰ و ۲: ۲۴۴-/ ۲۴۵.

۲- القاموس المحيط ۳: ۲۴۷.

۳- لايوجد لدينا.

ص: ۲۸۰

وقال فی اجمال القری: «وعدّة قری وادی قرن خمسة، ثمّ ذکر فی التفصیل، قال: وأما قری قرن الذی فیه المیقات الشرعی: فالصهبة والدار البیضاء وام الطبر وبزع، وبلح بساتین هذه القریة فی غایة الکثرة، فإذا أثمرت فی عام کان لا نظیر لها فی کثرة الأعناب وحسنها وتعدّی نفعها إلی الحرم المکی»(۱)، انتهی.

[و] قد ذکرنا فی وجه تسمیة الوادی بوادی قرن وجوهاً ثم لاح لنا من مشاهدة ما هنالک من الجبال وجه آخر أظنّ أنّه أقرب ممّا ذکر، وهو أنّ قرناً فی الأصل اسم لجبل هناک یسمّی الآن بالجلة، وهو أعلی جبل فی تلک الدیار، والصفات التی ذکروها لقرن من کونه جبلًا منفرداً ألمس، کالبیضة فی تدویره، مطلّاً علی عرفة، بینه وبین مکّة مرحلتان، موجودة فیه.

وهو فی صدر الوادی ومصبّه الکلّی، وربما أتاه من نواحیه الشیء الیسیر لکن لا یعظم السیل الّا من جهته، ولا یستسقی الوادی ولا تعظم المنفعة الّا منه، ومحل هذا الجبل میسرة الهدی للآتی من الطائف إلی مکّة.

وهذا المحل أعلی موضع هناک وأنجده، فإنّ هذا النجد نجد الطائف لم یزل یرتفع من نواحیه حتی ینتهی إلی محل هذا الجبل. وماذکروه انّه جبل صغیر فهو صحیح أیضاً؛ فإنّ الجبل لیس بالعظیم غیر أنّه لارتفاع محلّه وإشرافه مرتفع علی جمیع ما هنالک من الاراضی والجبال، مشرف علی سائر جهاته من الیمانیة

۱- عقود اللطائف لایوجد لدینا.

ص: ۲۸۱

والشامية والشرقية والغربية، وأنّ بحر جدّة يرى منه، الّا أنّه ظاهر مطلّ على عرفة وتهامة وعرفة واعلامها ومسجد نمرة يرى منه، بل من أصل الجبل، على ما أخبر به جماعة من أهل تلك الديار والساكنين قريباً منه من أهل الغديرين والاعمق وغيرهما، غير أنّ القرن لكونه تحت جبل المشعر، لا يرى منه، فعلى هذا وجه تسمية بقرن ظاهر، وتسمية الوادى باسمه كما هو عادة العرب تسمية الوديان بما فيها أو عليها من الآبار والجبال، وكونه مبدأ الوادى وصدره، وانّ منه مسيله.

وليس ينافيه تسميته الآن بالجبلة؛ فان الأسماء قد تتغير بتطاول الازمنة وتمادى الدهور، ولم أجد هذه التسمية فى كتب اللغة، غير أنّ صاحب القاموس ذكر أن فى بلاد مصر جبلًا يسمّى الجبلان(۱) أم الجبابل، وأنّ جبل عرفة المسمّى بقرين يسمى جبلًا أيضاً، ولعلّ أن جبلان أم الجبابل هو الجبلة المشرف على جبل الذى هو جبل عرفة.

لطيفة: ذكر العلّامة الباعونى أنّه كتب لوالده يسأله عن تعليل ملوحة زمزم فأجابه وذكر ذلك فى أبيات:

سألت أبا العباس والدى الذىعلى فهمه فى المشكلات يعوّل

فقلت اطال اللّه عمرك فى الورىوأبقاك فى غربة الخير موصل

تفكّرت يا مولاى فى بئر زمزمبمكّة بئر فخرها لا يمثل

وفى كون ما فيها من الماء مالحاًعلى أنّها من سائر الأرض أفضل

۱- القاموس المحيط ۳: ۵۹۵.

ص: ۲۸۲

وقلت له هل من جواب مبيّنوهل عندكم فيه مقال فينقل

فقال أمد اللّه فى عمره عل- ى البديهة قولًا للجواهر يخجل

نعم عندنا فيه جواب وإنّه لك- السحر أو كالدرّ أو هو أمثل

جواباً غدا مثل النسيم لطافةأزال عن الافهام ما كان يشكل

فلاتعجبوا منه فذلك ظاهركشمس الضحى يبدو لمن جاء يسأل

فمكّة عين(۱) الأرض والعين ماؤها

كما قد علمتم مالحاً ليس يجهل

من السنجارى(۲).

۱- وجاء فى هامش النسخة هنا ما يلى:

مكّة عين الأرض قد أصبحتوالحجر الأسود انسانها

وماؤها المالح فى زمزموكلّ عين هكذا شأنها

لمحرّره بديهة، ويمكن نظم هذا المعنى بأحسن من هذا ولكن الوقت لم يسع لذلك.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۶- ۴۱۷.

ص: ۲۸۳

المواضع الشريفة فى مكّة

اشارة

ص: ۲۸۴

ص: ۲۸۵

[البيوت الشريفة فی مكة]

فائدة: أفضل محلّ بالحرم- بعد المسجد الحرام- دار خديجة بنت خويلد رضی اللّه عنها، وهو بجانب مولد فاطمة عليها السلام، وهو بزقاق الحجر على يمين الذاهب إلى المسجد الحرام، وإلى جانبه محل يقال له: قبّة الوحی، ويحيط بالجميع جدار فيه باب ينزل منه إلى هذه الأماكن.

الأوّل: ممّا يلی يمين الداخل هو مولد فاطمة، وبجنبه بيت خديجة، وإلى جانبه قبة الوحی، وله زيت معيّن من زيت الحرم يسرج بها قناديل ثمة، وله خادم بمعلوم معيّن ومدرّس، وتبيضّ المعمارية الواردة بهذا المحل إذا احتاج إلى التبييض»، للسنجارى(۱).

أخشبا مكة:

أبوقبيس شرقاً وأبوالحارث غرباً فی صوب قيقعان.

ذكر السنجارى بعضهم فی مكّة المشرّفة:

هنيئاً لمن زار بيت التقیحطّ عن النفس أوزارها

فإنّ السعادة محفوفةبمن جاور مكّة أو زارها(۲)

وحكی عن الزمخشری أنّه قال:

أنا الجار جار اللّه مكّة مركزیومضرب أوتادی ومعقد أطنابی

وما كان الّا زورة نهضتی الیبلاد بها أوطار أهلی وأحبابی

فلمّا قضت نفسی وللّه درّهالبانة وارٍ زندها غير هيّاب

كررت إلى بطحاء مكة راجعاًكأنّی ابو شبلين كرّ الى غابِ

فمن يلق فی بعض القريات رحلهفام القرى ملقی رحابی ومنسابی

اذا التصقت فی آخر الليل لبتیبمتلزم الأبرار من اين ذا الباب

أو التصقت بالمستجار أو التقتعلى الركن اجفانی بسيح وتسكاب

فقل لملوك الارض تلهوا وتلعبوافذلك لهوی ماحييت وتلعابی

انتهی(۳).

[و] لصاحب القاموس فی الحجر الأسود:

للحجر الأسود سرّ سریفكر البری فی بحره غاطسا

وصح ما قالوا وقلت فقدأضحی لقلب الناس مغناطسا(۴)

قال السنجارى: «قيل: ان الياس بن مضر اول من وضع للناس الحجر، ای الحجر الأسود بعد الغرق»(۵)، انتهی.

المواضع التى صلّى فيها النبى صلى الله عليه و آله حول الكعبة

قال ابن ظهيرة: «وبيانها ملخصه مما نقله الفاسى عن القرى للمحب [الطبرى] مع زيادة أدلّة:

الأوّل: خلف المقام؛ لخبر جابر: «أنّه جعل المقام بينه وبين البيت، وتلا قوله تعالى: «واتخذوا»(۶) الآية، ثم صلّى ركعتين».

الثانى: تلقاء الحجر الأسود عند حاشية المطاف، كما فى النسائى من حديث المطلب بن أبى وداعة.

الثالث: قريباً من الركن الشامى مما يلى الحجر- بالسكون- كما فى سنن أبى داود من حديث عبد اللّه بن السائب.

الرابع: عند باب الكعبة كما فى تأريخ الأزرقى من حديث ابن عباس: «أمّنى جبرئيل عند باب الكعبة مرتين». قال الفاسى: ويحتمل ثلاثة وجوه: تجاه الباب، والحفرة المرخّمة التى عن يمين الباب، والملتزم الذى عن يساره، واستقرب الأوّل من لفظ الحديث. وحكى عن عزّ الدين بن عبد السلام والشيخ أحمد بن موسى بن العجيل: أنّه الحفرة المذكورة. قال ابن جماعة بعد حكاية ذلك عن ابن سلام: «ولم أر ذلك لغيره، وفيه بعد، ولو صحّ لنبّهوا عليه بالكتابة فى

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۴- ۳۰۵.

۲- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

۳- البقرة: ۱۲۵.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۴- ۳۰۵.

۵- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

۶- البقرة: ۱۲۵.

ص: ۲۸۶

ص: ۲۸۷

ص: ۲۸۸

الحفرة، ولما اقتصروا فیها علی ذکر من أمر بعمل المطاف»(۱).

الخامس: مقابل الرکن الغربی مستدبر الباب المعروف الیوم بباب العمرة، کما فی مسند أحمد وسنن أبی داود وغیرهما من حدیث المطلب بن أبی وداعة: أنّه رأی النبی صلی الله علیه و آله یصّلی مما یلی باب بنی سهم والناس یمرون من بین یدیه».

وباب بنی سهم هو باب العمرة.

السادس: فی وجه الکعبة، کما فی الصحیحین من حدیث اسامة بن زید أنّه:

«لمّا خرج من البیت صلّی قبل البیت رکعتین، وقال: هذه القبلة»، وهذا یحتمل اتحاده مع الرابع، وظاهره وسط الجدار علی استدبار المقام.

السابع: بین الرکنین الیمانیین، ذکره ابن اسحاق فی سیرته فی قصة طویلة. قال الفاسی: ولم یبیّنه المحب(۲)، وظاهره أنّه وسط الجدار عند الرخامة التی هی فی الوسط کما نقله ابن سراقة.

الثامن: فی الحجر، کما فی الصحیح: «بینا النبی صلی الله علیه و آله یصلّی فی حجر الکعبة اذ أقبل عقبة بن أبی معیط... الحدیث».

قال المحب: ولا یبعد أن یکون تحت المیزاب کما فی حدیث ابن عباس:

«صلّوا فی مصلّی الأخیار»، وفسره بما تحت المیزاب، وهو صلی الله علیه و آله سید الأخیار(۳)، انتهی ملخّصاً.

قال ابن ظهیرة فی جامعه: «أخرج الفاسی رحمه الله عن بعض مشایخ مکّة المتقدمین ان للنبی صلی الله علیه و آله مصلّی بین الحفرة المرخّمة وبین الحجر- بسکون الجیم- عند الحجر المشوبر الذی یقال له: المقام المحمدی، وأنّ من دعا عنده بهذا الدعاء: یا واحد یا واحد یا ماجد یا ماجد یا برّ یا رحیم یا غنی یا کریم، أتمم علیّ نعمتک وألبسنی عافیتک، استجیب له. ثم قال: والحجر المشوبر الذی هو علامة لهذا المصلّی لا یعرف الآن، والحفرة قد سبق ذکرها، وهذا المصلّی هو الموضع الذی ذکره المحب؛ اذ لیس بینها وبین الرکن الشامی مصلّی للنبی»(۴)، انتهی.

۱- العبارة منقولة بالمعنی، انظر الجامع اللطیف: ۱۳۸.

۲- ۲ الجامع اللطیف: ۱۳۷-/ ۱۳۹.

۳- ۳

۴- الجامع اللطیف: ۱۴۳.

ص: ۲۸۹

الموضع الذى صلى فيه آدم عليه السلام

فعن الازرقى: «انّه صلّى تجاه الكعبة، وفى رواية اخرى: تجاه باب الكعبة(۱)، ونقل الفاسى فى شفائه عن ابن سراقة أنّه قال: «ومن باب الكعبة إلى مصلّى آدم حين فرغ من طوافه وأنزلت عليه التوبة، وهو موضع الخلوق من أزار الكعبة أرجح من تسعة أذرع، وهناك كان موضع مقام ابراهيم عليه السلام، وصلّى النبى صلى الله عليه و آله عنده ركعتى طوافه، وبين مصلّى آدم عليه السلام والركن الشامى ثمانية أذرع»(۲)، انتهى.

قال الفاسى: «وقد تحرّر لى ممّا ذكره ابن سراقة فى ذرع ما بين الركن الشامى ومصلّى آدم أن يكون مصلّى آدم ظنّاً بقرب الحفرة المرخّمة التى فى وجه الكعبة، بحيث يكون منه إلى الحفرة ثلاثة أذرع، الّا ثلثاً

۱- انظر أخبار مكّة ۱: ۴۴.

۲- شفاء الغرام ۱: ۲۲۰.

ص: ۲۹۰

بالحديد»(۱)، انتهى.

قال ابن ظهيرة: «وفى رواية لابن أبى الدنيا: أنّ صلاة آدم إلى جانب الركن اليمانى»(۲)، انتهى.

۱- نقله ابن ظهيرة نصاً فى الجامع اللطيف: ۱۴۳-/ ۱۴۴، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۲۰.

۲- الجامع اللطيف: ۱۴۴.

ص: ۲۹۱

الملاحق

اشارة

ص: ۲۹۲

ص: ۲۹۳

[جهات المصلين إلى القبلة]

قال ابن ظهيرة في جامعه: «فصل: بيان جهات المصلّين إلى القبلة من سائر الآفاق ملخصاً مما ذكره العزّ بن جماعة في دائرة بحذف الكواكب:

۱- فجهة مصر وصعيدها الأعلى وسواحلها السفلى- اسوان واسنا وقوص والفسطاط والاسكندريّة والاكيدم والمحلّة ودمياط وبلبيس وبرقة وطرابلس وصفد وساحل المغرب والاندلس وما كان على سمته-: مابين الغربي والميزاب.

۲- وجهة جانب الشام الغربي ووسط غزّة والرملة وبيت المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين وعكا وصيدا وما إلى ذلك من السواحل وما على سمته، وهي من قبل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربي.

ص: ۲۹۴

۳- وجهة الشام كلّها غير ما ذكر- وهى: حمص وحماة وسلميّة وحلب ومنبج حرّان وميافارقين وما والاها من البلاد وسواحل الروم-: ما بين الميزاب والركن الشامى، موقفهم موقف أهل المدينة ودمشق، لكنهم يتياسرون شيئاً يسيراً، والجهة شاملة للجميع.

۴- وجهة الرها والموصل وملطية وسميشاط وسنجار والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت ذلك إلى القبلة: من الركن الشامى إلى مصلّى آدم عليه السلام العلامة فى جعل القطب على الأذن اليمنى(۱).

۵- وجهة الكوفة وبغداد وحلوان والقادسيّة وهمدان ونيسابور وخراسان ومرو وخوارزم وبخارى وفرغانة والشاش وما كان على سمت ذلك: مابين مصلى آدم عليه السلام إلى قرب باب الكعبة.

۶- وجهة البصرة والأهواز وفارس وكرمان وأصبهان وسجستان وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك: من باب الكعبة إلى الحجر الأسود.

۷- وجهة بلاد الصين والهند والمهرجان وكابل والمهديان والتتار والمغل وقندهار وماوالاها وما كان على سمتها: من الركن الأسود إلى دون مصلّى النبى عليه السلام.

۸- وجهة بلاد الهند وجنوب بلاد الصين وأهل التهايم والسند والبحرين وما

۱- ما بين الشارحتين لم يرد فى المصدر.

ص: ۲۹۵

والاها وما كان على سمتها: من دون مصلّى النبى عليه السلام إلى ثلثى هذا الجدار.

۹- وجهۀ اليمن بأسره ظفار وحضرموت وصنعاء وعمان وصعدۀ والشحر وسبأ وما والاها وما كان على سمتها: من دون الركن اليمانى بتسعۀ أذرع أو سبعۀ(۱) إلى الركن اليمانى.

۱۰- وجهۀ الحبشۀ والزنج ويلع وأكثر بلاد السودان وجزائر فرسان وماوالاها من البلاد وكان على سمتها: من الركن اليمانى إلى ثلث الجدار، وهو آخر الباب المسدود.

۱۱- وجهۀ جنوب بلاد البجاۀ ودهلك وسواكن وبلاد البُلين والنوبۀ إلى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمته من بلاد السودان وغيرهم إلى البحر المحيط:

من دون الباب المسدود إلى ثلثى الجدار.

۱۲- وجهۀ شمال بلاد البجاۀ والنوبۀ وأوسط المغرب من جنوب الواحات إلى بلاد افريقيۀ وأوسط بلاد البربر وبلاد الجريد إلى بحر المحيط، وهى جهۀ جدّۀ وعيذاب وجنوب أسوان: من دون الركن الغربى بثلث الجدار إلى الركن الغربى.

انتهى ما لخص من الدائرۀ.

۱- لم يرد «تسعۀ اذرع» فى المصدر، وفيه: بسبعۀ أذرع.

ص: ۲۹۶

وهذه الجهات المذكورة هى من حيث الجملة، ومن أراد التحرير فى الاستقبال كما ينبغى فيلراجع كتب الميقات وما وضع لذلك من الآلات يقف على المراد واللّه أعلم»(۱).

۱- الجامع اللطيف: ۱۴۴-/ ۱۴۶.

ص: ۲۹۷

[نبذة من حياة النبى صلى الله عليه و آله]

قال السنجارى: «فلما تمّ لُامّه شهران من حملها توفى عبد اللّه، وقيل: بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهراً، وقيل: بسبعة أشهر، وقيل: بشهرين، وكان عبدالمطلب قد بعثه يمتار له مع قريش فرجع ضعيفاً معهم، فتخلف بيثرب عند أخواله من بنى النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، فلما قدم أصحابه مكّة أخبروه بذلك، فبعث له الحرث فوجده قد توفى، ودفن فى دار التابعة. كذا فى المواهب»(۱).

قال الشامى فى سيرته: «والتابعة: بالتاء المثناة من فوق فباء موحدة فعين مهملة»(۲)، وقيل: «توفى بالابواء بين مكّة والمدينة»(۳).

وذكر الحافظ العلائى فى مولده: «انّه كان سنّه لما حملت منه امّه ثمانية عشر

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۲، وانظر حياة عبدالله والد النبى صلى الله عليه و آله فى تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۰.

۲- سبل الهدى والرشاد ۱: ۳۳۲.

۳- انظر السيرة الحلبية ۱: ۵۰، ط/ دار احياء التراث- بيروت، د. ت.

ص: ۲۹۸

سنة، وقيل: سبعة وعشرون، وقيل: كان عمره يوم تزوّج ثلاثين سنة، وقيل:

سبعة عشر، واللّه أعلم.

وورث صلى الله عليه و آله من أبيه خمسة أجمال وقطعة من الغنم، وامّ أيمن بركة الحبشية وشقران- بضمّ الشين- الحبشى فأعتقهما صلى الله عليه و آله(۱)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۴.

ص: ۲۹۹

[ایمان آباء النبی صلی الله علیه و آله]

(۱) قال المسعودی: «بعث النبی صلی الله علیه و آله لستة آلاف ومئة وعشرین سنة من هبوط آدم، وقال بعضهم: ومئة وعشرین سنة»(۲)، قاله السنجاری.

فائدة: الذی علیه المحققون أنّ أبویه- أی النبی صلی الله علیه و آله- من الناجین ولیسا فی النار؛ لموتهما قبل البعثة، ولا تعذیب قبلها بنصّ: «وما کنّا معذّبین حتی نبعث رسولًا»(۳) ولأنّهما لم یثبت عنهما شرک، بل کانا علی دین الحنیفة- دین ابراهیم علیه السلام- کما قال الفخر الرازی(۴)، بل قیل: إنّ اللّه أحیاهما له وآمنا به، وقد ألّف العلّامة السیوطی وغیره مؤلفات فی ذلک جزاهم اللّه خیراً، قال الجلال فی المسالک، بعد سابق کلام فثبت أنّ آباءه صلی الله علیه و آله من عهد ابراهیم علیه السلام إلی عمرو بن لحی، کلهم مؤمنون بیقین، ثم أورد آیات وأحادیث إلی أن قال: «فتحصّل من

۱- العنوان زیادة منا.

۲- راجع التنبیه والاشراف: ۱۸۲.

۳- الاسراء: ۱۵.

۴- نقل ذلک فی هامش البحار ۱۵: ۱۱۸ عن السیوطی من مسالک الحنفاء: ۱۷ وعن‌الفخر الرازی من کتابه اسرار التنزیل.

ص: ۳۰۰

هـذا: أنّ آباءه كلهم على دين ابراهيم عليه السـلام، وولـد كعب بن مرة الظاهر أنّهم كانوا كـذلك؛ لأنّ أباه أوصاه بالايمان، وقد بقى بينه وبين عبدالمطلب كلاب وقصىّ وعبد مناف وهاشم لم أظفر فيهم بنقل لا كذا ولا كذا»(۱)، انتهى.

وقال العلّامة ابن حجر فى شرح الهمزية عند قوله:

لم تزل فى ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء

لـك أن تأخـذ من كلام الناظم الـذى علمت أنّ الأحاديث صـرّحت به لفظاً فى أكثره وسـمى فى كلّه: أنّ آباءه عليه السـلام من آدم وحوا ليس فيهم كـافر؛ لأنّ الكافر لا يقال فيه: مختار ولا طاهر ولاكريم، بل: «انّما المشـركون نجس»[(۲) وأيضاً قوله تعالى: «وتقلّبك فى الساجدين»(۳) على أحد التفاسير أنّ المراد من ساجد إلى ساجد»(۴)، انتهى من السنجارى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۴- ۴۲۶.

۲- التوبة: ۲۸.

۳- الشعراء ۲۱۹.

۴- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۶.

ص: ۳۰۱

عمر الدنيا

فائدة:

نقلت من خط شيخ مشايخنا العلّامة الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى ما نصه: «نقل بعض المؤرخين أنّ تاريخ الدنيا من لدن آدم عليه السلام إلى طوفان نوح ألف عام، ومن الطوفان إلى زمن ابراهيم ألف ومئة عام، ومن زمن ابراهيم عليه السلام إلى زمن موسى ألف عام، ومن زمن موسى عليه السلام إلى زمن عيسى عليه السلام [خمسمئة عام، ومن زمن عيسى عليه السلام](۱) إلى زمن نبينا صلى الله عليه و آله خمسمئة عام، ومن الهجرة إلى عامنا [هذا](۲) الذى هو ألف ومئتى(۳) سبعمئة عام، بدليل عليه السلام عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة، وبعثت فى اليوم السادس، وقال تعالى: «انّ يوماً عند ربك كألف سنة ممّا تعدّون»(۴) هذا تقريباً. والتحقيق إنّ: «علمها عند ربى فى كتاب لا يضلّ ربّى ولا ينسى»(۵)، انتهى للسنجارى(۶).

۱- الزيادة منا.

۲- من المصدر.

۳- كذا فى الأصل.

۴- الحج: ۴۷.

۵- طه: ۵۲.

۶- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۷۳- ۲۷۴.

ص: ۳۰۲

وفيه أيضاً: «وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومئتين وأربعين سنة، وبين مولد ابراهيم عليه السلام والهجرة النبوية ألفان وثمانمئة وثلاث وسبعين سنة، والاختلاف فى ذلك كثير، قاله العليمى فى تاريخ القدس»(۱)، انتهى.

ابن ظهيرة قال: «ويروى أنّ قبر حوّاء بجدة، واللّه أعلم، قال: روى الفاكهى عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: مكّة رباط وجدّة جهاد. وظاهر هذا الحديث لايلائم ما قالوه: إنّ عثمان حوّل ساحل مكّة من الشعيبة إلى جدّة، وكذا ما قالوه: إنّه ذكر عن ابن حيرانة رأى بجدّة أثر سور محدق بها، وأن بها مسجدين ينسبان الى عمر بن الخطاب»(۲)، انتهى.

۱- منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۷۲- ۲۷۳.

۲- الجامع اللطيف: ۸۱ و ۸۲.

ص: ۳۰۳

[الختام]

هـذا آخر ما وجـد بخطّ المرحوم المبرور، المسـتقر فی دار الرحمـة والسـرور، العالم الربانی، والحبر الصـمدانی، آیـة اللّه فی العالمین، السـید السـند، والرکـن المعتمـد، التقی النقیّ، الألـمعیّ اللـوذعیّ، السـید مهـدی الطباطبـائی الملقّب ببحر العلـوم، أعلی اللّه درجته فی الجنان، وألبسه ثوب المغفرة والرضوان.

وقـد حرّره وسـطره امتثالًا لأمر العالم العلّامة والفاضل البحر الفهامة الکریم بن الکریم والعالم بن العالم، الذی فضائله لا تعدّ، وفواضـله لاتحصی، جناب الشیخ عباس نجل الأجلّ الأکرم الشیخ علی، نجل شیخنا الأعظم الأکبر جعفر النجفی طاب ثراهما.

وقـد وقـع الفراغ منه یوم الأحـد السـادس من شـهر اللّه رجب المرجب من سـنة ۱۲۹۵ ه، وأسـأل اللّه العفـو والغفران، والحمـد للّه أوّلًا وآخراً.(۱)

هوامش

۱- السید محمد مهدی بحر العلوم، تحفة الکرام فی تاریخ مکة وبیت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق.

ص: ۳۰۴

[۱] (۱) ومراده بان جده احمد هو النبی صلی الله علیه و آله، وأما ان والده مالکی، انّ والده مالک له؛ طبقاً لحدیث:« أنت ومالک لأبیک»، وأما ان دینه شافعی فهو أنّ دینه هو الذی سوف یشفع له فی یوم القیامة، وکما أنّ اعتقاده هو بالدین الحنیف وهو الاسلام، وانّه یقول بالشفاعة فی یوم القیامة، وانّ الحق دائماً مع سنة رسول اللّه المنضمّة إلی روایات اهل البیت علیهم السلام.

[۲] (۱)« السید بحر العلوم» ضمن سلسلة« دیدار با ابرار»(لقاء مع الأبرار: ۶): ۳۸- ۴۰.

[۳] (۱) یطلق البیت علی ما یقارب السطر الواحد من الکتابة.

[۴] (۱) فهرس التراث ۲: ۱۰۰.

[۵] (۱) تحفة العالم: ۱۳۶.

[۶] (۲) الفوائد الرضویة: ۶۷۰.

[۷] (۱) رجال السید بحر العلوم ۱: ۱۱۶-/ ۱۱۷.

[۸] (۲) رجال السید بحر العلوم ۱: ۴۹.

[۹] (۱) البقرة: ۱۲۵.

[۱۰] (۱) فی هامش الاصل هنا مایلی:« هو السلطان مراد بن السلطان سلیم بن السلطان سلیمان‌بن السلطان سلیم بن السلطان بایزید بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان قلدرم با یزید بن السلطان مراد بن اورخان بن السلطان عثمان، هکذا نسبه القطبی فی تاریخه».

[۱۱] (۲) من المصدر.

[۱۲] (۳) شفاء الغرام؛ هو: شفاء الغرام فی تاریخ بلد اللّه الحرام، لتقی‌الدین محمد بن أحمد بن علی‌الفاسی المکّی، المتوفی سنة ۸۳۲ ه، ألفه علی نمط تاریخ الأزرقی، و حذف منه أسانید الأحادیث، والکتاب فی أربعین باباً زاد فیها الفاسی ما جدّ بعد الأزرقی، واختصره الفاسی مراراً. وقد اعتمدنا علی طبعة محققة، مطبوعة فی دار الکتب العلمیّة فی بیروت بدون تاریخ.

[۱۳] (۱) انظر شفاء الغرام ۱: ۹۱.

[۱۴] (۲) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۵۵- ۵۶.

[۱۵] (۳) فی المصدر: حدّثنی علی بن هارون.

ص: ۳۰۵

[۱۶] (۴) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة:« عبد اللّه».

[۱۷] (۱) بدل ما بين المعقوفتين فى المصدر:« قال: حدثنى محمد بن على بن الحسين».

[۱۸] (۲) من المصدر.

[۱۹] (۳) لم يرد:« فردّ عليه السلام» فى المصدر.

[۲۰] (۴) من المصدر.

[۲۱] (۵) من المصدر.

[۲۲] (۶) البقرة: ۱۲۴.

[۲۳] (۱) البقرة: ۳۰.

[۲۴] (۲) كذا، وفى الاعلام: ردّ.

[۲۵] (۳) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة:« أيديهم».

[۲۶] (۴) من المصدر.

[۲۷] (۵) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة بدل ما بين المعقوفين:« فطافت الملائكة بهذا البيت».

[۲۸] (۶) أخبار مكّة؛ للازرقى ۱: ۳۳- ۳۴ وانظر الاعلام: ۵۶- ۵۷.

[۲۹] (۱) من الاعلام.

[۳۰] (۲) المطبوع من تاريخ مكة بعنوان« أخبار مكة» هو النصف الثانى من الكتاب وقد ضاع النصف الأول منه كما أشار إليه محقق الكتاب فى ج ۱: ۳۳ من أخبار مكة.

[۳۱] (۳) نقله النهروانى فى الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۵، والأزرقى فى أخبار مكّة ۱: ۳۱.

[۳۲] (۴) فى ط:« تحت الكعبة».

[۳۳] (۵) فى المصدر:« من تحت الكعبة».

[۳۴] (۱) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة:« بحمد اللّه».

[۳۵] (۲) الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۵۸.

ص: ۳۰۶

[۳۶] (۳) فی هامش المخطوطة هنا مایلی:« ذکر ابن ظهیرة بعد قوله:« ثلاثون رجلًا»: قال ابن‌عباس: فکان أوّل من أسس البیت وصلّی فیه وطاف به آدم، ولم یزل کذلک، حتی بعث اللّه الطوفان فدرس مواضع البیت. ثم قال: اقول: هذا ما یشهد بان بناء الملائکة وبناء آدم علیه السلام بناء واحد، انتهی».

[۳۷] (۱) طور زیتا: هو جبل یشرف علی المسجد الأقصی.

[۳۸] (۲) اخبار مکّة ۱: ۳۷.

[۳۹] (۳) من الاعلام.

[۴۰] (۴) أخبار مکّة ۱: ۴۰.

[۴۱] (۱) أخبار مکّة ۱: ۴۳.

[۴۲] (۲) من أخبار مکة ۱: ۴۴.

[۴۳] (۳) أخبار مکة ۱: ۴۳- ۴۴.

[۴۴] (۱) الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۶۰، أخبار مکّة ۱: ۴۴.

[۴۵] (۲) من الاعلام.

[۴۶] (۳) الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۶۱، أخبار مکة ۱: ۴۹.

[۴۷] (۴) أبو القاسم السهیلی؛ هو: عبد الرحمن بن عبداللّه بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسین‌بن سعدون الخثعمی الأندلسی المالقی؛ أبو القاسم، وأبو زید، صاحب« الروض الانف»، و« التعریفات فی مبهمات القرآن»، وغیر ذلک. ولد سنة ۵۰۸ ه، سمع من ابن العربی وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبی داود والصغیر؛ سلیمان بن یحیی، کان جامعاً بین علوم کثیرة؛ التاریخ والحدیث والتفسیر وأصول الفقه وعلم الرجال والأنساب. مات السهیلی سنة ۵۸۱ ه. طبقات الحفاظ: ۴۷۸، ۴۷۹. البدایة والنهایة ۱۲: ۳۱۹. طبقات المفسرین ۱: ۲۶۶، أنباء الرواة ۲: ۱۶۲، وفیات الأعیان ۱: ۲۸۰.

[۴۸] (۱) انظر: الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۶۱.

[۴۹] (۲) الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۶۱.

[۵۰] (۳) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۷۴.

[۵۱] (۱) شفاء الغرام ۱: ۹۲.

ص: ۳۰۷

[۵۲] (۲) الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۲.

[۵۳] (۳) الجامع اللطيف: ۷۹-/ ۸۰، وانظر أخبار مكة؛ للازرقى ۱: ۶۴-/ ۶۵.

[۵۴] (۴) اخبار مكة ۱: ۶۴- ۶۶، وانظر: الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۲- ۶۳.

[۵۵] (۱) فى اخبار مكة ۱: ۶۴: تسعة أذرع.

[۵۶] (۲) فى اخبار مكة ۱: ۶۵: شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً.

[۵۷] (۱) فى اخبار مكة ۱: ۶۵:« وانما شدّة سواده لأنّه أصابه الحريق مرة بعد مرة فى الجاهليّة».

[۵۸] (۲) فى اخبار مكة ۱: ۶۶:« وانّما رضمه رضماً»، والرضم: التنضيد، يقال: رضم المتاع: نضّده، والرضم والرضام: الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض فى الأبنية.

[۵۹] (۳) أخبار مكّة ۱: ۶۳-/ ۶۴، الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۶۳.

[۶۰] (۴) طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[۶۱] (۵) شفاء الغرام ۱: ۹۳.

[۶۲] (۶) من اخبار مكة.

[۶۳] (۱) لم ترد« مكانه» فى المخطوطة.

[۶۴] (۲) اخبار مكة ۱: ۵۲- ۵۳.

[۶۵] (۳) الجامع اللطيف: ۷۶.

[۶۶] (۴) الجامع اللطيف: ۷۶.

[۶۷] (۵) الجامع اللطيف: ۷۶، اخبار مكة ۱: ۶۰.

[۶۸] (۶) اخبار مكة ۱: ۶۰.

[۶۹] (۷) الجامع اللطيف: ۷۶- ۷۷. اخبار مكة ۱: ۶۰- ۶۱.

[۷۰] (۱) الجامع اللطيف: ۷۷.

[۷۱] (۲) الجامع اللطيف: ۷۷. اخبار مكة ۱: ۶۱، وتاريخ مكة المشرفة: ۳۷.

[۷۲] (۳) اخبار مكة ۱: ۶۴، وتاريخ مكة المشرفة: ۳۷.

[۷۳] (۴) الجامع اللطيف: ۷۷.

[۷۴] (۵) اخبار مكة: للارزقى ۱: ۶۶.

[۷۵] (۶) اخبار مكة: للارزقى ۱: ۶۶.

[۷۶] (۷) تاريخ مكة المشرفة: ۳۸.

ص: ۳۰۸

[۷۷] (۱) طور زيتا: جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[۷۸] (۲) راجع الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۶۴-/ ۶۷.

[۷۹] (۳) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ۶۸.

[۸۰] (۱) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة بدل ما بين المعقوفين:« وثابت عليه خزاعة».

[۸۱] (۲) كتاب الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۲- ۷۵(بتلخيص) وما بين المعقوفات من المصدر.

[۸۲] (۱) انظر تفصيل ذلك فى كتاب الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷- ۷۸، وكتب هنا فى هامش المخطوطة ما يلى:« بلغ مقابلة على التى بخط السيد رحمه اللّه».

[۸۳] (۲) اخبار مكة ۱: ۶۲.

[۸۴] (۳) ما بين المعقوفين من المصدر، انظر شفاء الغرام ۱: ۹۴.

[۸۵] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۴.

[۸۶] (۲) كذا فى المصدر، وفى المخطوطة:« وردمه».

[۸۷] (۳) شفاء الغرام ۱: ۹۴.

[۸۸] (۴) من المصدر.

[۸۹] (۱) اخبار مكة ۱: ۸۹-/ ۹۰.

[۹۰] (۲) من الاعلام.

[۹۱] (۳) شفاء الغرام ۱: ۹۴.

[۹۲] (۴) الأحكام السلطانية ۲: ۱۶۰، وعنها الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷.

[۹۳] (۵) فى المصدر:« جعل عرضها».

[۹۴] (۱) الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۷۷.

[۹۵] (۲) من الاعلام.

[۹۶] (۳) انظر سبل الهدى والرشاد ۲: ۱۶۹.

[۹۷] (۱) الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۸۲- ۸۳، وانظر سيرة ابن هشام ۱: ۲۰۴-/ ۲۰۵.

ص: ۳۰۹

[۹۸] (۲) بنو زهرة: بطن من مرة بن كلاب؛ من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو زهرة بن كلاببن مرة، منهم: سعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ومنهم: آمنة بنت وهب أمّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.(انظر: نهاية الإرب فى معرفة أنساب العرب: ۲۷۵).

[۹۹] (۱) بنو عبد مناف: بطن من قريش؛ من العدنانية، وهم: بنو عبد مناف بن قصى، وأمه: حبى بنت خليل.(نهاية الإرب: ۳۴۲).

[۱۰۰] (۲) بنو مخزوم: بطن من لؤى بن غالب؛ من قريش، وكان لمخزوم من الولد: عمرو، وعامر، وعمران. منهم: خالد بن الوليد، ومنهم: أبو جهل؛ عدو رسول اللَّه، وأخوه العاص، قتلا كافرين ببدر، وأخوهما سلمة بن هشام أسلم فكان من خيار المسلمين، ومنهم: سعيد بن المسيب التابعى المشهور.(نهاية الإرب: ۴۱۶).

[۱۰۱] (۳) بنو جمح: بطن من هصيص؛ من قريش؛ من العدنانية؛ وهم: بنو جمح بن عمرو بن هصيص، كان له من الولد: حذافة، وسعد. من بنى سعد بن جمح: أبو محذورة؛ مؤذّن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وأخوه أبى بن خلف عدوّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وكلدة ابن خلف بن حذافة بن جمح.(نهاية الإرب: ۲۱۸).

[۱۰۲] (۴) بنو سهم: بطن من هصيص، من قريش، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن هصيص، كان له الولد: سعد، وسعيد، فمن بنى سعيد بن سهم: قيس بن عدى بن سهم، وابنه الحارث بن قيس من المستهزئين برسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ومنهم عبد اللَّه بن الزبعرى الشاعر. ومن بنى سعد بن سهم: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم.(نهاية الإرب: ۲۹۸).

[۱۰۳] (۵) بنو عبد الدار: بطن من قصى بن كلاب؛ من العدنانية، وكان لعبد الدار من الولد: عثمان، وعبد مناف، والسباق. منهم: عثمان بنطلحة بنأبىطلحة بن عبد العزى بنعثمان بن عبد الدار، وهو الذى أخذ منه النبى صلى الله عليه و آله مفتاح الكعبة يوم الفتح.(نهاية الإرب: ۳۳۶).

[۱۰۴] (۶) بنو أسد بن عبد العزى: يبدو أنهم أحد بطون بنى أسد بن قصى بن كلاب الذين منهم: الزبير من العوام، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، وهو ابن عم الزبير بن العوام، ومنهم أيضاً: خديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه و آله، وورقة بن نوفل كذلك من بنى أسد.(نهاية الإرب: ۳۸).

[۱۰۵] السيد محمد مهدى بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

[۱۰۶] (۱) بنو عدى بن كعب: بطن من لؤى بن غالب؛ من العدنانية، وهم: بنو عدى بن كعب بنسعد بن تيم بن مرة، وكان لكعب من الولد: رزاح، وعويج، فمن بنى رزاح: عمر بن الخطاب، ومن بنى عويج: نعيم بن عبد اللَّه، المعروف بالنحّام؛ بفتح النون وتشديد الحاء.(نهاية الإرب: ۳۵۸).

[۱۰۷] (۱) فى المخطوطة:« ففاجأنا» وفى سبل الهدى:« فلم يفجنا إلّاالأمين محمّد».

[۱۰۸] (۲) فى سبل الهدى:« أمر ديمة».

[۱۰۹] (۳) فى سبل الهدى:« مع ما».

[۱۱۰] (۴) فى سبل الهدى:« بأكناف».

ص: ۳۱۰

[۱۱۱] (۵) فی سبل الهدی:« أکف إلیه فسر فی خیر مسند».

[۱۱۲] (۶) فی سبل الهدی:« وکان رضینا ذاک عنه بعینه».

[۱۱۳] (۷) فی سبل الهدی:« لتلک ید منه علینا عظیمهٔ یروح بها رکب العراق ویغتدی»، انظر سبل الهدی والسلام ۲: ۱۷۲.

[۱۱۴] (۱) کتاب الإعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۸۶، وانظر سیرهٔ ابن هشام ۱: ۲۰-/ ۲۱۰.

[۱۱۵] (۲) الجامع اللطیف: ۸۳.

[۱۱۶] (۱) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۸۶.

[۱۱۷] (۲) الجامع اللطیف: ۸۲.

[۱۱۸] (۳) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۸۶.

[۱۱۹] (۱) الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۸۷.

[۱۲۰] (۲) رواه البخاری فی ۲: ۵۷۴، کتاب الحج، باب فضل مکّهٔ وبنیانها، الحدیث ۱۵۰۹، ط/ الیمامهٔ- دمشق ۱۴۱۰، ومسلم فی ۳: ۱۴۳، کتاب الحج، الحدیث ۴۰۱، وذیله فی الحدیث ۴۰۳. ط/ مؤسسهٔ عزّالدین-/ بیروت ۱۴۰۷ ه. وانظر فتح الباری ۲: ۳۵۳.

[۱۲۱] (۱) رواه مسلم ۳: ۱۴۴، ذیل الحدیث ۴۰۲، ط/ مؤسسهٔ عزالدین-/ بیروت سنهٔ ۱۴۰۷.

[۱۲۲] (۲) لم نقف علیه فی مرآهٔ الجنان، وانظر التاریخ القویم المجلد الثانی(۳: ۶۶- ۶۷).

[۱۲۳] (۱) الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۱۱۷- ۱۱۹(باختصار).

[۱۲۴] (۲) کتاب الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۱۱۹- ۱۲۰(باختصار).

[۱۲۵] (۱) آل عمران: ۹۶.

[۱۲۶] (۱) الحج: ۲۶.

[۱۲۷] (۱) الجامع اللطیف: ۶۹- ۷۱.(باختصار).

[۱۲۸] (۲) الأخشبان- بفتح اوّله وسکون ثانیه: تثنیهٔ الأخشب، والاخشب من الجبل: الخشن‌الغلیظ، ویقال: هو الذی لا یرتقی فیه، والأخشبان جبلان یضافان إلی مکهٔ تارهٔ وإلی منی اخری، أحدهما: أبو قبیس، والآخر الجبل الاحمر المشرف علی منی.(انظر هامش اخبار مکهٔ ۲: ۲۶۷).

[۱۲۹] (۱) أخبار مکهٔ؛ للأزرقی ۱: ۲۰۰، ونقل نص ذلک عن الأزرقی فی التاریخ القویم، المجلد الثانی(۳: ۶۲- ۶۳)، إلّاأنّ فی أخبار مکّهٔ للفاکهی(۲: ۳۵۵): إنّ ابن الزبیر ضرب فسطاطاً فی المسجد فکان فیه نساء یسقین الجرحی ویداوینهم ویطعمن الجائع. قال الحصین: ما یزال یخرج علینا من هذا الفسطاط أُسد کأنّها تخرج من عرینها فمن یکفینیه! قال رجل من أهل الشام أنا. قال فلمّا جنّ اللیل وضع شمعهٔ فی طرف رمح ثمّ ضرب فرسه حتّی طعن الفسطاط فالتهب ناراً. قال: والکعبه یومئذ مؤزره بطنافس حتّی احترقت الکعبهٔ واحترق یومئذ فیها قرنا الکبش.

ص: ۳۱۱

[۱۳۰] (۲) المراد هو جدّ صاحب الجامع اللطيف، وهو المسمى بابن ظهيرة أيضاً، صاحب المنسكالكبير.

[۱۳۱] (۱) تقدم تخريج الحديث آنفاً.

[۱۳۲] (۲) الجامع اللطيف: ۸۴- ۸۷.

[۱۳۳] (۱) انظر اخبار مكة ۱: ۲۰۲، ونقله عنه فى التاريخ القويم، المجلد الثانى(۳: ۶۵).

[۱۳۴] (۲) فى التاريخ القويم، المجلد الثانى(۳: ۷۹):« وقيل إنّه بناها بالرصاص المذاب المخلوط بالورس، وهو نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ به».

[۱۳۵] (۳) الجامع اللطيف: ۸۸-/ ۸۹، وانظر اخبار مكة ۱: ۲۰۹، والتاريخ القويم، المجلد الثانى(۳: ۶۵- ۶۸).

[۱۳۶] (۱) الجامع اللطيف: ۸۹-/ ۹۰.

[۱۳۷] (۲) أخبار مكّة ۵: ۲۳۰،« ما عليه بناء الكعبة فى زمن الفاكهى»، الجامع اللطيف: ۹۰.

[۱۳۸] (۱) الجامع اللطيف: ۸۹-/ ۹۱.

[۱۳۹] (۱) اخبار مكة ۱: ۱۴۳، ۱۵۳.

[۱۴۰] (۲) مثل تاريخ ابن جرير الطبرى ۶: ۵۲۰.

[۱۴۱] (۳) الروض الآنف ۱: ۱۳۲(طبعة باكستان).

[۱۴۲] (۴) منائح الكرم؛ للسنجارى ۲: ۲۳- ۲۴، ونقل بعض ذلك الازرقى فى اخبار مكة ۱: ۲۰۷.

[۱۴۳] (۵) فى الاعلام:« سنة أربع وستين من الهجرة»، انظر الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام: ۱۱۹.

[۱۴۴] (۱) نقله السنجارى فى منائح الكرم ۲: ۲۵- ۲۶.

[۱۴۵] (۱) الجامع اللطيف: ۹۲.

[۱۴۶] (۲) الجامع اللطيف: ۹۳.

[۱۴۷] (۳) بياض فى المخطوطة بمقدار كلمة.

[۱۴۸] (۱) نقله عن حاشية الكشاف، فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۳- ۲۵۴.

[۱۴۹] (۱) كذا فى المخطوطة، وبعده بياض بمقدار سطر. والظاهر انه عنون الكثيب الأحمر وأراد توضيحه فيما بعد، ولم يصدر من قلمه الشريف ذلك، هذا وقد ورد ذكر الأكمة الحمراء فى موضعين من هذا الكتاب هما:

۱- عند قوله: قال الأزرقى؛:« قال أبى: وحدثنى جدى، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريح، عن مجاهد، أنه قال: موضع الكعبة قد خفى ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام. قال: وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس كانوايعلمون أن موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوّذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، وما دعاعنده أحد الّا استجيبله. وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوّأ اللّه مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته وإظهار بنيته وشعائره، فلم يزل منذ أهبط اللّه سبحانه وتعالى آدم إلى الأرض معظّماً عند الأمم والملل». وعن ابن عمر:« كانت الانبياء يحجّونه ولايعلمون مكانه حتى بوّأه اللّه لخليله وأعلمه مكانه».

ص: ۳۱۲

۲- عند قوله:« وكان آدم أوّل من أسّس البيت وصلّى فيه، ثمّ إنّ ابراهيم عليه السلام امر ببناء البيت وكان عمره إذ ذاك مئة سنة، فوفد مكّة من الشام وهي وفدته الثالثة، فادرك اسماعيل تحت دوحة قريباً من زمزم وهو يبرى نبلًا، فلما رآه قام إليه، فقال له: يا اسماعيل إنّ اللّه أمرني أن ابني له بيتاً ها هنا-/ وأشار إلى أكمة حمراء مرتفعة-/ فقال: اصنع ما أمرك. قال: وتعينني؟ قال: واعينك. وكان سنّ اسماعيل إذ ذاك ستّة وثلاثون سنة- وفي رواية الأزرقي: عشرون سنة، وفي رواية ذكرها المسعودي: ثلاثون سنة- فعزما على البناء وجمعا الحجارة» ... الى آخر ما قال، فراجع.

[۱۵۰] (۱) من المصدر.

[۱۵۱] (۲) ربيع الابرار ۱: ۳۵۸، ط/ ۱۴۱۰.

[۱۵۲] (۳) القاموس المحيط ۲: ۲۹۱. وفي ص ۲۶۱:« العزّى: سمرة عبدتها غطفان، اول من اتخذها ظالم بن أسعد، فوق ذات عرق الى البستان بتسعة أميال، بنى عليها بيتاً وسماه: بسّاً، وكانوا يسمعون فيها الصوت، فبعث اليها رسول اللّه صلى الله عليه و آله خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة».

[۱۵۳] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۱۴۶ وما بعدها.

[۱۵۴] (۱) مروج الذهب ۲: ۲۳۷ ط/ دار المعرفة بيروت، سنة ۱۴۰۳.

[۱۵۵] (۲) اخبار مكة ۱: ۲۸۰.

[۱۵۶] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۹.

[۱۵۷] (۱) الكلام لابن ظهيرة في الجامع اللطيف: ۶۷.

[۱۵۸] (۲) شفاء الغرام ۱: ۹۱.

[۱۵۹] (۳) من المصدر.

[۱۶۰] (۱). من منائح الكرم بأخبار مكة و ولاة الحرم.

[۱۶۱] (۲). انظر أخبار مكة ۱: ۳۷۲- ۳۷۳.

[۱۶۲] (۱) الى هنا من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۵۹- ۲۶۳.

[۱۶۳] (۱) أخبار مكة ۱: ۶۴، وتاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ۴۰.

[۱۶۴] (۲) أخبار مكة ۱: ۶۴، وتاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ۴۰.

[۱۶۵] (۳) شفاء الغرام ۱: ۹۳.

[۱۶۶] (۴) المراد بالقدس هو« طور زيتا» الذي هو جبل يشرف على المسجد الأقصى.

[۱۶۷] (۱) القصة- بفتح القاف-: هي النورة أو شبهها.(الجامع اللطيف: ۷۷).

[۱۶۸] (۲) شفاء الغرام ۱: ۹۳.

ص: ۳۱۳

[۱۶۹] (۳) هذا اسم كتاب ابن ظهيرة؛ جدّ مؤلف الجامع اللطيف، كما فى الصفحة ۲۰۰ من الجامع اللطيف.

[۱۷۰] (۴) تاريخ مكة المشرّفة؛ لابن الضياء: ۳۶-/ ۳۸(باختصار)، وانظر شفاء الغرام ۱: ۹۳، والجامع اللطيف: ۷۳-/ ۷۴.

[۱۷۱] (۵) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۴.

[۱۷۲] (۶) انظر شفاء الغرام ۱: ۹۳.

[۱۷۳] (۷) كذا فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۴، وفى المخطوطة:« من الكعب».

[۱۷۴] (۸) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵. وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

[۱۷۵] (۹) راجع: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

[۱۷۶] (۱) تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ۳۹.

[۱۷۷] (۲) منائح الكرم بأخبارمكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۳.

[۱۷۸] (۳) تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ۲۵- ۲۶.

[۱۷۹] (۴) انظر: تفسير البيضاوى ۱: ۸۲.

[۱۸۰] (۵) كذا الجامع اللطيف: ۲۰.

[۱۸۱] (۶) انظر: تاريخ القضاعى ۶۰- ۶۱.

[۱۸۲] (۷) الجامع اللطيف: ۲۰-/ ۲۱.

[۱۸۳] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۴.

[۱۸۴] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۲- ۳۲۳.

[۱۸۵] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۵.

[۱۸۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۶.

[۱۸۷] (۲) الجامع اللطيف: ۱۴۱، وانظر أقوال اخرى فى مدفنه عليه السلام فى شفاء الغرام ۱: ۱۴.

[۱۸۸] (۳) كذا فى أكثر المصادر، واعله فى المخطوطة:« ثابت» كما فى بعض المصادر الاخرى، وكذا فىالموارد التالية.

[۱۸۹] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۳۱- ۳۳۲.

[۱۹۰] (۱) اخبار مكة ۱: ۸۱-/ ۸۳(بتلخيص)، وانظر تاريخ مكة المشرفة: ۴۹. ومنائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۳۵- ۳۳۶.

[۱۹۱] (۲) تاريخ مكة المشرفة: ۵۳.

ص: ۳۱۴

[۱۹۲] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۳۷.

[۱۹۳] (۴) انظر تفصيل ذلك فى تاريخ مكة المشرفة؛ لابن الضياء: ۵۱-/ ۵۳. ومنائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۳۷- ۳۳۸.

[۱۹۴] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

[۱۹۵] (۲) كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح:« طارف».

[۱۹۶] (۳) راجع البناء السابع للكعبة الشريفة فى ص ۶۲ وما بعدها.

[۱۹۷] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

[۱۹۸] (۲) كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح:« طارف».

[۱۹۹] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۹.

[۲۰۰] (۲) كذا ظاهرا، ولعلّ الصحيح:« طارف».

[۲۰۱] (۳) راجع البناء السابع للكعبة الشريفة فى ص ۶۲ وما بعدها.

[۲۰۲] (۴) اى قصى بن كلاب، كما فى شفاء الغرام ۱: ۹۴.

[۲۰۳] (۵) شفاء الغرام ۱: ۹۴.

[۲۰۴] (۶) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۶۵ وما بعدها.

[۲۰۵] (۱) معناه فى اخبار مكة ۱: ۸۵-/ ۸۶.

[۲۰۶] (۲) انظر شفاء الغرام ۱: ۳۵۲.

[۲۰۷] (۳)« طسم» هو اخو عملاق، كما فى شفاء الغرام ۱: ۳۵۶، وقد وليت قبيلة طسم مكة قبل قريش.

[۲۰۸] (۴) انظر العقد الثمين ۱: ۲۹۲.

[۲۰۹] (۱) شفاء الغرام ۲: ۲۶.

[۲۱۰] (۲) شفاء الغرام ۲: ۲۷، وفى العقد الثمين ۱: ۲۲۹ ما نصه:« انّ رجلًا من إياد ورجلًا من مضر خرجا يتصيّدان، فمرت بهما إرنب، فاكتنفاها يرميانها، فرماها الإيادى فنزل سهمه فنظم قلب المضرى، فقتله، فبلغ الخبر مضر، فاستغاثت بفهم وعدوان، يطلبون لهم قود صاحبهم، فقالوا: إنما أخطأه، فأبت فهم وعدوان الّا قتله، فتناوش الناس بينهم بالمدور- وهو مكان- فسمت مضر من أياد ظفراً، فقالت لهم إياد: أجّلونا ثلاثاً فلن نساكنكم أرضكم، فأجّلوهم ثلاثاً، فظعنوا قبل المشرق».(العقد الثمين ۱: ۲۹۹).

ص: ۳۱۵

[۲۱۱] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۱- ۳۵۲.

[۲۱۲] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

[۲۱۳] (۲) القاموس المحيط ۳: ۲۵۱، مادة« عرف».

[۲۱۴] (۳) انظر: مسلم بشرح النووى ۹: ۸۹، والزيادة من المصدر.

[۲۱۵] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۳۱.

[۲۱۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

[۲۱۷] (۲) راجع تاريخ مكّة المشرّفة؛ لابن الضياء: ۷۶.

[۲۱۸] (۳) نقله عنه السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۳.

[۲۱۹] (۴) انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۵۴.

[۲۲۰] (۵) كذا ظاهرا، ولعلها:« الحسنيّة». ولم نقف على الكتاب المذكور.

[۲۲۱] (۱) مفصّل هذه الحادثة فى ملحق أخبار مكّة ۱: ۳۵۶.

[۲۲۲] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۶۴- ۶۵. اخبار مكة ۱: ۳۵۶.

[۲۲۳] (۲) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۲۴] (۳) فى أخبار مكة ۱: ۳۵۶« وانجذب»، وهو الصحيح.

[۲۲۵] (۱) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۲۶] (۲) اخبار مكة ۱: ۳۵۶.

[۲۲۷] (۳) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۲۸] (۴) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« رابع عشرين شعبان».

[۲۲۹] (۵) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۳۰] (۶) الزيادة اقتضتها العبارة.

[۲۳۱] (۱) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« ويكتب بذلك الواقع الى الابواب».

[۲۳۲] (۲) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۳۳] (۱) أى الابقار التى تجرّ ألواح الحراثة.

[۲۳۴] (۲) كتب فى الهامش المخطوطة هنا كلمة:« ثامن- ظ».

[۲۳۵] (۳) كذا فى المخطوطة.

[۲۳۶] (۴) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۳۷] (۵) اى كلام الشيخ احمد بن علان الصديقى، وكان على رأس الأقلّية التى عارضت تنظيف المسجد الحرام ريثما يرد الأمر من السلطان، وقد جمع يوميات تاريخ بناء الكعبة فى كتاب اسمه: أنباء المؤيّد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد»، راجع اخبار مكة ۱: ۳۵۷ و ۳۵۸.

[۲۳۸] (۱) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

ص: ۳۱۶

[۲۳۹] (۲) من منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم.

[۲۴۰] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۷۸.

[۲۴۱] (۴) وهذه بحساب الجمل تساوی ۱۰۴۰، وبحذف(أ) تکون ۱۰۳۹.

[۲۴۲] (۵) من منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم.

[۲۴۳] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۷۹- ۸۰.

[۲۴۴] (۲) فی منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم:« الغداهٔ».

[۲۴۵] (۳) فی منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم:« وصریعاً».

[۲۴۶] (۴) فی منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم:« فبهذا قد أتی تاریخه».

[۲۴۷] (۵) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۸۰- ۸۱.

[۲۴۸] (۶) لم نقف علیه، و نقل نصاً فی منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۸۱- ۸۲.

[۲۴۹] (۷) فی اخبار مکّهٔ(۱: ۳۵۶): ان العمل استمر من ۲۶ رمضان إلی ۱۳ شوال، ثم البست‌الکعبهٔ الثوب.

[۲۵۰] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۸۲- ۸۳.

[۲۵۱] (۲) من المصدر.

[۲۵۲] (۳) من المصدر.

[۲۵۳] (۴) کلمهٔ ترکیهٔ، معناها: ضابط المدفعیهٔ.

[۲۵۴] (۵) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۸۴- ۸۵.

[۲۵۵] (۶) من المصدر.

[۲۵۶] (۱) من منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم.

[۲۵۷] (۲) الیم: الیمون.

[۲۵۸] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۴: ۸۶- ۹۰.

[۲۵۹] (۴) فی هامش المخطوطهٔ فی نسخهٔ:« ثامن عشر- ظ».

[۲۶۰] (۱) فی ملحق أخبار مکهٔ؛ للأزرقی(۱: ۳۵۷) ان ایوب صبری باشا جمع الفتاوی واجوبهٔ العلماء علیها فی کتابه« مرآت الحرمین» بنصّها باللغتین العربیهٔ والترکیهٔ، ولم نقف علی الکتاب.

ص: ۳۱۷

[۲۶۱] (۲) من المصدر.

[۲۶۲] (۱) نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۹۲- ۹۶.

[۲۶۳] (۲) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« والعشرين».

[۲۶۴] (۳) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۶۵] (۴) الظاهر انّه من الشهر التالى، لا جمادى الاولى المذكور سابقا، ثم انّ المحقق رشدى صالح، محقق كتاب اخبار مكة، قد الحق بالجزء الأوّل ما حصل له مما أوضحه الازرقى واتفق عليه المؤرخون الآخرون: بناء الكعبة للمرة الحادية عشرة عام ۱۰۳۹ هجرية فى عهد السلطان مراد العثمانى، وذكر تفصيل البناء فى الصفحات ۳۵۳-/ ۳۷۳ من ملحق أخبار مكة، فراجع.

[۲۶۶] (۱) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« من الشهر» أى جمادى الثانية.

[۲۶۷] (۱) كذا، والعبارة غير واضحة.

[۲۶۸] (۲) العبارة غير واضحة فى المخطوطة، وفى ملحق اخبار مكة(۱: ۳۶۲) مانصه:« ... وقصدابن شمس الدين رفعه من محلّه ورفع الحجر تحته، اخذ عبدالرحمن بن زين البنّاء وصار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة وجير، فقوّس به فى وسط الحجر والتكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ماكان تحتها وتفارق ماكان بينها وكادت تسقط».

[۲۶۹] (۳) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۷۰] (۴) كذا، والعبارة غير واضحة.

[۲۷۱] (۱) كذا، وفى ملحق اخبار مكّة(۱: ۳۶۹):« محمود الهندى».

[۲۷۲] (۲) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« تكسرت».

[۲۷۳] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۹۷- ۱۰۳.

[۲۷۴] (۴) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« رمى».

[۲۷۵] (۵) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« رمى».

[۲۷۶] (۱) من المصدر.

[۲۷۷] (۲) من المصدر.

[۲۷۸] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۰۴- ۱۰۶.

[۲۷۹] (۱) فى هامش المخطوطة:« خامس- ظ».

[۲۸۰] (۲) فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« سادس عشرين شعبان».

[۲۸۱] (۳) انظر ملحق اخبار مكة ۱: ۳۶۶.

ص: ۳۱۸

[۲۸۲] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۰۷- ۱۱۴.

[۲۸۳] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۴.

[۲۸۴] (۱) ولم يبيّن الخصوصية التى حواها بناء الحجّاج حتى عدّ محوراً لهذا الحكم دون غيره.

[۲۸۵] (۲) ذكر الأزرقى ذرع البيت من خارجها وداخلها فى اخبار مكة ۱: ۲۸۹- ۲۹۳.

[۲۸۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۴- ۱۱۷.

[۲۸۷] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۸.

[۲۸۸] (۳) فى المخطوطة« الجدر» هنا وفى الموارد المشابهة، وصححناه على المصادر.

[۲۸۹] (۱) من شفاء الغرام ۱: ۱۱۰، ومحله بياض فى المخطوطة.

[۲۹۰] (۲) الزيادة من المصدر، وكذا فى الموارد التالية.

[۲۹۱] (۳) من المصدر، وفى المخطوطة:« بينه».

[۲۹۲] (۴) الى هنا نقله السنجارى فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۱۸- ۱۲۱.

[۲۹۳] (۱) مابين المعقوفين من المصدر، ومحله بياض فى المخطوطة.

[۲۹۴] (۲) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۲۹۵] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۴: ۱۲۱.

[۲۹۶] (۱) الجامع اللطيف: ۳۴.

[۲۹۷] (۲) الجامع اللطيف: ۷۹.

[۲۹۸] (۱) نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۳۴، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۶۹.

[۲۹۹] (۲) الجامع اللطيف: ۳۵، والاية من سورة الاحزاب: ۲۱، والحديث أخرجه الكحلانى فى سبل السلام ۲: ۲۰۵.

[۳۰۰] (۳) نقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف ۳۵.

[۳۰۱] (۴) الجامع اللطيف: ۳۷.

[۳۰۲] (۱) الجامع اللطيف: ۳۷.

[۳۰۳] (۲) الجامع اللطيف: ۳۷-/ ۳۸.

ص: ۳۱۹

[۳۰۴] (۱) نقله عن المسبحی عن ابن الضیاء فی تاریخ مکّة المشرفة: ۱۷۸-/ ۱۷۹. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

[۳۰۵] (۲) شفاء الغرام: ۱۹۵.

[۳۰۶] (۳) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۰- ۳۰۲.

[۳۰۷] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۲.

[۳۰۸] (۱) من المصدر.

[۳۰۹] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۳- ۱۹۴.

[۳۱۰] (۳) من المصدر.

[۳۱۱] (۱) آل عمران: ۹۷.

[۳۱۲] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۸۷- ۱۸۹.

[۳۱۳] (۳) من المصدر.

[۳۱۴] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۰- ۱۹۱. ونقل معناه الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۳، وانظر الاعلام: ۱۹۵- ۱۹۷.

[۳۱۵] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۱- ۱۹۲. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۳.

[۳۱۶] (۲) من المصدر.

[۳۱۷] (۳) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۲- ۱۹۳. الاعلام: ۱۹۹.

[۳۱۸] (۴) شفاء الغرام ۱: ۱۹۳.

[۳۱۹] (۵) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۳.

[۳۲۰] السید محمد مهدی بحر العلوم، تحفة الکرام فی تاریخ مکة وبیت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

[۳۲۱] (۱) مضمونه فی تاریخ مکة المشرفة والمسجد الحرام: ۱۲۷.

[۳۲۲] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۴- ۱۹۵.

[۳۲۳] (۳) من المصدر.

[۳۲۴] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۱۹۵- ۱۹۶. شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

[۳۲۵] (۵) نقله ابن الضیاء فی تاریخ مکّة المشرفة: ۱۷۸-/ ۱۷۹.

[۳۲۶] (۶) لم نقف علیه، ونقل معناه فی هامش اخبار مکة ۱: ۳۴۶، وفیه ذکر العمالقة ایضاً، وانظر اخبار الحجر فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۱-/ ۱۹۵ أیضاً.

[۳۲۷] (۱) من المصدر.

[۳۲۸] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۲۰۴- ۲۰۵. وورد ذکره فی هامش اخبار مکة ۱: ۳۴۶.

[۳۲۹] (۳) العبارة فی المخطوطة غیر واضحة. ومابین المعقوفتین من الکامل لابن الاثیر ۹: ۳۳۳.

[۳۳۰] (۱) الکامل فی التاریخ ۹: ۳۳۳.

[۳۳۱] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۲۱۴- ۲۱۵، ونقل معناه ابن الضیاء فی تاریخ مکّة المشرفة: ۱۷۸ مع اختلاف.

[۳۳۲] (۳) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۲۱۶.

ص: ۳۲۰

[۳۳۳] (۴) نقل ذلک عنه فی منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۱۶.

[۳۳۴] (۵) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۶۵. وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۴.

[۳۳۵] (۱) کذا فی شفاء الغرام، وفی المخطوطهٔ:« البلوی» بدل« السهیلی».

[۳۳۶] (۲) شفاء الغرام ۱: ۱۶۸.

[۳۳۷] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۱۱- ۳۱۲.

[۳۳۸] (۱) من منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم.

[۳۳۹] (۲) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۲۳- ۲۲۴. ونقل ذلک الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

[۳۴۰] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۴۳، وذکره الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

[۳۴۱] (۴) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۵۵.

[۳۴۲] (۵) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۶۵. ونقل معناه الفاسی شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

[۳۴۳] (۶) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۲: ۲۶۵. ونقله الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۸۵.

[۳۴۴] (۱) الجامع اللطیف: ۴۵.

[۳۴۵] (۲) کذا، وفی المصدر:« المستجاب» ولعله خطأ.

[۳۴۶] (۳) الجامع اللطیف: ۴۶.

[۳۴۷] (۴) الجامع اللطیف: ۴۶-/ ۴۵.

[۳۴۸] (۵) قاله ابن ظهیرهٔ فی الجامع اللطیف.

[۳۴۹] (۱) الجامع اللطیف: ۴۶.

[۳۵۰] (۲) فی المصدر:« الرکن» بدل« الباب».

[۳۵۱] (۳) فی المطبوعهٔ من المصدر: الرکن.

[۳۵۲] (۴) الجامع اللطیف: ۴۶.

[۳۵۳] (۵) الجامع اللطیف: ۷۵.

[۳۵۴] (۶) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۰۷، ونقل معناه ابن ظهیرهٔ فی الجامع اللطیف: ۴۵.

[۳۵۵] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۰۷- ۳۰۸، ونقل معناه ابن ظهیرهٔ فی الجامع اللطیف: ۴۷.

[۳۵۶] (۲) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۰۸، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

ص: ۳۲۱

[۳۵۷] (۳) شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

[۳۵۸] (۴) كذا فی هامش المخطوطة، وفی المتن:« من».

[۳۵۹] (۵) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۸- ۳۰۹، ونقل كلّ ذلك الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

[۳۶۰] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹، ورواه الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

[۳۶۱] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹، وشفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

[۳۶۲] (۳) مابين المعقوفتين من شفاء الغرام ۱: ۱۹۷.

[۳۶۳] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۰۹- ۳۱۰، وشفاء الغرام ۱: ۲۱۸.

[۳۶۴] (۱) كذا فی المخطوطة.

[۳۶۵] (۱) لم نقف على حاشية الجامع اللطيف، الّا انّ النص مع التفصيل موجود فی شفاء الغرام ۱: ۱۱۳، وانظر أخبار مكة ۱: ۳۱۰.

[۳۶۶] (۲) كذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« التحرير».

[۳۶۷] (۱) الجامع اللطيف: ۱۳۱-/ ۱۳۲

[۳۶۸] (۲) كذا ظاهرا، وفی الجامع اللطيف:« ابن الميلق».

[۳۶۹] (۱) الجامع اللطيف: ۱۳۲-/ ۱۳۳.

[۳۷۰] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۴، وشفاء الغرام ۱: ۱۰۴.

[۳۷۱] (۲) ذكره الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۱۰۴، وتقدم عن الجامع اللطيف آنفا.

[۳۷۲] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۶۹.

[۳۷۳] (۴) الجامع اللطيف: ۱۱۸.

[۳۷۴] (۱) اخبار مكة ۱: ۱۷۴.

[۳۷۵] (۲) شفاء الغرام ۱: ۱۲۸.

[۳۷۶] (۳) الجامع اللطيف: ۱۱۸.

[۳۷۷] (۴) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۳۷۸] (۵) فی منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم:« وآخر».

[۳۷۹] (۶) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۸۹- ۳۹۰، مع اختلاف.

[۳۸۰] (۱) الجامع اللطيف: ۱۰۵.

ص: ۳۲۲

[۳۸۱] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۰، وشفاء الغرام ۱: ۱۲۱.

[۳۸۲] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۱، والجامع اللطيف: ۱۰۵.

[۳۸۳] (۴) اخبار مكة ۱: ۲۴۹-/ ۲۵۰، الجامع اللطيف: ۱۰۵.

[۳۸۴] (۱) الجامع اللطيف: ۱۰۵، هذا وقد ذكر الفاسی فی شفاء الغرام تفسير وبيان هذه الكلمات، فقال:« فأمّا القباطی فهی جمع قبطية- بالضم- وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض كان منسوباً إلى القبط، وهم أهل المصر، والضم فيها من تغيير النسب، وهذا فی الثياب. وأمّا فی الناس فقبطی- بالكسر- لا غير.

وأمّا الوصايل فثياب حمر مخططة يمانية.

وأمّا الحبرات فجمع حبرة، وهو ما كان من برود مخططة يقال لها: برد حبرة وبرد حبر على الوصف وعلى الاضافة، وهو من ثياب اليمن.

وأما العصب فهو برود يمانية يعصب غزلها، أی يجمع ويشدّ ثم يصبغ وينسج، فنأی موسى لبقايا عصب منه أبيض، ثم يأخذه صبغ يقال له: برد عصب وبرود عصيب بالتنوين والاضافة.

وأما الانماط فضرب من البسط، واحدها نمط.

ذكر تفسير ذلك كله على ما ذكرنا من يعتمد من العلماء».(شفاء الغرام ۱: ۱۲۱)

[۳۸۵] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۲- ۳۷۳، وانظر القاموس المحيط ۳: ۱۹۶.

[۳۸۶] (۳) الجامع اللطيف: ۱۰۶، وما بين المعقوفات من المصدر.

[۳۸۷] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۰.

[۳۸۸] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۱، واخبار مكة ۱: ۲۵۱-/ ۲۵۲.

[۳۸۹] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۳، وانظر الجامع اللطيف: ۱۰۷.

[۳۹۰] (۳) الزيادة اقتضاها السياق.

[۳۹۱] (۴) الجامع اللطيف: ۱۰۷.

[۳۹۲] (۱) اخبار مكة ۱: ۲۵۳.

[۳۹۳] (۲) الجامع اللطيف: ۱۰۵.

[۳۹۴] (۳) تاريخ مكة ۱: ۲۵۳.

[۳۹۵] (۴) انظر الجامع اللطيف ۱۰۷.

[۳۹۶] (۵) الجامع اللطيف: ۱۰۷.

[۳۹۷] (۶) من المصدر.

[۳۹۸] (۷) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۹- ۳۸۰.

[۳۹۹] (۸) أخبار مكة ۱: ۲۵۷.

[۴۰۰] (۱) الجامع اللطيف: ۱۰۹.

[۴۰۱] (۱) شفاء الغرام ۱: ۲۱۱.

[۴۰۲] (۲) الجامع اللطيف: ۲۵۶.

[۴۰۳] (۳) الجامع اللطيف: ۱۴۱.

[۴۰۴] (۴) ما بين المعقوفتين من شفاء الغرام، وفى المخطوطة:« جداره».

[۴۰۵] (۱) فى المخطوطة:« وكان».

ص: ۳۲۳

[۴۰۶] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۶- ۳۱۷. شفاء الغرام ۱: ۲۱۷.

[۴۰۷] (۳) انظر: منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۶- ۳۱۷. شفاء الغرام ۱: ۲۱۷.

[۴۰۸] (۴) شفاء الغرام ۱: ۱۹۸. وفى التاريخ القويم ۱: ۵۸۰ وفيه ...

[۴۰۹] (۵) انظر أخبار مكة ۱: ۳۱۳.

[۴۱۰] (۱) الجامع اللطيف: ۱۴۱.

[۴۱۱] (۲) الجامع اللطيف: ۱۴۲.

[۴۱۲] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۶.

[۴۱۳] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۷۲، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۲۱.

[۴۱۴] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۹. ومعناه فى الجامع اللطيف: ۱۳۸.

[۴۱۵] (۲) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۴۱۶] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۱۹- ۳۲۰. شفاء الغرام ۱: ۲۲۳.

[۴۱۷] (۱) كذا فى المخطوطة، وكتب الناسخ بعدها كلمة:« كذا»، والحفرة لم ترخّم الّا بعد قدوم ابن‌جبير الى مكة، وكان قدومه فى سنة تسع وسبعين وخمسمئة، كما فى شفاء الغرام ۱: ۲۲۷.

[۴۱۸] (۲) من منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم.

[۴۱۹] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۲۰.

[۴۲۰] (۱) الجامع اللطيف: ۳۰.

[۴۲۱] (۲) نقله الازرقى عن مجاهد فى أخبار مكة ۲: ۳۰، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

[۴۲۲] (۱) لم نقف عليه، راجع ما ذكره السنجارى عن المقام فى منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۹۵ وما بعدها.

[۴۲۳] (۲) شفاء الغرام ۱: ۲۰۲.

[۴۲۴] (۳) أخبار مكّة ۲: ۳۰.

[۴۲۵] (۴) أخبار مكّة ۲: ۳۸.

[۴۲۶] (۵) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۳۹۶، ونقله ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: ۳۱، وانظر تاريخ مكّة المشرفة: ۱۳۱.

[۴۲۷] (۶) الجامع اللطيف: ۳۱.

ص: ۳۲۴

[۴۲۸] (۱) هی ام نهشل ابنهٔ عبیدهٔ بن أبی أحیحهٔ سعید بن العاصی، وإنّما سمی السیل باسمها لأنّهذهب بها فماتت فیه، کما ذهب بمقام ابراهیم علیه السلام، وذلک فی سنهٔ ۱۷ ه کما فی هامش أخبار مکّهٔ ۲: ۳۳.

[۴۲۹] (۲) المقاط: حبل صغیر شدید الفتل.

[۴۳۰] (۳) کذا.

[۴۳۱] (۴) الجامع اللطیف: ۳۱.

[۴۳۲] (۵) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۳۹۷. الجامع اللطیف: ۳۲.

[۴۳۳] (۱) انظر أخبار مکّهٔ ۲: ۳۴.

[۴۳۴] (۲) شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

[۴۳۵] (۳) أخبار مکّهٔ ۲: ۳۵.

[۴۳۶] (۴) انظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۶، وقد نقل عن مالک فی المدونهٔ: ان المقام کان فی عهد ابراهیم علیه السلام فی مکانه الیوم، وکان أهل الجاهلیهٔ ألصقوه بالبیت خیفهٔ السیل، فکان کذلک فی عهد النبی علیه السلام وعهد أبی بکر، فلما ولی عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخیوط قدیمهٔ قیس بها حین أخّروه.

[۴۳۷] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۲۹۷.

[۴۳۸] (۲) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۶، ومعناه فی أخبار مکّهٔ ۲: ۳۵.

[۴۳۹] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۷.

[۴۴۰] (۴) انظر أخبار مکّهٔ ۲: ۳۵.

[۴۴۱] (۵) تقدم نقله فی هامش الصفحهٔ السابقهٔ.

[۴۴۲] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۷، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

[۴۴۳] (۲) نقله الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

[۴۴۴] (۳) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۷، ونقله الفاسی عن ابی عروبهٔ فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۶.

[۴۴۵] (۴) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۷، وقال الفاسی فی شفاء الغرام(۱: ۲۰۷) نقلًا عن الفاکهی باسناده عن سعید بن جبیر، انه قال: کان المقام فی وجه الکعبهٔ، وانّما قام ابراهیم علیه حین ارتفع البنیان، فأراد ان یشرف علی البناء، قال: فلما کثر الناس خشی عمربن الخطاب ان یطأوه باقدامهم، فأخّره إلی موضعه الذی هو به الیوم حذاء موضعه الذی کان قدام الکعبهٔ.

[۴۴۶] (۵) البقرهٔ: ۱۲۵.

[۴۴۷] (۱) انظر شفاء الغرام ۱: ۲۰۸.

[۴۴۸] (۲) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۱۷- ۵۱۸، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۰۸-/ ۲۰۹.

[۴۴۹] (۳) البقرهٔ: ۱۲۵.

[۴۵۰] (۱) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۲۰.

[۴۵۱] (۲) منائح الکرم بأخبار مکهٔ وولاهٔ الحرم ۱: ۵۲۱، وشفاء الغرام ۱: ۲۰۸.

[۴۵۲] (۳) نقله الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

ص: ۳۲۵

[۴۵۳] (۱) شفاء الغرام ۱: ۲۰۹.

[۴۵۴] (۲) الزيادة اقتضتها العبارة.

[۴۵۵] (۳) نقل ابن الضياء معنى ذلك فى تاريخ مكة المشرفة: ۱۳۰.

[۴۵۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۲۲- ۵۲۳، وتحفة الكرام باخبار البلد الحرام هو اختصار لكتابه شفاء الغرام. انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۵.

[۴۵۷] (۱) الشنة: القربة

[۴۵۸] (۲) ابراهيم: ۳۷.

[۴۵۹] (۳) من المصدر.

[۴۶۰] (۱) اى تحوط عليه بالتراب خوفاً من أن يسيل، وفى المخطوطة:« تحوضه».

[۴۶۱] (۲) من المصدر.

[۴۶۲] (۱) النص بطوله من الجامع اللطيف: ۲۵۴-/ ۲۵۷، وما بين المعقوفات من المصدر.

[۴۶۳] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۸۱، وانظر معناه فى شفاء الغرام ۱: ۱۱۳.

[۴۶۴] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۸۱.

[۴۶۵] (۴) من المصدر.

[۴۶۶] (۱) الجامع اللطيف: ۲۶۰-/ ۲۵۹.

[۴۶۷] (۱) الجامع اللطيف: ۱۶۱، وانظر اخبار مكة ۲: ۴۷.

[۴۶۸] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۰۴- ۴۰۵، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۱۳.

[۴۶۹] (۱) السيرة الحلبيّة ۱: ۵۶-/ ۵۵، ط/ دار المعرفة، والزيادات من المصدر.

[۴۷۰] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۰- ۴۱۱.

[۴۷۱] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۱، وفيه:« حلّ، بل قال سفيان: حلّ محلل»، ونقله الأزرقى فى أخبار مكّة ۲: ۵۸.

[۴۷۲] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۱.

[۴۷۳] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۲.

[۴۷۴] (۳) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۲.

[۴۷۵] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳.

[۴۷۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳، ومعناه فى اخبار مكة ۱: ۶۰، وقد حدد الفاسى سقاية العباس فى شفاء الغرام ۱: ۲۵۹.

[۴۷۷] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۳. شفاء الغرام ۱: ۲۴۸.

[۴۷۸] (۳) الزيادة اقتضاها السياق

ص: ۳۲۶

[۴۷۹] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۴. شفاء الغرام ۱: ۲۴۸-/ ۲۴۹.

[۴۸۰] (۵) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۵. أخبار مكة ۲: ۶۱. وانظر: شفاء الغرام ۱: ۱۴۸.

[۴۸۱] (۶) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۱۵. ونقل معنى ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۲۵۷.

[۴۸۲] (۱) هزمة جبريل: اى ضربته، حيث ضربها برجله.(انظر النهاية ۵: ۲۶۳).

[۴۸۳] (۲) من الغذاء.

[۴۸۴] (۳) بالحاء المهملة لكونها بالحرم.

[۴۸۵] (۴) من المصدر.

[۴۸۶] (۱) فى‌الجامع اللطيف: وشباعة العيال.

[۴۸۷] (۲) أخبار مكة ۲: ۴۲.

[۴۸۸] (۳) ان ابن ظهيرة لم يدر معنى الجملة لوقوع التحريف فى نقل الحديث عنده هنا، وكان قدنقله صحيحاً فى ص ۲۵۹ من جامعه عند ذكره لحديث رؤيا عبد المطلب فى‌ذلك، وأنها بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.

وقد أوضح العلّامة السيد محمد حسين الجلالى هذه الفقرة فى كتابه« موارد الاعتبار فى سيرة النبى المختار» عند تعرّضه لقصّة حفر زمزم فقال: انّ الاستدلال بوجود النمل على الماء قد أثبته التجارب؛ فان النمل لا- يتواجد الّا فى‌القرب منها، ومن وجودها يمكن الوصول إلى وجود الآبار.(راجع موارد الاعتبار: ۳۵).

[۴۸۹] (۴) النص منقول من الجامع اللطيف: ۲۷۳ بتصرف يسير، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۲۰ فقد نقله عن الازرقى أيضا.

[۴۹۰] (۱) كذا يقتضيه السياق، وفى الاعلام:« ان سكنتم حول الحرم».

[۴۹۱] (۲) نقل معناه القطب النهروانى فى الاعلام: ۷۸.

[۴۹۲] (۱) نقله رشدى الصالح؛ محقق اخبار مكة، فى هامش اخبار مكة ۲: ۱۱۴.

[۴۹۳] (۲) انظر اخبار مكه للازرقى ۲: ۶۸-/ ۶۹، وشفاء الغرام ۱: ۲۲۴، والجامع اللطيف: ۱۹۷، والاعلام: ۷۹.

[۴۹۴] (۳) الجامع اللطيف: ۱۹۸.

[۴۹۵] (۱) ذكر بعض ذلك الفاسى فى شفاء الغرام ۱: ۲۴.

[۴۹۶] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۵۲۵.

[۴۹۷] (۱) الجامع اللطيف: ۱۹۷-/ ۱۹۸.

[۴۹۸] (۲) من اخبار مكة.

[۴۹۹] (۳) انظر أخبار مكة ۲: ۷۰.

[۵۰۰] (۴) انظر اخبار مكة ۲: ۶۹.

[۵۰۱] (۵) أخبار مكة ۲: ۷۲.

ص: ۳۲۷

[۵۰۲] (۱) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۲۲، ومعناه فی شفاء الغرام ۱: ۱۱۵.

[۵۰۳] (۲) راجع اخبار مکهٔ ۱: ۷۲-/ ۷۳.

[۵۰۴] (۱) من الجامع اللطیف.

[۵۰۵] (۲) انظر أخبار مکّهٔ ۱: ۸۰.

[۵۰۶] (۱) الجامع اللطیف: ۱۹۹-/ ۲۰۱.

[۵۰۷] (۲) فی المخطوطهٔ هکذا:« زیادهٔ باب الزیادهٔ»، ومابین المعقوفتین من شفاء الغرام والجامع‌اللطیف.

[۵۰۸] (۳) شفاء الغرام ۱: ۲۲، الجامع اللطیف: ۲۰۲-/ ۲۰۳.

[۵۰۹] (۴) اخبار مکّهٔ: ۸۱.

[۵۱۰] (۵) اخبار مکّهٔ ۱: ۸۱.

[۵۱۱] (۱) شفاء الغرام ۱: ۲۳۰- ۲۳۱، الجامع اللطیف: ۲۰۶- ۲۰۷.

[۵۱۲] (۲) من شفاء الغرام.

[۵۱۳] (۳) راجع شفاء الغرام ۱: ۲۳۱.

[۵۱۴] (۴) کذا، وفی المصدر زیادهٔ:« تعالی».

[۵۱۵] (۵) الجامع اللطیف: ۲۰۷.

[۵۱۶] (۱) الجامع اللطیف: ۱۵۲.

[۵۱۷] (۲) الجامع اللطیف: ۱۵۲.

[۵۱۸] (۱) راجع الجامع اللطیف: ۱۵۳.

[۵۱۹] (۲) انظر الجامع اللطیف: ۲۰۵-/ ۲۰۶.

[۵۲۰] (۳) الجامع اللطیف: ۲۱۸.

[۵۲۱] (۴) أخبار مکهٔ ۱: ۹۱.

[۵۲۲] (۵) الجامع اللطیف: ۲۰۱.

[۵۲۳] (۶) شفاء الغرام ۲: ۲۶.

[۵۲۴] (۱) انظر الجامع اللطیف: ۲۱۹.

[۵۲۵] (۲) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۴۳، تاریخ مکهٔ المشرفهٔ: ۱۵۴.

[۵۲۶] (۳) الزیادهٔ منّا.

[۵۲۷] (۴) اخبار مکهٔ ۲: ۱۶۳.

[۵۲۸] (۵) الجامع اللطیف: ۱۵۲-/ ۱۵۳.

[۵۲۹] (۶) القاموس المحیط ۲: ۱۳.

[۵۳۰] (۷) القاموس المحیط ۲: ۱۲۵.

ص: ۳۲۸

[۵۳۱] (۸) الترمذی، کتاب المناقب، باب فضل مکة، ح ۳۹۲۵.

[۵۳۲] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۹- ۴۸۲.

[۵۳۳] (۲) نقله ابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۲۰۶-/ ۲۰۷، وتقدم مثل ذلک عن السنجاری آنفا.

[۵۳۴] (۳) نقله ابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۲۰۷-/ ۲۰۸.

[۵۳۵] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۳- ۴۷۶.

[۵۳۶] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۶، وانظر ذرع المسجد الحرام فی شفاءالغرام ۱: ۲۳۰-/ ۳۳۱.

[۵۳۷] (۳) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۶- ۴۷۷، وقد تعرّض لذکر اساطین المسجد کلّ من الأزرقی فی أخبار مکة ۲: ۸۲، والفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۳۳.

[۵۳۸] (۱) الزیادة اقتضاها السیاق.

[۵۳۹] (۲) کذا فی المخطوطة، وفی الجامع اللطیف ۲۱۸:« باب السدة؛ لکونه سدّ ثم فتح».

[۵۴۰] (۳) فی الجامع اللطیف:« وسمی بذلک لکونه عند دار کانت تسمی قدیماً دار العجلة». الجامع اللطیف: ۲۱۸.

[۵۴۱] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۷۸- ۴۸۲، الّا انّ الازرقی ذکر عدد ابواب المسجد فی اخبار مکة ۲: ۸۶-/ ۹۴، والفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۲۳۷، وابن ظهیرة فی الجامع اللطیف: ۲۱۷.

[۵۴۲] (۵) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۳: ۴۸۵- ۴۸۸، وقد ورد ذکر قبب ومنائر المسجد الحرام فی الجامع اللطیف: ۲۰۴-/ ۲۰۶ و ۲۱۵، فراجع.

[۵۴۳] السید محمد مهدی بحر العلوم، تحفة الکرام فی تاریخ مکة وبیت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

[۵۴۴] (۱) فی الاعلام:« وحرثوا».

[۵۴۵] (۲) من المصدر.

[۵۴۶] (۱) راجع الاعلام بأعلام بیت اللّه الحرام: ۱۴۲- ۱۴۵.(بتلخیص).

[۵۴۷] (۱) کذا فی المصدر:« الازرقی».

[۵۴۸] (۱) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« ضرّة».

[۵۴۹] (۲) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« لأبی».

[۵۵۰] (۳) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« وتداولت».

[۵۵۱] (۴) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« من».

[۵۵۲] (۱) کذا فی المخطوطة، وفی المصدر:« ۱۹۱»، وهو خطأ.

ص: ۳۲۹

[۵۵۳] (۲) العبارة فی المصدر هکذا:« وکان السعی فی موضع المسجد الحرام».

[۵۵۴] (۳) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« بعمارته التی فیها».

[۵۵۵] (۴) من المصدر.

[۵۵۶] (۵) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« بجدار».

[۵۵۷] (۱) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« وذرعوا».

[۵۵۸] (۲) من المصدر.

[۵۵۹] (۱) فی المصدر:« وسکتوا علیه».

[۵۶۰] (۲) کذا فی المصدر، وفی المخطوطة:« ووقع».

[۵۶۱] (۳) من المصدر.

[۵۶۲] (۱) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۴۰، والزیادة من المصدر.

[۵۶۳] (۱) من المصدر.

[۵۶۴] (۱) الاعلام بأعلام بیت الله الحرام: ۱۴۰- ۱۴۲.

[۵۶۵] (۱) نقله الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۳۱۵.

[۵۶۶] (۲) من شفاء الغرام.

[۵۶۷] (۱) شفاء الغرام ۱: ۳۱۵ وانظر: منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۲: ۴۰۰.

[۵۶۸] (۲) راجع ما ذکره الفاسی عن الصفا والمروة فی شفاء الغرام ۱: ۲۹۷.

[۵۶۹] (۳) لم نقف علیه.

[۵۷۰] (۱) المخالیف: جمع مخلاف، وهو مجموعة من القری والبلاد التی تمتد إلیها الولایة. وقد حکی ذلک عن مالک فی تفسیره جزیرة العرب. وأمّا الحجاز، فقد فسّره الاکثرون بمکة والمدینة والیمامة فقط، انظر فیض القدیر ۲: ۴۳۶، ومواهب الجلیل ۴: ۵۹۵، وحواشی الشیروانی ۴: ۲۷۸.

[۵۷۱] (۲) منائح الکرم ۱: ۲۰۵- ۲۰۶، ونقل معناه القطب فی الاعلام: ۳۹.

[۵۷۲] (۱) شفاء الغرام ۱: ۱۳.

[۵۷۳] (۲) فی الاعلام:« جبل جزل- بکسر الجیم وفتح الزای وتشدید اللام-؛ لانّ طائفة من الحبوش یقیمون بهذا الجبل یسمون بهذا الاسم». الاعلام: ۳۹۰- ۴۰۰.

[۵۷۴] (۳) الأخشب فی اللغة کل جبل خشن غلیظ، ذکر ذلک ابن الأثیر، وانظر شفاء الغرام ۱: ۱۶، وأخشبا مکّة: جبل أبی قبیس وجبل الاحمر.

[۵۷۵] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۰۷.

[۵۷۶] (۱) وقد حدّه الفاسی فی شفاء الغرام بقوله:« حدّ المعلاة من شق مکة الایمن ما جاوز دار الارقم بن ابی الارقم والزقاق الذی علی الصفا یصعد منه إلی جبل ابی قبیس مصعداً فی الوادی، فذلک کلّه من المعلاة ووجه الکعبة والمقام وزمزم واعلی المسجد. وحد المعلاة من الشق الایسر من زقاق البقر الذی عند الطاحونة ودار عبد الصمد بن علی اللبان مقابل دار یزید بن منصور الحمیری خال المهدی یقال لها: دار العروس، مصعداً الی قعیقعان ودار جعفر بن محمد ودار العجلة وما جاز سبیل قعیقعان إلی السویقة وقیقعان مصعداً، فذلک کله من المعلاة»، شفاء الغرام ۱: ۱۷.

[۵۷۷] (۲) انظر التعليق السابق.

ص: ۳۳۰

[۵۷۸] (۳) معجم البلدان ۱: ۱۲۲ و ۸۱.

[۵۷۹] (۱) انظر شفاء الغرام ۱: ۱۵-/ ۱۶.

[۵۸۰] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۰۷.

[۵۸۱] (۳) انظر شفاء الغرام ۱: ۱۵-/ ۱۶.

[۵۸۲] (۱) الفتح: ۲۴.

[۵۸۳] (۲) آل عمران: ۹۶.

[۵۸۴] (۳) الانعام: ۹۲.

[۵۸۵] (۴) محمد علیه السلام: ۱۳.

[۵۸۶] (۵) البلد: ۱ و ۲.

[۵۸۷] (۶) النمل: ۹۱.

[۵۸۸] (۷) القصص: ۸۵.

[۵۸۹] (۸) ابراهیم: ۳۷.

[۵۹۰] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۱۴- ۲۱۵.

[۵۹۱] (۱) راجع شفاء الغرام ۱: ۵۴ و ۵۵.

[۵۹۲] (۱) من اخبار مکة ۲: ۱۲۹.

[۵۹۳] (۲) نقله الازرقی فی أخبار مکة ۲: ۱۲۹.

[۵۹۴] (۳) انظر اخبار مکة ۲: ۱۲۹.

[۵۹۵] (۴) انظر اخبار مکة ۲: ۱۲۹-/ ۱۳۰.

[۵۹۶] (۵)() شفاء الغرام ۱: ۶۴.

[۵۹۷] (۱) انظر شفاء الغرام ۱: ۵۵-/ ۶۶.

[۵۹۸] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۱۳- ۲۱۹.

[۵۹۹] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۱۹- ۲۲۰.

[۶۰۰] (۳) شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۲۷۷.

[۶۰۱] (۱) کلمة الاضاة تمدّ وتقصر، وهی مستنقع الماء، وهی بهمزة مفتوحة وضاد معجمة علی‌وزن: فتاة، ولبن- بکسر اللام وسکون الباء الموحدة- قاله الحازمی، کما فی شفاء الغلیل ۱: ۵۸.

ص: ۳۳۱

[۶۰۲] (۲) لم نقف عليه.

[۶۰۳] (۳) انظر اخبار مكّة ۲: ۱۳۱.

[۶۰۴] (۴) اخبار مكة ۲: ۱۳۱.

[۶۰۵] (۵) كـذا، ولعل ما تقدم نقله من قوله:« قال الملّا على فى منسكه هذا القول عن الأزرقى، والجمع بأنّه أراد غير طريق أراد غيره من الجمهور» يرتبط بما هنا.

[۶۰۶] (۱) شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ۲۲۷.

[۶۰۷] (۱) انظر شرح المسلك المتقسط على المنسك المتوسط: ۱۱۱. وقد ذكر الازرقى حدود عرفة فى اخبار مكة ۲: ۱۹۴.

[۶۰۸] (۱) المجموع ۸: ۱۰۶.

[۶۰۹] (۲) أخبار مكّة ۲: ۱۹۴.

[۶۱۰] (۳) انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۱.

[۶۱۱] (۴) انظر شفاء الغرام ۱: ۳۰۴.

[۶۱۲] (۵) شفاء الغرام ۱: ۳۰۵، وفيه: وانكر ذلك القاضى عز الدين بن جماعة.

[۶۱۳] (۱) شفاء الغرام ۱: ۳۰۴.

[۶۱۴] (۲) المجموع شـرح المهـذّب؛ للنووى ۸: ۱۰۸، ونقـل مقتطفات منه فى التاريـخ القويم ۵: ۳۲۹ و ۳۳۸، ط/ بيروت دار خضـر ۱۴۲۰ ه ق/ ۲۰۰۰ م.

[۶۱۵] (۳) انظر التاريخ القويم ۵: ۳۳۹.

[۶۱۶] (۴) ذكر بعض الخلاـف فى ذلـك فى المجمـوع ۸: ۱۰۹ وكـذا فى التاريـخ القويم ۵: ۳۳۸ و ۳۳۹ وفى شـفاء الغرام ۱: ۳۰۶ واستدلّ بعضهم للقول الأخير بقول النبى صلى الله عليه و آله« وارتفعوا عن بطن عرنة». شفاء الغرام ۱: ۳۰۷.

[۶۱۷] (۱) انظر المجموع بشرح المهذب؛ للنووى ۸: ۱۲۰.

[۶۱۸] (۲) نقل ذلك الكردى المكى فى التاريخ القويم لمكّة وبيت اللّه الكريم ۵: ۳۳۸ وما بعدها.

[۶۱۹] (۱) قال ابن قدامـة فى الشـرح الكبير(۳: ۴۲۸):« قـال ابن عبـد البر: أجمع الفقهـاء على أنّ من وقف به لاـ يجزئه». وفى شـرح المسلك المتقسط(الصفحة ۱۰۰):« مسـجد نمرة وهو فى أواخر عرفـة بقربها، بل قيل: إنّ بعضـهه منها». وانظر التاريخ القويم ۵: ۳۳۸- ۳۴۲.

[۶۲۰] (۲) حبل المشاة: مجتمعهم، وبالجيم طريقهم وحيث تسلك الرجالة.(انظر المحلى ۸: ۱۲۱).

[۶۲۱] (۳) نقل ذلك ابن قدامة من حديث جابر فى الشرح الكبير ۳: ۴۲۸. وانظر التاريخ القويم ۵: ۳۴۳- ۳۴۵.

[۶۲۲] (۴) كذا فى أخبار مكّة(۲: ۱۹۴)، وفى المخطوطة:« الاول».

ص: ۳۳۲

[۶۲۳] (۱) فی شرح المسلک المتقسط ۱۰۴:(عند الصخرات) أی الحجارات الکبار المفروشات(السود)، فانّها مظنّهٔ موقفه صلّی اللّه علیه وسلّم.

وفی الصفحهٔ ۱۰۷:(قیل هو) أی موقف النبی الأعظم(الفجوهٔ) بفتح الفاء وهی الفرجهٔ وما اتسع من الأرض(المستعلیهٔ) أی المرتفعهٔ بالنسبهٔ إلی سائر أرض عرفات(التی عند الصخرات السود) الکبار عند جبل الرحمهٔ بحیث یکون الجبل بیمینک.

[۶۲۴] (۲) شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۰۷.

[۶۲۵] (۱) قال الملّا علی فی المنسک المتوسط:« وحدّ المزدلفهٔ ما بین مأذمی عرفهٔ و قرنی محسّر بیمیناً وشمالًا من تلک الشعاب».

انظر شرح المسلک المتقسط علی المنسک المتوسط: ۱۱۷.

[۶۲۶] (۲) انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۶.

[۶۲۷] (۳) انظر المجموع ۸: ۱۴۳، والمغنی لابن قدامهٔ ۳: ۴۴۱.

[۶۲۸] (۱) نقل الحطاب الرعینی فی مواهب الجلیل(۴: ۱۷۸) ذلک عن ابن ناجی. وانظر قول الشافعی فی الام ۲: ۲۳۶.

[۶۲۹] (۱) القاموس المحیط ۲: ۸۶.

[۶۳۰] (۱) ذکر معنی ذلک الشوکانی فی فتح القدیر ۱: ۲۰۱.

[۶۳۱] (۲) راجع جامع البیان ۲: ۳۹۳.

[۶۳۲] (۳) لم نقف علیه.

[۶۳۳] (۱) فی معجم لغهٔ الفقهاء؛ لمحمد قلعجی، ص ۴۶۰ ما نصه: منی- بکسر المیم وفتح النون- مکان قریب من مکهٔ ضمن الحرم، یقیم فیه الحجاج أیام التشریق، سمی بذلک لما یمنی فیه من الدماء.

وأیام منی: أیام التشریق الحادی عشر والثانی عشر والثالث عشر من ذی الحجهٔ.

وفی القاموس الفقهی؛ للدکتور سعدی أبوحبیب، ص ۳۴۱ مانصّه:

منی: بلدهٔ قرب مکهٔ، ینزلها الحجاج أیام التشریق. یجوز فیها التذکیر، والتأنیث، والصرف وعدمه. والاجود الصرف. قال الفراء: التذکیر هو الاغلب.

وأیام منی: أیام التشریق: أضیفت إلی منی لاقامهٔ الحاج بها لرمی الجمار.

وقد وردت روایات بشأن منی، نذکر منها: ما فی المحاسن؛ لاحمد بن محمد بن خالد البرقی ۱: ۶۶ مانصّه:

ثواب جمع منی:

أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن یوسف، عن زکریا بن محمد، عن مسعود الطائی، عن عبد الحمید، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:« إذا اجتمع الناس بمنی نادی منادٍ: أیها الجمع لو تعلمون بمن أحللتم لایقنتم بالمغفرهٔ بعد الخلف، ثم یقول الله تبارک وتعالی: ان عبداً إذا أوسعت علیه فی رزقه لم یفد الی فی کل أربع لمحروم».

ص: ۳۳۳

[

[۶۳۴] (۱) لا يوجد لدينا منسك ابن جماعة.

[۶۳۵] (۱) القاموس المحيط ۱: ۲۷۹.

[۶۳۶] (۲) الروضة البهية(شرح اللمعة) ۲: ۲۸۲.

[۶۳۷] (۳) الدروس ۱: ۴۲۸.

[۶۳۸] (۴) راجع: الروضة البهية ۲: ۲۸۲. الدروس ۱: ۴۲۸.

[۶۳۹] (۵) المدارک ۸: ۹.

[۶۴۰] (۶) رواه الشيخ عن أحمد بن محمد بن أبی نصر عن أبی الحسن عليه السلام فی الكافی ۴: ۴۷۸، ح ۷ والوسائل ۱۴: ۶۵.

[۶۴۱] (۱) المحصب هو المكان الذی يستحب للحاج النزول فيه بعد انصرافه من منی، و هو مسيل بين مكة ومنی، وهو اقرب إلی مكة بكثير، وسمّی بالمحصّب لأنّه يجتمع فيه حصب من السيل.(انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۳ و ۳۱۴)، وفی معجم ألفاظ الفقه الجعفری؛ للدكتور أحمد فتح الله، ص ۳۷۴ وفی القاموس الفقهی؛ للدكتور سعدی أبوحبيب، ص ۹۰ مانصّه:« المحصب: موضع رمی الجمار بمنی. وموضع بمكة علی طريق منی، ويسمی البطحاء، والابطح، وخيف بنی كنانة، وهو إلی منی أقرب منه إلی مكة، وسمی بذلك لكثرة ما به من الحصا من جرف السيول».

[۶۴۲] (۲) شرح المسلك المتقسط علی المنسك المتوسط: ۱۳۵.

[۶۴۳] (۳) نقله فی شرح المسلك المتقسط علی المنسك المتوسط: ۱۳۵ بلفظ« قيل»، ثمّ قال:« وهذا غير صحيح، والمعتمد ما ذكره غيره أنه بفناء مكّة».

[۶۴۴] (۱) قاله ابن الصلاح علی ما ذكره الفاسی فی شفاء الغرام ۱: ۳۱۳.

[۶۴۵] (۲) انظر شفاء الغرام ۱: ۳۱۴.

[۶۴۶] (۳) الدروس ۱: ۴۶۴.

[۶۴۷] (۴) انظر: السرائر ۱: ۶۱۳ و ۵۹۲.

[۶۴۸] (۵) نقله السيد العاملی عن ابن ادريس فی المدارک ۸: ۲۶۲.

[۶۴۹] (۱) فخّ هو الوادی الذی بأصل الثنية البيضاء فی طريق جدة علی يسار ذی طوی باسفل مكة، وسمی ايضاً وادی الزاهر لكثرة الاشجار والازهار التی كانت فيه قديماً، واما اليوم فيعرف باسم الشهداء؛ اشارة الی وقعه الحسين بن علی واهل بيته، وهذا الوادی هو من منتزهات مكة، وفيه بيوت ومقاهٍ عامرة، وقصر الملك عبد العزيز يسمی ب« قصر المنصور» اسس عام ۱۳۴۷ ه.(هامش اخبار مكة ۱: ۱۹۱).

[۶۵۰] (۲) هو موسی بن المهدی العباسی، ولی الخلافة عاماً واحداً من عام ۱۶۹ إلی عام ۱۷۰ ه.

[۶۵۱] (۳) كان ميلاد الحسين عام ۱۲۸ ه وقتل عام ۱۶۹ ه فی يوم التروية بفخ.

أقوال العلماء فی الحسين بن علی شهيد فخ:

ص: ۳۳۴

قال الشيخ فى رجاله(ص ۱۸۲) فى أصحاب الصادق عليه السلام:« الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب مدنى».

وفى التعليقة(۲: ۴۱۹):« آخر دعاة الزيديـة، قتل فى زمن الهادى موسـى بن المهـدى العباسـى، وحُمل رأسه اليه، نقل البخارى النسابة عن الجواد عليه السلام أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».]

وفى عمـدة الطالب(ص ۱۸۳): من ولـد العابـد ابن الحسن المثلث، الحسـين بن على، وهو الشـهيد صاحب فخ، خرج ومعه جماعة من العلويين زمن الهادى موسـى بن المهدى بن المنصور بمكة، وجاء موسـى بن عيسـى بن على ومحمد بن سـليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة ۱۶۹، وقيل: سنة ۱۷۰، وحملا رأسه إلى الهادى، فأنكر الهادى فعلهما وامضاءهما حكم السيف فيهم.

وروى أبو الفرج فى مقاتـل الطالبيين(ص ۲۹۹):« أنّه لما كانت بيعـة الحسـين بن على صاحب فخ قال: أبايعكم على كتاب اللّه وسـنة رسوله، وعلى أن يطاع اللّه ولا يعصـى، وأدعوكم الى الرضا من آل محمد صـلى الله عليه و آله، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه و آله، والعدل فى الرعية، والقسم بالسوية، وعلى ان تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم».

قال السـيد الامين فى أعيان الشـيعة(۶: ۹۷):« فى غايـة الاختصار: كان الحسـين بن على شـهيد فـخ جواداً عظيم القدر، لحقته ذلة زمن الخليفة الهادى من أمير المدينة فخرج عليه. وقال ابن الأثير: كان الحسـين شـجاعاً كريماً. وفى البلغة: ممدوح وفيه ذم أيضاً. وروى أبو الفرج فى مقاتـل الطالبيين(ص ۳۰۲) عن عـدّة من رجاله أنهم قالوا:« جاء الجنـد بالرؤوس الى موسـى بن عيسـى العباسـى وفيها رأس الحسـين بن علىّ وعنـده جماعـة من ولـد الحسن والحسـين عليهما السـلام، فلم يسأل احـداً منهم إلّاموسـى بن جعفر قال له: هذا رأس الحسـين؟ فقـال: نعم، انـا للّه وانا اليه راجعون، مضـى واللّه مسـلماً صالحاً صواماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله، فلم يجبه بشىء».

ثم قال السـيد الامين فى أعيان الشـيعة:« كأن هـذا هو المراد بالمـدح الذى ذكر له فى البلغة، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء من المدح الكثير فى حق زيد الشهيد مع خروجه بالسيف».

وروى المجلسـى فى بحار الأنوار(۴۸: ۱۶۱) عن الكلينى فى الكافى بسـنده:« انه لما خرج الحسـين بن على المقتول بفخ واحتوى على المدينـة دعـا موسـى بن جعفر الى البيعـة، فأتـاه فقال له: يا ابن عمّ لا تكلفنى ماكلفّ ابن عمك عمك أبا عبـد اللّه، فيخرج منى ما لا أريـد، كمـا خرج من أبى عبـد اللّه مـا لم يكن يريـد، فقـال له الحسـين: انما عرضت عليك أمراً] فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملـك عليه، واللّه المسـتعان. ثمّ ودّعه، فقـال له أبو الحسن موسـى بن جعفر عليهما السـلام حين ودّعه: يا ابن عم انك مقتول فأجد الضـراب؛ فإن القوم فسّاق يظهرون ايماناً ويسـرّون خلافه، وإنا للّه وانّا إليه راجعون وأحتسـبكم عنـد اللّه من عصـبة، ثم خرج الحسـين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم».

وقال السـيد الامين فى أعيان الشـيعة:« أما دعوته الامام الى البيعة فلم تكن بيعته على انه امام وخليفة، بل كانت الى ما مر مما ذكره أبو الفرج فأراد ان يتقوى ببيعة الامام له على ذلك. فلما قال له الامام ما قال، لم يلزمه، وأجابه بكل أدب».

ص: ۳۳۵

وروى أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين(ص ۲۹۸) بسنده: ان الحسين قال لموسى بن جعفر فى الخروج، فقال له: انك مقتول فأجد الضرب؛ فإن القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشكاً، فإنّا للّه وإناإليه راجعون، وعند اللّه جل وعز احتسبكم من عصبة.

وروى بسنده: انه رئى موسى بن جعفر بعد عتمة، وقد جاء الى الحسين صاحب فخ وقال: احب أن تجعلنى فى سعة.

ونقل أبو نصر البخارى عن محمد الجواد بن على الرضا أنه قال:« لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

وراجع ترجمة الحسين بن على شهيد فخ فى رجال الطوسى: ۲۰۶. تنقيح المقال: ۲: ۶۴. خاتمة المستدرك ۳: ۸۱۰. معجم رجال الحديث ۸: ۲۷۳. جامع الرواة ۱: ۳۸۲. نقد الرجال: ۱۶۱. مجمع الرجال ۳: ۶۸. مروج الذهب ۲: ۱۸۳.

[۶۵۲] (۱) قد اهملت هذه المقبرة، ولم تبق بمكة مقبرة غير مقبرة المعلاة.(المحقق).

[۶۵۳] (۲) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۱۵، ونقل الطبرى بعض ذلك فى حوادث سنة ۱۶۹ فى تاريخه ۱۰: ۳۸- ۳۶، ط/ دار الفكر، سنة ۱۴۱۸ ه.

[۶۵۴] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۱۶- ۱۱۷.

[۶۵۵] (۲) مقاتل الطالبيين: ۳۸۵، ط/ الاعلمى، سنة ۱۴۰۸ ه، وبذيلها:

\i\s لا الناس من مضرٍ حاموا ولا غضبوا\z ولا ربيعة والأحياء من يمن\z ياويحهم كيف لم يرعوا لهم حرماً\z وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركن\E\E\z

[۶۵۶] (۳) مقاتل الطالبيّين: ۳۶۶، ط/ الاعلمى، سنة ۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۷ م.

[۶۵۷] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۲: ۱۱۷- ۱۱۹. وانظر شفاء الغرام ۲: ۱۷۹- ۱۸۰.

[۶۵۸] (۱) القاموس المحيط ۴: ۳۶۴-/ ۳۶۵.

[۶۵۹] (۲) القاموس المحيط ۱: ۱۶۳.

[۶۶۰] (۱) صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

[۶۶۱] (۲) من المصدر.

[۶۶۲] (۳) المصباح المنير: ۵۰۱.

[۶۶۳] (۴) البحر الرائق ۲: ۵۵۵، وانظر حاشية رد المختار لابن عابدين ۲: ۵۲۲.

[۶۶۴] (۱) انظر القاموس المحيط ۱: ۱۶۵.

[۶۶۵] (۲) لايوجد كتابه لدينا.

[۶۶۶] (۳) القاموس المحيط ۱: ۱۶۵.

[۶۶۷] (۴) لايوجد لدينا، وورد مفاد ما قاله البرجندى فى الدر المنضود: ۷۵.

[۶۶۸] (۵) لايوجد الكتاب لدينا.

[۶۶۹] (۱) لايوجد كتابه لدينا.

[۶۷۰] (۲) صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

ص: ۳۳۶

[۶۷۱] (۳) راجع فتح الباری ۳: ۳۰۵ ونقله عن القاضی عیاض فی هامش صحاح اللغة ۶: ۲۱۸۱.

[۶۷۲] (۴) القاموس المحیط ۴: ۳۶۵، و ۱: ۶۴۰ ۲: ۲۴۴- ۲۴۵.

[۶۷۳] (۵) لایوجد لدینا.

[۶۷۴] (۱) شرح المناسک لایوجد لدینا، وأما استشهد به فینظر فی القاموس المحیط ۴: ۳۶۵ و ۱: ۶۴۰ و ۲: ۲۴۴-/ ۲۴۵.

[۶۷۵] (۲) القاموس المحیط ۳: ۲۴۷.

[۶۷۶] (۳) لایوجد لدینا.

[۶۷۷] (۱) عقود اللطائف لایوجد لدینا.

[۶۷۸] (۱) القاموس المحیط ۳: ۵۹۵.

[۶۷۹] (۱) وجاء فی هامش النسخة هنا ما یلی:

\i\s مکّة عین الأرض قد أصبحت\z والحجر الأسود انسانها\z وماؤها المالح فی زمزم\z وکلّ عین هکذا شأنها\E\E\z لمحرّره بدیهة، ویمکن نظم هذا المعنی بأحسن من هذا ولکن الوقت لم یسع لذلک.

[۶۸۰] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۴۱۶- ۴۱۷.

[۶۸۱] (۱) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۴- ۳۰۵.

[۶۸۲] (۲) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

[۶۸۳] (۳) البقرة: ۱۲۵.

[۶۸۴] (۴) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۳۰۴- ۳۰۵.

[۶۸۵] (۵) منائح الکرم بأخبار مکة وولاة الحرم ۱: ۲۹۵.

[۶۸۶] (۶) البقرة: ۱۲۵.

[۶۸۷] (۱) العبارة منقولة بالمعنی، انظر الجامع اللطیف: ۱۳۸.

[۶۸۸] (۲)(۲) الجامع اللطیف: ۱۳۷-/ ۱۳۹.

[۶۸۹] (۳)

[۶۹۰] (۴) الجامع اللطیف: ۱۴۳.

[۶۹۱] (۱) انظر أخبار مکّة ۱: ۴۴.

[۶۹۲] (۲) شفاء الغرام ۱: ۲۲۰.

[۶۹۳] (۱) نقله ابن ظهیرة نصاً فی الجامع اللطیف: ۱۴۳-/ ۱۴۴، وانظر شفاء الغرام ۱: ۲۲۰.

[۶۹۴] (۲) الجامع اللطیف: ۱۴۴.

ص: ۳۳۷

[۶۹۵] (۱) ما بين الشارحتين لم يرد فى المصدر.

[۶۹۶] (۱) لم يرد« تسعة اذرع» فى المصدر، وفيه: بسبعة أذرع.

[۶۹۷] (۱) الجامع اللطيف: ۱۴۴-/ ۱۴۶.

[۶۹۸] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۲، وانظر حياة عبدالله والد النبى صلى الله عليه و آله فى تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۰.

[۶۹۹] (۲) سبل الهدى والرشاد ۱: ۳۳۲.

[۷۰۰] (۳) انظر السيرة الحلبية ۱: ۵۰، ط/ دار احياء التراث- بيروت، د. ت.

[۷۰۱] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۴.

[۷۰۲] (۱) العنوان زيادة منا.

[۷۰۳] (۲) راجع التنبيه والاشراف: ۱۸۲.

[۷۰۴] (۳) الاسراء: ۱۵.

[۷۰۵] (۴) نقل ذلك فى هامش البحار(۱۵: ۱۱۸) عن السيوطى من مسالك الحنفاء: ۱۷ وعن‌الفخر الرازى من كتابه اسرار التنزيل.

[۷۰۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۴- ۴۲۶.

[۷۰۷] (۲) التوبة: ۲۸.

[۷۰۸] (۳) الشعراء ۲۱۹.

[۷۰۹] (۴) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۴۲۶.

[۷۱۰] (۱) الزيادة منا.

[۷۱۱] (۲) من المصدر.

[۷۱۲] (۳) كذا فى الأصل.

[۷۱۳] (۴) الحج: ۴۷.

[۷۱۴] (۵) طه: ۵۲.

[۷۱۵] (۶) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۷۳- ۲۷۴.

[۷۱۶] (۱) منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم ۱: ۲۷۲- ۲۷۳.

[۷۱۷] (۲) الجامع اللطيف: ۸۱ و ۸۲.

[۷۱۸] السيد محمد مهدى بحر العلوم، تحفة الكرام فى تاريخ مكة وبيت الله الحرام، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، ۱۴۲۵ ه. ق..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹